

عنوان الكتاب

في بيان احوال

بغداد

والبصرة

ونجد

تأليف

العلامة ابراهيم فصيح بن السيد صفوة الدين الحيدري البغدادي

تبع سنة ١٢٨٦ هـ

الطبعة

دار منشورات البصرة



كتاب

عنوان المجد

في بيان

احوال بغداد والبصرة

و

نجد

تأليف

العلامة ابراهيم فصيح بن السيد صفيعة الدين الحميدي البغدادى

كتبه سنة ١٢٨٦هـ

الناشر

دار منشورات البصري




المقدمة

هو الباقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تاهت العقول في بيداء معرفة كنهه ذاته المقدسة وعجزت
الافهام عن درك حقائق مصنوعاته المؤسسة والصلاة والسلام على سيدنا محمد
المبعوث رحمة للعالمين بمعجز آياته وعلى آله وصحبه الذين عمروا البلاد بالآثار
والحسنة واقتفوا اثر دلالاته . اما بعد فيقول الفقير المحتاج الى عفو ربه
السيد ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي واني قبل هذا
سافرت من بلدي مدينة السلام الى دار الخلافة قسطنطينية حماها عن كل
سيء رب البرية . ومنها الى مصر والحجاز وعدت اليها ثانياً لاستوفي الوقوف
على بدائعها بالحقيقة لا بالمجاز ثم خرجت منها الى البلاد السورية وبعض البلاد
الاناضولية فاطلعت على تلك البلاد واحوال العباد ثم رجعت الى بلدي مدينة
السلام ذات النفر البسام ومكنت فيها بين اهلي واحبابي غير قليل من الاعوام
الى أن رمقني الافندار بسهام النيابة الى البصرة المسماة بخزانة العرب وقبة
الاسلام فلما وردتها ورأيت ما فيها من عجائب الانهار وغرائب النخيل
والاشجار الممتنعة العود والخصر مع ما فيها من المد والجزر في اليوم مرتين
بحيث تمتلي الانهار والسواقي وكل عين وقد آلت الى الخراب فلم يبق منها
الا الاسم واندرست آثارها فلم يبق منها الا الرسم والنوم احببت ان أولف
كتاباً في بيان انهارها ونخيلها واشجارها وبيان بيوتها القديمة من ذوي
الثروة العظيمة مع بيان احوال بغداد وان كنت قبل هذا قد الفت في
دار الخلافة احسن الكلام في مدينة السلام إلا اني اردت ان اجمع احوال

البلدين في هذا الكتاب واحوال اراضي نجد وقبائله وما يليه من البلاد مع
تصدير الكتاب ببعض ما ذكره الحكيم في سياسة الملوك فشرعت في ذلك
ورتبته على مقدمة وثلاثة مسالك وخاتمة وسميته « عنوان المجد في بيان
احوال بغداد والبصرة ونجد » .

توطئة  اعلم ان من حكم الله تعالى وضع وجود
السلطان في الارض ان الله تعالى جيل نوع الانسان على عدم الانصاف لما
خلق فيه من القوة الفضية والشهوانية الموجبتين للفساد في العالم واختلال
نظامه وبوجود السلطان يدفع الفساد ويضبط النظام مثل العالم بلا سلطان
كمثل الحوت في الماء ، الكبير يبتلع الصغير والقوي يهلك الضعيف ، ولما لم يكن
للعالم البحري سلطان قاهر لم ينظم امر معاشهم ولم يتبنوا بالحياة وهذا معنى
قول بعض العلماء المتقدمين : « لو رفع السلطان من الارض ما كان لله تعالى
في اهل الارض من مراد » يعني ان الله تعالى قد علمت ارادته العلية بتكليف
الناس بالاوامر والنواهي التي اوحاها الى نبيه صلى الله عليه وسلم لتكون باعثة لنواب
بعض وعقاب بعض فلو رفع السلطان من الارض ذهب كل الى ما شاء وحصل
الرج واختل نظام العالم فيلزم من ذلك أن لا يكون له تعالى مراد في اهل
الارض من التكليف بل يكون خلق الناس كسائر الحيوانات وهو محال
ومن حكم الله تعالى في اقامة السلطان في الارض اشارة الى وحدانية الله تعالى
فانه كما لا يستقيم الامر بتمدد السلطان بل يخل بالتعدد كذلك لا يمكن
وجود هذا العالم بدون إله واحد منفرد بخلقه وإيجاده من العدم وإتقانه على
ابعد وجه « لو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا » وهذا معنى قول علي رضي الله
عنه وكرم الله وجهه امر ان جليلان لا يصلح احدهما الا بالنفرد ولا يصلح
الآخر الا بالمشاركة وهما الملك والرأي فكما لا يستقيم الملك بالتمركه لا يستقيم
الرأي بالنفرد ثم ان السلطان زادت شوكرته وصولته وتمت استقامته . اعتدل

مزاج رعيته وتم امره وقد مثل بعض الحكماء للسلطان الكثير الشوكة
 والصولة والاستقامة مثلاً حسناً وهو ان مثل السلطان كمثل بيت فيه سراج
 وحوله اناس مشغولون بصنائعهم فيبيناهم في شغلهم طفيء السراج فكفوا
 ايديهم عن الشغل وتمطلوا عن صنائعهم فتحركت الحيوانات المؤذية لمسرات
 تلك الظلمة كالحيات والمقارب ونهض اللص بحيلة للسرقة وهاج البرغوث
 مع حقارته وظهرت امارته الضارة فكذلك السلطان اذا كان ذا شوكة وصولة
 واستقامة كانت منافع العالم عامة فكانت الدماء محقونة والاموال مصونة
 والاعراض محفوظة والاعداء مخفوضة وخفت الاشرار وظهرت الاخيار
 واستقام امره بلا التماس وعظم في عين الناس واذا اختل امر السلطان
 وضعفت صولته قلت شوكته ولم تكن له استقامة دخل في العالم الفساد وفاح
 فيبيح اهل القبيح والفساد وخف في عين الناس روح يظهر التناقض في امور
 دولته ولو جعل قهر السلطان وكذا جهوره حولاً كاملاً في كفة الميزان وجعل
 فساد الرعية وجورهم وهرجهم ساعة واحدة في الكفة الاخرى مع عدم
 وجود السلطان كان هرج ساعة اعظم واثقل من وجود السلطان سنقول هذا
 سر قول الفضيل (جور ستين سنة خير من هرج سنة) وقال العلماء من السلف
 والخلف ان استقامت لكم امور السلطان فاكثروا حمد الله تعالى وشكروه
 وان جاءكم بما تكرهونه وجهوه الى ما تستوجبونه بذنوبكم وتستحقونه من
 جرائمكم واقيموا عذر السلطان لا انتشار الامور عليه وكثرة ما يزاحمه من
 ضبط جوانب الملك ورفع كيد الاعداء وتوارد امور شاقة عليه متعذرة الرد
 إلا باعناء ولهذا قال بعض الحكماء هموم الناس صفار وهموم الملك كيبار وبما
 نقلناه من المثال عن بعض الحكماء هو تفصيل ما اجمله بعضهم بقوله لا تتوطن
 إلا بلدآ فيه سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة وطبيب عالم ونهر جار

وقال حكماء العرب مثل مضار السلطان في جنب منافعه مثل الغيث الذي احيى الله تعالى به الارض بعد موتها فبث فيها اثار رحمته من النبات والرزق فان الغيث قد يتداعى به البنيان وتكون فيه الصواعق المهلكة لبعض الناس والدواب وتوج به البحار فتشتد به البلية على من فيها فلا يمنع ذلك عن ان ينظر الناس الى اثار رحمة الله تعالى في الارض التي احيها وانبت فيها النبات والرزق والمنافع التي لا تحصى فيعظموا نعمة ربهم ويشكروها ولا يلتفتوا الى الاذية الخاصة فان العبرة بالعموم والى هذا المعنى اشار بعض الشعراء بقوله :

لا ترج شيئاً خالصاً نفعه فالغيث لا يخلو من العيب

وقد ضبط بعض الحكماء ضابطاً فقال كل امر جسيم من امور الدنيا يكون ضرره خاصاً ونفعه عاماً فهو نعمة عامة وكل شيء يكون نفعه خاصاً وضرره عاماً فهو بلاء ثم ان نسبة السلطان الى الرعية كنسبة الروح الى الجسد فاذا صفت الروح من الاكدار مرت الى الجوارح سليمة وجرت بوصف سلامتها في جميع اجزاء الجسد وان تكدرت الروح وانزعجت وفسد مزاجها اعوج امر الجسد واختلف امر الجوارح باسرها وصار تكدره منحرفة عن اعتدال المزاج ومرضت الحواس وتعطل نظام الجسد وآل الى الفساد والهلاك لأن كل عضو حاسته تأخذ بقسطه من كدر الروح وصفائها وقال كعب مثل السلطان والاسلام والناس مثل الفسطاط في العمود والاطناب . الناس لا يصلح بعضهم إلا ببعض ومع ما نقلناه عن الحكماء من ان السلطان كلما زالت صولته وظهر قهره كان امره في رعيته اتم وانفذ . فالذي ينبغي على ما ذكره اهل العقول المستقيمة ان يكون السلطان مع اظهار قهره رؤوفاً شقيقاً حليماً صبوراً متأنياً غير عجول ذا بذل واعطاء فان من لا رأفة ولا شفقة ولا حلم عنده آلت رعيته الى الضعف وهو مؤد الى ضعف السلطان اذ لا سلطان إلا بالملك

ولا ملك إلا بالرعية ولا رعية إلا بالعدل ولا عدل إلا بالرأفة وقلة الطمع
ومن لا يكون متأنياً في الامور فقد يزل به قدم العجلة اذ قد يظهر للمرء
في باديه نفسه ما هو حسن ثم بادئ تأمل وامعان فكر يظهر قبحه كما قيل .
قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الخلل
ومن ليس له بذل وعطاء فقد تنصرف عن محبته قلوب الرعية ويؤول الامر الى
عدم الاستقامة وما يؤيد هذا ما نقل من امر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
مع معاوية بن ابي سفيان فان علياً لما كان ضائناً لبيت المال عن الضياع إلا
بحق انصرفت عنه قلوب قريش وغيرهم ومالت الى معاوية لما عنده من بذل
المال وسعة الحال مع علمهم بفضل علي ومقامه الاسنى على معاوية ولقد اجاد
من قال :

اذا ملك لم يكن ذاهبة فدعه فدولته ذاهبة
ولكن يجب عليه أن لا يكون مبذراً ولا مقتراً بل يعطي كل ذي حق
حقه من اهل العلوم والوزراء والاسراء والكتاب وسائر العونة والغزاة
والفقراء والمساكين لأن من يكون بخيلاً فقد انصرفت عنه قلوب الرعية وصار
مكرها عند الناس وكان في معرض عدم الراحة وعدم استقامة اموره وطالت
عليه السنة الرعية فيكون موجباً لعدم نفاذ امره وحكمه على مقتضى ما يجب
ويشاه ومن احسن التمثيلات ما قاله بعض الحكماء من ان مثال السلطان مثال
النار ومثال الرعية مثال الخشب فما كان معتدلاً منها لم يحتاج الى النار وما كان
اعوج احتاج اليها لتعديل عوجه فإذا فرطت النار احترق الخشب قبل
أن يستقيم عوجه وان قلت النار لم يستقم الخشب بل يبق معوجاً واذا كانت
النار معتدلة اعتدل الخشب فكذلك السلطان في اطواره واحواله ان افراط
اهلك الرعية وان فرط لم يستقيموا وان اعتدل اعتدلوا وما يليق بكل عاقل

كامل ان لا يغفل عن خطر السلطان وبلية العامة وعمما يتطرقه من الامور
 الشاقة في ضبط جوانب الملك فيعذر به ويشكره على احواله فان السلطان
 لا يسكن خاطره ولا يصفو قلبه ولا يستقر لبه فالحلق في شغل منه وهو
 مشغول والرجل يخاف عدواً واحداً وهو يخاف الف عدو وبضيق الرجل
 بتدبير أهل بيته ومعيشة نفسه وهو مكلف بتدبير سياسة جميع اهالي مملكته
 فكلما رتق فتقاً من حواش مملكة انفتق آخر وكما قمع عدواً ارصدت له
 اعداء مع ما يمانيه من اختلاف طبائع الناس وله نفس واحدة ثم يسئل غداً
 عن جميعهم وهم لا يسألون عنه والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف :
 ما لكم والامراء لكم صفوا امرهم وعليهم . وروي انه لما حج هارون الرشيد
 لقيه عبدالله العمري في الطواف فقال له يا هارون فقال ليبيك يا عم فقال كم
 ترى ههنا من الخلق قال لا يحصيهم الا الله تعالى فقال عبدالله العمري اعلم
 ايها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وانت وحده تسأل
 عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكي هارون وجاها فجعلوا يمطون به منديلا
 للدموع هذا ولا يخفى على كل ذي لب ان هذا الامر من اعظم مصائب
 السلطان كان الله تعالى في عونته . قال ابو بكر المالك الطرطوسي في تفسير
 قوله تعالى لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يعني لولا ان
 الله تعالى اقام السلطان في الارض لدفع القوي الضيف وتواب الخلق بعضهم
 على بعض فلا ينظم لهم حال ولا يستقر لهم قرار فتفسد الارض ومن عليها
 ثم امتن الله تعالى باقامة السلطان . فقال وليكن الله ذو فضل على العالمين يعني
 في اقامة السلطان فيأمن به الناس فيكون فضله على الظالم كف يده وعلى
 المظلوم امانة بسكف يد الظالم عنه وروي كثير عن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال : السلطان ظل الله في ارضه ياوي اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل

كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر
 وقال بعض العلماء ليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبي مرسل او ملك
 وقوام امر السلطان ودوامه وربط مملكه بقوام العدل والانصاف الحاكمة بهما
 الشريعة المحمدية الجامعة لجميع مصالح العباد المطابقة احكامها للعقول المستقيمة
 وان منهما من امارات الذل والزوال فكيف وهي وضع إلهي وبظهر شؤون
 مخالفتها ولو بعد مدة طويلة هذا وما يلزم على السلطان ان يراعي اهل الفقه
 والعلم باداء حقهم واحترامهم فان في ذلك زينة مملكة لأن قيام الشريعة بهم كما
 ورد في الآثار وما جرت عليه عادة الملوك الماضية كيف لا وقد ذكر تعالى
 الفقهاء بقوله « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
 طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون . »
 ومن لوازم السلطان ان لا يغفل عن احوال رعيته بالفحص عنها ولا يتحجب
 وكلاؤه وامراؤه عن فقرائهم بل الاخرى ان لا يتحجب الامام أيضاً فان
 التحجب غفلة وجهلا باحوال الناس . قال بعض الحكماء يضيق امر الناس
 اذا كان الامير متحجباً وكان الرأي عند من لا يقبل النصح والسلاح عند من
 لا يستعمله والمال عند من لا يتفقه ويجب على السلطان ان يخشى الله تعالى
 في جميع افعاله واقواله وحركاته وان يصني للحق وان كان مرأاً ولا يأمن من
 آفات الدنيا والاقدار الآلهية جارية غير مأمونة قال بشر بن السري بينما
 الحجاج جالس في الحجر اذ دخل رجل من اهل اليمن فجعل يطوف فوكل
 الحجاج بعض من معه فقال اذا فرغ من طوافه اثني به فلما فرغ اتاه به
 فقال من انت قال من اهل اليمن قال افلك علم بمحمد بن يوسف قال نعم
 قال فأخبرني عنه قال لقد تركته ابيض بضاً سميناً طويلاً عريضاً قال ويحك
 ليس عن هذا اسألك قال فعما تسأل قال عن سيرته وطعمته . قال فأجور السير

واحبب الطعم واعدى العداة على الله تعالى في احكامه . قال فغضب الحجاج
وقال ويلك اما علمت انه اخي قال بلى وانت اما علمت ان الله تعالى ربي والله
لهو امنع لي منك اكثر منك لانيك فقال اجل ارسله يا غلام فسكت .
فانظر الى وقوف الحجاج وخوفه عند ذكر الله تعالى مع شدة بأسه وجوره
وظلمه الذي بلغ عنان السماء ومن الامور نلهمة التي ورد بها الشرع الشريف
واتفق عليها العقلاء وبها نظام الامور اللين وترك الغلظة ومنها المشاورة
وعدم استعمال من اظهر الحرص في طلب الولاية على الاعمال والولايات فان
هذه الحاصل من اساس استقامة الملك . اما اللين وترك الغلظة فلنقوله تعالى
لنبينا الاعظم محمد صلوات الله وسلامه عليه ورحمة من الله انت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب
لانقضوا من حولك وقوله تعالى : واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
وروي أن النبي صلوات الله وسلامه عليه كان جالساً مع أصحابه فجاء رجل فقال ايكم ابن
عبد المطلب فقالوا هذا الابيض انتسكي فقال الرجل يا ابن عبد المطلب فقال
النبي صلوات الله وسلامه عليه قد اجبتك . فانظر الى تواضعه صلوات الله وسلامه عليه وجلوسه مع اصحابه
كما حشم بحيث لا يمتاز بشيء عنهم ولم يعرفه الرجل بهيئة مخصوصة وبالجملة
انه قد يبلغ بالتواضع واللين ما لا يبلغ بالكبر والغلظة الا ترى ان الرياح
بهوبها لا عن شدة تعطف بها اغصان الاشجار . واذا اشتدت انكسرت
الاغصان بل ربما قلعت اصولها ومما ذكرناه من الامر باللين وترك النظافة
والغلظة لا ينافيه ما ذكر في بعض القوارير من ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لما سمع بامر معاوية من استعمال شوكة الملوك توجه الى الشام ولما رأى
معاوية بهيئة الملوك قال له ما هذا يا معاوية فقال يا امير المؤمنين هذه الروم يعني ان
قرب الروم من بلاد الشام يقتضي تعاطي هذه الحالة لاظهار شوكة الاسلام
وصولتهم فهو لغرض ديني لا شهواني فاقره عمر رضي الله عنه على ذلك لما

رأى ان مصلحة الدين فيه ووجه عدم المناقاة ان اللين وترك الغلظة طور وراه
 طور النوقار والشوك لمصلحة الدين واين هذا من ذلك بل اللائق بحال امام المسلمين
 في زماننا هذا ان يكون في غاية الشوكفة والمهابة والعصولة لمسا ترى من تبدل
 الزمان والاحوال وكثرة الاعداء وشوكتهم وصولتهم فلكل مقام مقال ولكل
 زمان حال واما المشاورة وعدم الاستقلال في الرأي فلقوله تعالى خطاباً
 لافضل خلقه واعلمهم واعقلهم واكملهم خلقاً وخلقاً نبيناً محمد صلوات الله وسلامه وشاورهم
 في الامر فانظر الى هذه الاشارة اللطيفة فان نبينا صلوات الله وسلامه مع كونه اكمل
 العالمين عقلاً وفضائل حتى قال بعض العارفين لو وزن عقله صلوات الله وسلامه بعقول
 العالمين اجمعين لرجح عقله على الجميع امره بمشاورة اصحابه لما في المشاورة
 من حسن الادب مع المجلس ومساعدته في الامور لأن نفوس الجلساء تميل
 الى ذلك فادب الله تعالى نبيه به ليكون مأدبة لسائر الملوك والامراء
 والجلساء . والاستبداد بالرأي من اقبح ما يوصف به الرجل ملكا كان او
 غيره ومن ألطف ما قيل في المشاورة قول بعض الادياء وقد أجاد :

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالامر لا يخفى على رأيين
 فالمرء مرآة تريه وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين

واما عدم استعمال من طلب الولاية فما رواه البخاري ومسلم ان رجلاً
 قال يا رسول الله استعملني فقال النبي صلوات الله وسلامه انا لا نستعمل على عملنا من اراده
 والسر أن الولاية امانة وتصرف في ارواح الخلائق واموالهم والاسراع الى
 الامانة داييل على الحيانة وهي تستدعي فساد قلوب الرعية على الملك لانه اذا
 بطأت حقوقهم واتلفت اموالهم فسدت نياتهم واطلقوا السنتهم بالدعاء عليه
 والله سبحانه وتعالى عند القلوب المنكسرة فيؤول الامراء الى الاختلال
 والزوال وبالجمله ان هذا اوان تمسر في زماننا لقله اهل العفة والاستقناء إلا
 من ظهرت عليه اماره الحيانة والارتكاب والجسارة من العمال يجب عدم

استعماله بل يجب على السلطان ان يتحرى في تجربة الرجال ليكون اقرب الى امتثال الحديث وان قل الامناء لفساد الزمان وما لا يدرك كله لا يترك كله واللائق بحال السلطان ان يكون واعياً متفحماً عن احوال رجاله ورعيته ليعلم كل شيء في محله ويكون مشغولاً بتعريف نفسه وتطعيمها امهات الفضائل وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة والحكمة فضيلة القوة العقلية والشجاعة فضيلة القوة الغضبية والعفة فضيلة القوة الشهوانية والعدالة عبارة عن وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب فيها وبها يتم نظام جميع الامور ولذا قيل بالعدل قامت السموات والارض بقوة العدالة حالة للقوى الثلاث في انتظامها على التناسب تحت الترتيب الواجب فليست قوة العدالة جزء من الفضائل بل هي عبارة عن الحالة العارضة لجملة الفضائل فانه مهما كان بين السلطان وجنوده واعوانه ورعيته ترتيب حسن يكون السلطان بصيراً وتكون الجنود والاعوان والرعية ذات انقياد وطاعة . يقال ان للسلطان عدلاً ولا يتم العدل بكون بعضهم بهذه الصفات دون الكل وكذلك العدل في تملك البدن فالعدل في اخلاق النفس يتبعه العدل في المعاملة والسياسة والعدل في المعاملة وبسط بين رذيلتي الغبن والتغابن وهو ان يأخذ ما له اخذه ويعطي ما له اعطاه والغبن ما ليس له والتغابن ان يعطي في المعاملة ما ليس عليه حمد ولا اجر والعدل في السياسة ان يترتب اجزاء المدينة وفق الترتيب المشاكل لترتيب اجزاء النفس حتى تكون المدينة في اتساقها وتناسب اجزائها واركانها على طبق الغرض المطلوب من الاجتماع وهو التعاون الذي به يحصل نظام العالم بحيث يكون كالشخص الواحد وينقسم السكان الى مخدوم ولا يخدم كالمالك والى خادم ليس له بمخدوم كالعبد والى من يكون مخدوماً من وجهه وخادماً من وجه آخر كاعوان الملك والمرء مع اهل بيته مثلاً كما في قوى النفس فان بعضها مخدوم لا يخدم كالعقل المستفاد وبعضها خادم ليس

بمخدوم كالقوة الدافعة للمضلات وبعضها خادم من وجه ومخدوم من وجهه
آخر كالشاعر الباطنة وبمثل هذا الترتيب قامت السموات والارض حتى صار
العالم كله كالشخص الواحد متعاون القوى والاجزاء على الترتيب الحسن بتقديم
ماحقه التقدم وتأخير ماحقه التأخر فليس في الامكان ابدع مما كان والانسان
بين ان يحصل الفضائل ويكمل فيلتحق بالمجردات ويقرب من الله تعالى وبين
ان يبقى برذائل الشهوة والغضب والجهل فيلتحق بالبهائم ويهلك في الدارين
على ماقرر في علم الاخلاق وبالجملة ان العدل اعظم الاركان التي بها قوام السلطنة والملك
ودوام الدولة فان العدل ميزان الله تعالى في الارض الذي يؤخذ به للضعيف
من القوى والحق من المبطل قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمتكر والبني يعظكم لعلكم تذكرون .
وقد شبهوا الملك بالرجل فاعتبر السلطان رأسه والوزير قلبه والاعوان يديه
والرعية رجلية والعدل وجهه وهو موجب لاجتماع الرعية على محبة المقضي
الى استقامة امره ونظام ملكه واذا عدل السلطان فيما قرب منه صلح له
ما بعد منه وعز الملوك بالعدل كما ان شرفها بالعرفو وعدة السلطان ثلاثة امور
مشاورة النصحاء وثبات الاعوان وترويض سوق العدل . ثم العدل ينقسم الى
قسمين قسم آلهي جاءت به الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الله تعالى وهو
الشرائع وقسم يشبه العدل وهو السياسة الاصطلاحية ويستحيل ان يدوم بقاء
السلطان أو تستقل رعيته في حال ايمان أو كفر بلا عدل قائم ولا ترتيب
للأمور ثابت وتوافقت حكماء العرب وغيرهم على هذه الكلمات فقالوا الملك
ببناء والجند اساسه فاذا قوي الاساس دام البناء واذا ضعف الاساس انهار
البناء فلا سلطان الا بجند ولا جند إلا بمال ولا مال إلا بالمهارة ولا مهارة إلا
بالعدل فصار العدل اساساً لساكنات الاساسات والعدل النبوي الذي هو العدل

الآلهي عبارة عن الاحكام الشرعية المحفوظة بالعلماء الوارثين لعلوم الانبياء
الذين خصهم الله بكرامة الرفعة بقوله تعالى : يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات فلا مندوحة لاحد عن امتثال امرهم لانهم الموصولون
الى النبي صلوات الله وسلامه الموصول الى الله تعالى وكما ان السلطان الحازم لا يتم حزمه الا
بمشاورة وكلائه ووزرائه الحاذقين كذلك لا يتم عدله الا باستفتائه العلماء
الصادقين روي انه استأذن الهرمزان على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم
يجد عنده حاجباً ولا بواباً فقبل له في المسجد فأتى المسجد فوجده مستلقياً
متوسداً كوماً من الحصى ودرته بين يديه فقال له الهرمزان عدلت فأمنت
فتمت وقالت الحكماء من حرم العدل فلا خير له ولا للناس في سلطانه . وقال
يحيى بن اكرم القاضي ماشيت المأمون في بستان والشمس عن يساري والمأمون
في الظل فلما رجعنا وقعت الشمس ايضاً علي فقال المأمون تحول مكاني
وتحول مكانك حتى تكون في الظل كما كنت واقبك الشمس كما وقيتني فان
اول العدل ان يعدل الرجل على بطانته ثم الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطبقة
السفلى فعزم علي فتحولت وقال بعض الحكماء رم ما شئت بالانصاف وانا
زعيم لك بالظفر به ومن الامور المهمة التي تجب رعايتها على السلطان واعوانه
تقوى الله تعالى والخوف منه سرأ وعلناً واذا كان مبتلياً بالمعاصي فعليه
أن يقسّر ولا يتجاعر بالمعاصي ولا يهتك محارم الله تعالى فان ذلك يكون
موجباً لاستخفاف الرعية به مع كون الفسق موجباً لثوال النعمة وعمّا قريب
تكون اللذة عذاباً والعفة عتاباً فكم ملك ازال ما يكره الشهوات وهدمت قواعد
دولته فله المبالاة بالطاعات .

قال ابو جعفر المنصور ما زال امر بني امية مستقيماً حتى افضي امرهم
الي ابناهم المترفين فكانت همّتهم مصروفة في قصد الشهوات وايتار الذات

ومن الامور المهمة عدم تقليد الاعمال المهمة غير اربابها .

سئل بعض السامعين ما بال ملك آل ساسان صار الى ما صار اليه بعدما كان فيه من القوة وشدة الاركان فأجاب بانهم قلدوا كبار الاعمال صفار العمال ولهذا طبق الحكماء على أن موت الف من الرجال الكاملين اقل ضرراً من ارتفاع واحد من السفلة . وفي الامثال زوال الدول باصطناع السفلة . وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى اظلم الناس لنفسه الئيم الذي اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل . وقالت الحكماء امرع الخصال في هدم قواعد السلطان واعظمها في افسادها وتقريب الجمع عنه رفع السفلة واطهار المحابة لقوم دون قوم والميل الى قبيلة دون قبيلة . وقيل لبعض الملوك بعد زوال ملكه ما الذي اذهب ملكك فقال رضي للسفلة وثقتي بدولتي واستبدادي بمعرفتي واغفالي الى استشارتي واعجابي بشدتي واضاعة الحيلة والتدبير في وقت حاجتي والتأني عند عجلتي ومن الامور المهمة اتصال الاخبار فقد سئل بعض العارفين ما الذي اذهب ملك بني مروان فقال تحاسد الاكفاء وانقطاع الاخبار .

روي أن يزيد بن عمر كان يحب ان يضع نصر بن سيار وكان لا يرفع الى الخليفة ما يرد عليه من نصر من اخبار خراسان فلما رأى نصر بن سيار ذلك أنشد يقول :

ارى خلل الرماد وميض جمر فيوشك أن يكون لها ضرام
فان النار من عودين تذكي وان الحرب أولها كلام
فقلت نجاهلا يا ليت شعري أليقظ امية أم نيام
ومن الامور التي لا يدوم معها الملك العجيب . قال الحكماء ومن العجيب

العجيب دوام الملك مع الكبير والاعجاب .

روي عن النبي ﷺ انه قال للعباس رضي الله عنه انهك عن الشرك بالله تعالى والكبر فان الله تعالى يمتجب منهما . وقال الاحنف بن قيس ما تكبر أحد إلا من ذلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تنجأ عن الكبر وتأنف منه ونظر افلاطون الى رجل جاهل معجب فقال وددت اني مثلك في ظنك وان اعدائي مثلك في الحقيقة وقال لبعض الحكماء . وقد يدوم الملك مع معظم النقائص قرب جاهل ساد قومه ورب احمق رأس عشيرته فمنهم الاقرع بن حابس الذي قال فيه النبي ﷺ ذلك الاحمق المطاع ولا يدوم مع الكبر والاعجاب وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً فقرن الكبر بالفساد وقالوا ان الكبر يوجب المقت والمقت البغض ومن مقتهم رجاله لم يستقم حاله ومن ابتغى بطائفة كان كمن غص بالماء ومن كرهته الحماة تطاولت عليه الاعداء . والاعجاب يكون سبباً لحمل صاحبه على الاستبداد وترك مشاورة الرجال ومن الامور التي لا تدوم مع الملك الكذب .

قالت الحكماء العرب وغيرهم ست خصال لا تغتفر من السلطان الكذب والخلف والحسد والحدة والبخل والحين اما الكذب فلا أنه اذا كان كذاباً لم يوثق بوعدته ووعيده فلم يرج خيره ولم يخف أحد من بأسه ولا بهاء اسلطان لا يرجي خيره ولا يرهب بأسه واما الخلف فاذا ذكره الحكماء من أن خراب البلاد وفساد العباد مقرونان بابطال الوعد والوعيد من الملوك . واما الحسد فانه اذا كان حسوداً لم يشرف أحد به واذا ضاعت الاشراف هلكت الاتباع ولا يصلح الناس الا باشرافهم . قال بعض الشعراء :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهلهم سادوا
واما الحدة فلا انها تكون موجبة لانفضاض الرعية عنه واما البخل فلا انه

اذا كان بخيلاً لم ينصحه أحد ولا تصالح الولاية إلا بالنصحة ، واما الحبيب
 فلا أنه اذا كان جباناً اجترأ عليه عدوه وضاعت نفوره . ومن الأمور الموجبة
 لفساد امر الرعية وهدم قواعد السلطنة الاحتجاب . قال بعض الحكماء اذا
 احتجب السلطان فكأنه مات وقال بعضهم لا تزال الرعية ذا سلطان واحد
 ما وصلوا الى سلطانهم فاذا احتجب فهناك سلاطين كثيرة يتصرفون في ارواح
 الخلائق واموالهم على ما يشاؤون لانهم من وصول المظلوم الى السلطان .
 قال بعض الحكماء من لم يستظهر باليقظة لم ينتفع بالحفظة واعظم اسباب
 الخراب أن يكل السلطان امر رعيته الى اعوانه ولا يتفحص عن احوالهم
 واذا علم خيانتهم لا يصفي الى شكوى المظلومين ولا يفتش عن حقيقة تلك
 الشكوى وكذلك الوزراء بالنسبة الى سائر النعمال الا أن السلطان اذا جرب
 صدق احد وكلائه وسداد رأيه وسعيه في مهام الملك فعليه ان يشق به ويعتمد
 عليه وينفذ احكامه ولا يصفي الى كلام الواشي عليه ولا يستعجل في عزله .
 روي انه قال معاوية بن ابي سفيان لصعصعة بن صرحان صف لي
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان عالماً برعيته عادلاً في قضيته عارياً عن
 الكبر قبولاً للعذر سهل الحجاب مصون الثياب متحرياً للصواب رفيقاً للضعيف
 غير مجاب للقوي ولا جاف للقريب . ومن الكلمات الجامعة ما قاله بعض
 الحكماء المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمضادة توجب العداوة .
 والمتابعة توجب الالفة والصدق يوجب الثقة والامانة توجب الطمأنينة والعدل
 يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة
 وسوء الخلق يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب
 الوحشة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب الرفع والجود يوجب الحمد
 والبخل يوجب الذم والتواني يوجب التضيق والجبد يوجب رجاء الاعمال

والهويناء توجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالتأني يسهل
المطالبة وبلين كتف المعاصرة تسدوم المودة وتخفص الجانب تأني النفوس
وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة توجب التباعد وكثرة الصمت توجب
الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالنصفة تنكثر المواصلة وبالاتصال يعظم
القدر وبصلاح الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤمن يحجب السؤدد . وبالحلم
عن السفه تنكثر انصارك عليه وبالرفق والنودة تستحق اسم الكرام وبترك
ما لا ينفيك يتم لك الفضل .

وانفق حكام العرب وغيرهم على اربع كلمات : الاولى لا تحمل نفسك
شيئاً ما لا تطبق . الثانية لا تعمل عملاً لا ينفعك . الثالثة لا تقتر بالمؤنة
الرابعة لا تنق بمال وان كثر ومن اعظم الامور التي بها عز السلطان الطاعة .
روي انه قال ملك فارس لموبدان أي شيء واحد يعتز به السلطان قال
الطاعة قال فما ملاك الطاعة قال التودد الى الخاصة والعدل على العامة .

وروى الفهري انه لما دخل سعد العشيرة على بعض ملوك حمير فقال له
يا سعد ما صلاح الملك قال معدلة سابعة وهيبة وازعة ورعية طابعة . فان في
المعدلة حياة الانام وفي الهيبة نفي الظلام وفي طاعة الرعية التآلف والائتنام
ويجب طاعة الامام على الرعية وطاعته مقرونة بطاعة الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه
فان طاعة الامام عصمة كل فتنة ونجاة كل شبهة وحرز لمن دخل
فيها والتجأ اليها من كل مفسدة وليس للرعية ان تعترض على
الامام في تدبيره من امور السياسة لحفظ قواعد الاسلام بل عليها
الانقياد والطاعة وعلى الامام الاجتهاد بالمعدلة فالامامة عصمة للعباد وحياة للبلاد
اوجب الله تعالى الطاعة لمن خصه بفضل الامامة وحمله عبثها فقرن طاعته
بطاعته وطاعة رسوله صلوات الله وسلامه عليه فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

واولي الامر منكم . فمن خرج عن طاعة الامام فقد انقطعت عصمته وبرىء
من الذمة لأن طاعته جعل الله الميتين ودينه القويم فيجب على كل مسلم الاخلاص
والنصيحة الصادقة مع الامام فانه ما مشى قوم على سلطان ليزلوه إلا اذلهم
الله تعالى قبل ان يموتوا وعلى السلطان الاستصلاح لهم والتعهد لامورهم بحسن
السيرة والعدل فيهم والتعديل بينهم بالرفق والرافة والشفقة كما أن حق
السلطان عليهم الطاعة والاستقامة والشكر والمحبة والصدق وعدم الخيانة .
قال سليمان بن داود عليهما السلام الرحمة والعدل يحرزان الملك .

روى بعض المؤرخين انه لما غزا سابور ذو الاكتفاء ملك الروم
واخرب بلاده وقتل جنوده وافنى بطارقته قال له ملك الروم انك قتلت
جنودي واخربت بلادي فأخبرني بالامر الذي تسببت به حتى قويت على
ما أرى وبلغت في السياسة ما لم يبلغه ملك ثان كان مما تضبط به الامور اديت
لك الخراج وصرت كبعض الرعية في الطاعة لك . قال له سابور اني لم ازد في
السياسة على ثمان خصال لم اهزل في امر ونهي ولم اخلف في وعد واثبت على
العنا لعل الهوي وضربت الادب لا للغضب وادعت قلوب الرعية المحبة من غير
جزاء واهلية من غير ضغينة وعمت بالقوة ومنعت بالفضول فأذعن له وادى
اليه الخراج .

روي انه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمغيرة لما ولاه الكوفة
يا مغيرة لياأمنك الابرار ويخافوك الفجار وقال حكيم الهند افضل السلطان من
امنه البريء وخافه المجرم وشر السلطان من خافه البريء وامنه المجرم وقالوا
سلطان يخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها وقالوا شر خصال الملوك
الذين عن الاعداء والقوة على الضعفاء والبخل عند الاعطاء وقالوا الملك العادل
كالنهر الصافي ينتفع به الاخيار والاشرار وبصلاح السلطان يكون صلاح

الدنيا . قال معاوية بن أبي سفيان لابن الكري صف لي الزمان فقال انت
الزمان ان تصالح يصالح وان تفسد يفسد وفي المثل السائر الناس على دين
ملوكهم وكذا قيل الدين والسلطان توأمان .

روي انه قال اردشير لابنه يا بني ان الملك والدين اخوان لا غناء
لاحدهما عن الآخر فالدين اساس والمملك حارس وما لم يكن له اساس فهدوم
وما لم يكن له حارس فضائع يا بني اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك
لاهل الجهاد ومشورتك لاهل الدين وسرك لمن عناء ما عناك وليكن من اهل
العقل . ومن الامور المهمة استئناء البلاد القريبة من الثغور لبعض الرعايات
ولا سيما اذا كانت كثيرة القبائل والعشائر اكثر اهلها سكان البادية متفرقة
الاحوال والاخلاق بعيدة المزاج عن التمدن بحيث يتعذر ويشق ضبطها إلا
بعد ممارستها وتدريبها بزمان طويل ويصعب اجراء السياسة بينهم إلا برفق
ومعاشاة كسواد العراق وذلك بأخذ الامور معهم بلطف فان في ذلك من
المنافع والمصالح الغائبة ما لا يخفى على من نظر من بعيد الى بعيد فان الهجوم
على المصالح الشاقة دفعة لا ينتج الا عناء وتكون مقاصده ناقصة ومطالبه غير
سديدة فان التأني في الامور يوجب الظفر ومعاملة الناس على مقتضى عقولهم
من سمات الحكمة كما ورد كلم الناس على قدر عقولهم فاذا تطبعت النفوس سهلت
الامور وحسنت عاقبة الامور فالحكيم من نطق بالحكمة وبأشهر الامور بالتدريج
والاستئناء ان امتنع وخالف امور السياسة المعتمدة لدى سلطان العصر واستلزم
وخرق القواعد والقوانين السكينة فلا بد ان يعتبر بعض لوازمه فان الاستئناء
ولو مؤقتاً في مثل هذه المواضع يوجب الظفر في المطالب المهمة . ومن اعظم
الامور المهمة التعمير بحفر الانهار المندرسنة والحرق بمساعدة الفلاحين
والتفخيف فيما يربط عليهم وحث العامة على تعليم الصنائع والمعارف بحيث

لا يحتاجون الى صنائع الدول الاجنبية وبناء المدارس والمسكاتب وتعليم الاولاد العلوم الدينية وغيرها كعلم النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع واللفظة والعروض والانساب والمنطق والحكمة والهيئة والطب والهندسة والحساب وتعلم سائر الالسن وغيرها من الآلات التي تزيد العالم قوة ومعرفة باحكام الدين والسياسة فان العالم بالفقه اذا خلا من معرفة هذه العلوم لم يوثق بفقاهته لقصوره عن درك العبارات الدقيقة من كتب الفقه بل يستحيل ان يدرك مهاني القرآن والحديث والمأثور بادارة محل اذا كان جاهلاً مطلقاً أو عارياً عن اكثر هذه العلوم كانت سياسته ناقصة وان كان ذا فهم وفطنة ويجب تعلم علم الفقه والحديث والتفسير والسير وكذا التواريخ واللايق بالسلطان توسيع الدائرة بترويج المذاهب الاربعة بين القبائل والعشائر تسهيلاً على العباد لان اختلاف الأئمة رحمة في حق الناس على ان ذلك اقوى اسباب العماره لان ترويج المذاهب الاربعة يكون سبباً لحفظ عقائد العامة عن الرفض وسائر الاعتقادات المخالفة لأهل السنة والجماعة واذا كانت الرعية على مذهب أهل السنة كان السلطان اميناً من خيانة رعيته وميلهم الى المبتدعة ألا ترى أن الامراء والوزراء لما غفلوا عن عشائر العراق ولم ينصبوا بينهم العلماء كيف ارتد اكثرهم عن مذهب أهل السنة وصار ميلهم الى الرفض اكثر وان كانوا من العرب حتى انهم اذا ضاقت بهم المسالك ولو وجوههم الى نحو العجم وما ذلك إلا لاتحاد المذاهب وبالجملة ان الغفلة عن ترويج العلوم الدينية وعن تثبيت كل عشيرة وقبيلة على أحد المذاهب الاربعة بارسال العلماء اليهم وتعليمهم امور الدين على قواعد أهل السنة وعدم الاعتناء بذلك خطر عظيم بحسب المآل وترويج المذاهب الاربعة بين القبائل والبلدان مع كونه مستلزماً لمصالح دينية ودنيوية لا يمنع من اعتبار السياسة العرفية والقوانين النظامية

ألا ترى ان ملوك الاسلام الماضين كيف اعتبروا الامور الدينية وروجوا العلم
 والعلماء لمصالحهم المهمة ومع ذلك كانت لهم قوانين عريقة في ضبط امور
 السياسة بين العباد ومن اسباب العماره ترويج التجارة بتسهيل الطرق لخروج
 الاموال وبمحافظة اموالهم ورعايتهم . ومن اسباب العماره جلب القبائل والعشائر
 التي في البادية الى المدن وترغيبهم الى الحرث وتعلم الصنائع والمعارف كما اسكن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه سبعين الفا من اشرف العرب في البصرة وسببت
 خزانة العرب رقية الاسلام والبصرة اليوم بلاقع وذلك اما يكون بقوة دافعة
 او بعباءة ولطف وعباشاة طويلة وعلى السلطان وعلى وكلائه ووزرائه تسوية
 الاحكام بين الخواص والعوام وبين المسلم وسائر اهل الكتاب في اجراء
 الاحكام واظهار الحقوق كما هو مقتضى شريعتنا الحميدة واعلام العوام بأنه
 ليس لاحد عليهم سبيل وانه لا فرق بينهم وبين اشرف الناس في الحكم
 بمقتضى الامر الالهي وانه لا حاكم عليهم سوى السلطان ووكلائه واسرائه
 ونوابه نيابة عن السلطان فان ذلك من اعظم اسباب العماره نعم ان خواص
 الناس رعاية باكرامهم واحترامهم وتنزيلهم منازلهم لا تبصر فيهم في ارواح
 العامة واموالهم فهذا ما يتعلق بالسلطان واما الامور المتعلقة بالوعايا والمتبعة
 فاما الوكلاء والوزراء فيجب عليهم الصدق والعدل والعفة والنصح والخدمة
 النافعة وعدم الطمع فان ذلك يكون سبباً للفوز في الدارين على ان عدل ساعة
 خير من عبادة الف شهر والعدل اقوى اسباب نظام العالم والجور اسرع
 الى الخراب واختلال النظام كما سبق ويجب عليهم التسوية بين الغني والفقير
 والشريف والوضيع في اجراء الاحكام فان المحاباة والميل الى بعض دون
 بعض دليل الخيانة في الدين والدولة ويجب عليهم التفرغ عن اهل الفضل
 والمعرفة والعفة والصدق ليقفدوهم اهم الامور وان ابوا عنها فان اقبح المظالم

تقليد القضاء والامارة والعمالة ارباب الحيانة والكذب والارادة كالب والجهل والتكبر والجور . فقد روى النبي ﷺ انه قال من قلد انساناً وفي رعيته اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين وروي عن انس رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له فان وجد اثنان احدهما اورع والآخر افقه فالاورع اولى لانه يمكنه ان يقضي بعلم غيره على ما ذكر في المضمرات وبالجملة ان التحري على الوكلاء والوزراء في الحكم بين الرعية وفي تقليد الامور واجب وعليهم ان يتجسسوا عن احوال الخواص والعوام بانفسهم خفية وباعوانهم المفتشين الصادقين الخائين عن الاغراض من ذوي العفة الذين لا يفترون على الناس فان وزر العباد على الوزراء لا على السلطان لانه وكل الأمور اليهم وهو نفس واحدة لا يمكن ان يحيط نفسه باحوال العباد والبلاد نعم علي السلطان ان لا يسكل الامر الا الى الوزراء الصادقين من ذوي العفة والمعدل والمروءة والرحمة حسب التجربة ومن ظهر منه نوع ارتكاب وجور وعدم انصاف فعليه ان لا يقلده امراً من الامور فان فعل فهو مسؤول يوم القيامة واما القضاء والنواب وارباب الفتوى فوجب عليهم الحكم بالمعدل وعدم الارتشاء والعفة والورع والديانة والاحتياط والحكم بالقول الرجح الملقى به دون المرجوح واجراء ادب القضاء بين الداعي والمدعى عليه والتسوية بينهما وان كان احدهما شريفاً والآخر وضيعاً وكان احدهما مسلماً والآخر نصرانياً أو يهودياً أو مجوسياً .

فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال من ولي عشرة فحكم بينهم بما احبوا وكرهوا جيء به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه فان حكم بما انزل الله ولم يرتش في حكمه ولم يخف فك الله غله وان حكم بغير ما انزل الله وارتشى في حكمه وخاف فيه شدد يساره الى يمينه ثم

رمى به في جهنم .

وروي عن بريدة عن ابيه عن النبي ﷺ انه قال القضاء ثلاثة
اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق ففضى به فهو في الجنة ورجل
عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار ورجل لم يعرف الحق
ففضى للناس على جهل فهو في النار هذا والقضاء من المناصب العالية وهي من
اعظم المناصب على اهل الورع والديانة لانه منزلة الاقدام ولذا اجتنب عنه
الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وصبر على الحبس والسجن حتى مات فيه . وقيل
انه ضرب ولم يقبل القضاء وقال البحر عميق كيف اعبه بالسباحة . وقال
ابو قلابة ما وجدت القاضي الا كسابج بحر وقد دعي ابو قلابة الى القضاء
فهرب الى الشام فوافق موت قاضيهما فهرب الى اليمامة واجتنب عنه كثير من
السلف واما سائر العلماء والمدرسين فاكثرتهم قد اعتمد على الرتب والجاه
وصرف النظر عن كسب العلوم وكثير منهم في سائر البلاد قد تقلد التدريس
مع عدم الاستعداد التام ولذا قل العلماء الفحول من ذوي التحرير والتقريب
في البلاد فيجب على الولاة أن لا يقلدوا أحداً مدرسة إلا اذا كان عالماً بجميع
العلوم وله قوة التقرير فيها مع التحرير ليروج سوق العلم وانت ترى انه اذا
مات عالم في زماننا وترك ولداً جاهلاً نهبوه في محل ابيه ولم ينظروا الى حرمة
العلم ورعايته بنصب أهله بل يلتفتون الى كونه ولد العالم المتوفى والعلم لا يكون
موروثاً بل انما يكون بالجد والتحصيل ولو نظرنا الى جهة كونه ولد العالم المتوفى
لآل الامر الى زوال العلم والعلم لم يبق الى الآف الا برعاية أهل العلم ولو
روعت جهة لما وصل اليها شيء من العلم . نعم اولاد العلماء لهم حق
الرعاية على الولاة بحثهم على تعلم العلوم والمعارف ، والنسب لا يجدي نفعا كما
قال بعض السكاملين من اهل النسب .

لسنا وان كنا ذوي نسب يوماً على الانساب تسكل

نبغي كما كانت اوائلنا تبغي ونفعل مثل ما فعلوا

وقال بعضهم :

كن ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها انذا ليس الفتى من يقول كان أبي

واكثر اهل الانساب في هذا العصر قد اتسكوا على انسابهم وتفاعدوا
عن طلب العلم وتعارف فصاروا كاحاد الناس ولم يتفطنوا ان شرف المرء
بالفضل والكمال والمعرفة لا بالعظام البالية واللائق بالعاقل ان يحصل الكمالات
ويخرج نفسه من دناءة الجهل فان العلم يرفع والخط ينفع والجهل يضرع واما التجار
فخرقتهم التي هي التجارة من الحرف المستحسنة فقد روى بعض اهل العلم ان
ابراهيم الخليل عليه السلام كان يكتسب بالتجارة والاكتساب من الحلال
من الطاعات ولذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يكتسبون فروي ان آدم
عليه السلام كان يزرع الحنطة وكان نوح عليه السلام نجاراً وكان داود
عليه السلام يصنع الدروع وكان سليمان عليه السلام يصنع المكتل وعيسى
عليه السلام يأكل من غزل امه ونبيينا محمد صلوات الله وسلاماته من الغنائم وقد تاجر صلوات الله وسلاماته
قبل النبوة فعلم ان طريق الاكتساب من طرق الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ولذا قال الفقهاء الكسب فرض بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه
والكسب حبيب الله تعالى على ما قيل في المثل المشهور ثم ان طرق الاكتساب
على ما ذكره بعض الفقهاء التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة والصناعة انواع
كثيرة ويجب على التجار تعلم مسائل المعاملات الشرعية .

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يطوف السوق

ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول لا يبيع في سوقنا من لم يتفقه في الدين

فينبغي لهم ان يتعلموا علم الحساب والدفتر وتواعد التجارة . والتجارة والصناعة
فرض كفاية لأنها لو تركت لبطل المعاش وهلك الناس واختل نظام العالم
فشرع الحكيم المطلق تعالى المبادلة على وجه لا يخل بنظام الكونين ويجب
على المكتسب ان يراعي في معاملته العدل ويحجب الغش واحفاء السب .

حكى عن يونس بن كنفيد انه كان عنده حبل مختلفة الايمان فذهب
الى الصلاة وترك ابن اخيه في الدكان فجاء اعرابي وطلب حلة باربعائة فعرض
عليه حلة من الحبل التي تقوم بمائتين فاستحسنها واشتراها باربعائة وذهب
فاستقبله يونس ورأى حبلته في يده وعرفها فقال بكم اشتريتها فقال باربعائة
فقال لا تساوي اكثر من مائتين فارجع حتى تردها فقال هذه تساوي في
بلدنا خمسمائة وانا راضي بها ولا اردتها فقال له يونس انك وان نصبتها فان
النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها فرده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم
ثم توجه الى ابن اخيه وقال له اما خشيت الله تعالى حتى ربحت مثل الثمن
وتركت النصح للمسلمين فقال له ابن اخيه والله ما اخذها إلا وقد رضي بها
فقال له هلا رضيت له ما رضيت لنفسك . وذكر في شرح المشكاة ان ابا حنيفة
رضي الله عنه تصدق بجميع ما أتى به وكيهه اليه لما خلط ثمن ثوب معيب ببيع
مخفياً قبل وكان المال ثلاثين ألفاً . ويجب على المكتسب ان لا يثني على السلمة
ولا يحلف عليها ويجب عليه أيضاً ان يصدق في سعر الوقت ولا يلبس ولا
يخون في المقدار ولا يطفف والمحتكر ملعون .

قال ابو يوسف كلما يضر بالناس حيسه ما كولا او غيره وان كان ذهباً
وفضة فانه يأثم بالحبس وان قلت مدته ومن حبس غلة ارضه لا يكون محتكراً
لكن لو امتنع عن البيع عند شدة احتياج المسلمين اليها يكون مسيئاً ومن جلب
من بلد آخر فقد اختلفوا فيه والاحتياط ان يبيع بسعر وقته .

وروي عن النبي ﷺ انه قال من جالب طعاماً فباعه بسعر وقته يومه فكأنما تصدق به وعنه ﷺ ما من جالب يجلب طعاماً من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله تعالى منزلة الشاهداء ثم قرأ وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فانه تعالى سوى في هذه الآية بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكتسبين المال الحلال فدلت الآية على ان التجارة بمنزلة الجهاد واما ارباب الحرف من الصناعة والفلاحة يحب عليهم ايضاً الصدق وعدم الغش والسعي التام وبالجملة ان عالم الدنيا هو عالم الاسباب ونظامه بنظام الاحكام والصنائع والحرف فاللايق بحال اخواننا المسلمين ان يتيقظوا من يوم البطالة والغفلة فان سائر الملل قد حازوا أنواع المعارف والصنائع بعد أن كانوا من قبل عارين عن كل معرفة وكان المسلمون من قبل احسن المسالك في امور المعاش وكان غيرهم يحتاجهم وهم لا يحتاجون غيرهم في شيء وقد انعكس الامر في هذا العصر فيجب عليهم ان ينهضوا من نومة الغفلة ويتعاضدوا على تعلم المعارف والصنائع ليعودوا الى سيرتهم الاولى ويستغنوا عن غيرهم ويتحايروا ويتعاضدوا على تقوية الدين والدولة ويتركوا القال والقيل ويحفظوا عن فلان طويل وفلان عريض ويراعون قوله تعالى : انما المؤمنون اخوة فان ذلك يكون سبباً لمهارة الممالك الاسلامية وتزداد به قوة الدولة الموجبة لقوة الدين فانه لا تقوى الدولة الا بالمهارة ولا يقوى الدين إلا بقوة الدولة على ما جرت به عادة الله تعالى .

ومن اقوى اسباب المهارة فتح الانهار واجراء السفن والمراكب فيها واحداث سكك الحديد فانه موجبة لقرب الطريق الموجب لسهولة التجارة والاكتساب الباعث على المهارة هذا ويجب على الرعايا اطاعة السلطان

ووزرائه في سياستهم وفيما احدثوه من اضافة السياسة ولا تسميز قلوبهم منها
 وعما احدثوه من الامور السياسية فان بالسياسة تنضبط امور الناس على وجه
 لا يكون لاحد مداخلة في شيء من الاحكام وسائر الامور وتنقطع المحاباة
 والالتزامات في التصحيحات وتكسب الرعية والعامّة اتم الراحة وتأمين عن
 ابطال الحقوق كما كان يقع في الازمنة السابقة انواع السياسات كاحداث
 المجالس السديدة في سياسة حكامه وغيرها في زمن الملوك الماضية ففسد ذكر
 اقصى القضاة ابو الحسن البارودي في الاحكام السلطانية ان الديوان محفوظ
 بحفظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم فيها من
 الجيوش والعمال وفي تسميته ديواناً وجهان اولهما ان كسرى اطعم ذات يوم
 على كتاب ديوانه فراآهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي جانيين فسمى
 موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال والثاني ان الديوان اسم
 للشياطين بالفارسية فسمى الكتاب باسمهم لحذاقتهم بالامور ووقوفهم .

وذكر العلامة المقرئ في تاريخ مصر ان كتابة الديوان على ثلاثة
 اقسام كتابة الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكاتبات ولا بد لكل
 من استعمال هذه الاقسام الثلاثة ثم ذكر ديوان العساكر والجيوش وقال اول
 من وضع ديوان الجند بجيولهم كلهم اسب احد ملوك الطبقة الثانية من الفرس
 وان كسرى اقبله اخذ العشر من الغلات وصرفه في مصارف جنده واما في
 الاسلام فقد اخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه انه قال
 قال رسول الله ﷺ اكتبوا الى من تلتفظ بالاسلام من الناس فمكتبتنا له الفاً
 وخمسائة رجل الحديث ذكره البخاري في باب كتابة الامام الناس .

اقول وهذا من اقوى الدلائل على ان السلطان أن يكتب عدد نفوس
 تبعته ومن احتياج في نفسه الانكار فقد اخطأ وخالف الشرع المبين على ان

في كتابة الانفس احاطة بمن يصلح للعساكر ومن يصلح للحرث ومن يصلح للصناعات ومن يصلح للرئاسة والمالة والكتابة والخدمة وغير ذلك فيضع كل أحد فيما يليق واللائق بكل مسلم مقتدر على الحرب ان يدخل في سلك العساكر لحماية الدولة التي بها حماية الدين وسد ثغور الاعداء بل يجب عليهم وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين ثم ذكر المقرئ ان اول من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ونقل عن ابن شهاب بن عمر رضي الله عنه انه اول من دون الدواوين وروى في ذلك روايات منها عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال لعمر رضي الله عنه كنت بالشام فرأيت ملوكها دونوا ديواناً وجندوا جنوداً فدون ديواناً وجند جنوداً فآخذ عمر رضي الله عنه بقوله ودعا عقيل بن ابي طالب ومخرقة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدأوا بيني هاشم وكتبوهم ثم اتبعوهم أولاد ابي بكر وقومه ثم عمر وقومه ثم القبائل ثم رفعوا ذلك الى عمر رضي الله عنه فلما نظر فيه قال ابدأوا بقرابة رسول الله ﷺ الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمراً حيث وضعه الله فشكره العباس رضي الله عنهما على ذلك وقال وصلة رحمك .

قيل لما فتح الله تعالى على المسلمين القادسية وقدمت على عمر رضي الله عنه الفتوح من الشام جمع المسلمين وقال ما يحل للوالي من هذا المال فقالوا جميعاً اما الخاصة فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شطط وكسوتهم للشتاء والصيف ودانان الى جهاده وحوائجه وحملاته الى حجه وعمرته والقسم بالسوية وان يعطى اهل البلاد على قدر بلادهم ويبداء بأهل النبي منهم ويفهم من هذا ترجيح العساكر على غيرهم اقول وانت ترى ان السلطان نصره الرحمن في عصرنا هذا وقد جعل لكل احد من العساكر والوزراء والعلماء

والامراء والاشراف والعمال والكتاب وغيرهم من الفقراء في كل بلدة من
بلاده حصّة من بيت المال مع ماله من الخدمات الوافية للحرمين الشريفين
واهلها من ارسال الصنف وغيره شكر الله تعالى سعيه وادام ظله وقال المقرئ ان
كانت عادة الخلفاء من امية وبنو العباس والفاطميين من لندن امير المؤمنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ان تبيح اموال الخراج ثم تفرق من الديوان في
الامراء والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك
في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك الى ان كانت دولة العجم
فغيروا هذا الاسم وفرقوا الاراضي اقطاعا على الجند واول من فرق
الاقطاعات على الجند نظام الملك وزير الب ارسلان بن داود بن ميكال بن
سلاجوق وذلك ان مملكته اتسعت فرأى ان يسلم الى كل مقطع قرية او اكثر
او أقل على قدر اقطاعه لانه رأى ان في تسليم الاراضي الى المقطعين عمارتها
لاعتناء مقطعيها بامرها بخلاف ما اذا شمل جميع اعمال المملكة ديوان واحد
فان الخرق يتسع ويدخل الخلل في البلاد ففعل نظام الملك ذلك وعمرت
البلاد وكثرت به الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك اقول الاقطاع
من الامور المستحسنة الباعثة للمهارة ولكن اعطائها على الجند والعسكر ليس
يحيد لأن اللاتق بحال العسكر أن يكون مشغولا بعلوم الحرب فقط وان يكون
تحت الضبط فلو كان مشغولا بتعمير الاراضي لفاته على الحرب وخرج عن
الضبط والتعمير والحراثة انما يليق بغير العسكر من سائر الناس والطاوي
المرتب في عصر سلطان العصر هو عبارة عن الاقطاع وهو من جملة اسباب
المهارة اذا كان بطريق غير شاق على المقطعين بأن يكون على سبيل العشر واذا
كان باكثر من ذلك كالحبس لم تبق فائدة تامة للمقطع فلا يرغب ويهتم بالمهارة
وبالجملة ان اقوى اسباب المهارة تخفيف الرسومات على الفلاحين وعلى ارباب

الملك ثم ان المقريري ذكر الدواوين التي كانت مرتبة في مصر سابقاً بقوله
 فاولها ديوان المجلس وهو على ما نقله ابن الطوير اصل الدواوين قديماً وفيه
 علوم الدولة باجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو
 معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان
 النظر وله المرتبة والمسند والحاجب وغير ذلك وله الخدمة الخاصة وله دفتر
 المجلس وصاحبه من الاستاذين ثم يتولاه اجل كتاب الدولة ممن يكون
 مترشحاً لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديواناً بالقصر الباطن
 ويضبط فيه ما ينفق في الدولة من المهمات وما يرد اليها من ملوك الدنيا وما
 يعطى الى ارباب الرتب والجهات أهل الصدقات ويعلم فيه ما بين كل سنة من
 التفاوت وما ينفق في مهم فتح الخليج وما يتفق في سباطي القطر والنحر وما
 يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحتويات وما ينحر
 للضحايا وما يعطى من الكسوة للاولاد والاقارب وما ينفق في شهر رمضان
 وغير ذلك من العطايا .

الثاني ديوان النظر قال ابن الطوير اما ديوان الاموال فان اجلها
 من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق في اوقات
 معروفة على الخليفة او الوزير ولم ير فيه نصراً إلا الاحترام ويتعلق
 بنواب الدولة وله المرتبة وبين يديه حاجب من امراء الدولة .

الثالث ديوان التحقيق وهو ديوان مقتضاه المراقبة على الدواوين
 ولا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق برأس
 الديوان يعني متولي النظر .

الرابع ديوان الجيوش قال ابن الطوير والخدمة في ديوان الجيوش
 قسماً الاول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون إلا مسلماً وله مرتبة

على غيره جلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله المسند وبين يديه
الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض ولهذا الديوان خازنان ومن هذا
الديوان تعمل اوراق الجزايات والقسم الثاني من هذا الديوان ديوان الرواتب
ويشتمل على اسماء كل مرتزق وفيه كاتب اصيل وفيه من المعينين والمبيضين
نحو عشرة انفس والتعريفات وارادة عليه من كل عمل باستمرار من استمر
ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم
وفي هذا الديوان عدة عروض العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهي
في الشهر خمسة آلاف دينار وراتب غيره من الحواشي على مقتضى مراتبهم
العرض الثاني حواشي الخليفة واولهم الاستاذون على رتبهم وجواري خدمهم
فزام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومساعد التاج
وزمام الاشراف وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن
دونهم ينقص عشرة دنائير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنائير
وتزيد عدتهم على الف نفس والطببيان الخاصان كل واحد منهما خمسون ديناراً
ولن دونهما من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنائير .
العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاولهم كاتب الدست
الشريف وجاريه مائة وخمسون ديناراً ولكل واحد من كتابه ثلاثون
ديناراً ثم صاحب الباب وجاريه مائة وعشرون ديناراً ثم حامل السيف وحامل
الرح لكل واحد منهما سبعون ديناراً وبقية العساكر والسوقان من خمسين الى
اربعين الى ثلاثين ديناراً . العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضي القضاة
ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار . العرض الخامس
يشتمل على من يجري مجراهم واولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون
ديناراً وديوان التحقيق جاريه خمسون ديناراً وديوان المجلس اربعون

ديناراً وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون ديناراً وكتبه خمسة دنائير
ديوان الجيوش وجاريه اربعون ديناراً وثلثون بالعلم الجليل ثلاثون ديناراً
الديوان الخامس ديوان الانشاء والمكاتب وكان لا يتولاه إلا أجل كتاب
البلاغة ويخطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويتسلم
المكاتب الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة وهو الذي يأمر بتزيلها
والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى
قصد المتول بين يديه وهذا امر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي
وكان جاريه مائة وعشرون ديناراً في الشهر وهو اول ارباب الانقطاعات
وارباب الكسوة والرسوم والملاطفات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر
ولا يجتمع بكتبه أحد الا الخصوص وله صاحب من الامراء الشيوخ
الفراشون وله المرتبة والمسند والدواة لكنهما بغير كرمي وهو من أخص
الدواوين ويعملها استاذاً من استاذي الخليفة الديوان السادس ديوان التوقيع
بالعلم الدقيق وكان لا بد للخليفة من جلس يسبذا كره ما يحتاج اليه من كتاب
الله ونجويد الخط واخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه
استاذ مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ثالثهما ويقراً على الخليفة ملخص السير
ويكرر عليه مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست
ويكون عنده دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة التي في الدواة كاغد فيه
عشرة دنائير وقرطاس فيه ثلاثة مناقيل من الندم المثلث الخالص ليتبخر به
عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالعلم الدقيق وله سند
وفراض يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتب
لا يدخل عليه أحد إلا بأذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتب في الرسوم
والكساوي وغيرها.

الديوان السابع ديوان التوقيع بالقلم الجليل وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى وله المسند بغير حاجب وانما فراش لترتيب ما يوقع فيه .

الديوان الثامن ديوان مجلس النظر في المظالم كانت الدولة اذا خلت من وزير جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء والحجاب فينادي المنادي بين يديها يا ارباب الظالمات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم ممن ليس من اهل البلد احضرت قصة بامرء فيتسلمها الحاجب فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فييسط ما اشار اليه الموقع الاول في خريطة الى الخليفة فيوقع عليه ثم تخرج الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع الى صاحبه فان كان له وزير صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبائمه قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران وعن جانب الوزير الموقع فالقلم الدقيق ويديه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهمسار المساكين وبين ايديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها هذه العبارة يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا وبخلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية والتحسيس قد انعمنا بذلك او قد امضينا ذلك .

الديوان التاسع صاحب الباب وينعت صاحب هذه الخدمة اولاً بالمعظم وله نائب وتسمى الخدمة بالنيابة الشريفة وانها مميزة ولا يليها الا اعيان العدول وارباب العمام وينعت بمدي الملك وهو الذي يتلقى الوسل الواصلة من

الدول ومعه نواب الباب في خدمته فيحفظهم وينزلهم بالاماكن المعدة لهم
ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب
يميناً وهو يساراً وبلي رتبة صاحب الباب الاسفهمالار وهو زمام على زمام
واليه امور الاجناد .

الديوان العاشر ديوان قاضي القضاة وكان من عادة الدولة اذا كان
وزير فان الوزير يقلد القضاة رجلاً نيابة عنه وهذا حدث من عهد الامير
بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدأ ليس له وزير قلد القضاة رجلاً ونعمته
بقاضي القضاة ورتبته أجل رتب ارباب العالم وارباب الافلام ويكون في
بعض الاوقات داعياً فيقال له (ح) قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج
شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء ويجلس الشهود حواله
يميناً ويساراً بحسب تاريخ عهد التهم وبين يديه خمسة من الحجاب
اثنتان بين يديه يقابلان اثنتين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل
اليه من خزائن القصور ولها حامل بجا مكية في الشهر على الدولة ويقدم له من
الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من
البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة المروج سرج محلي تقبل وراه
دفتر فضة ومكان الجلد حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويخلع عليه الخلع
المدحشة بلا طبل ولا بوق إلا اذا كان ولي الدعوة مع الحكم فان الدعوى في
خلعها الطبل والبوق والبنود الخاص نظير البنود الخاص التي يشرف بها
الوزير وحوالي قاضي القضاة القراء وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة
والوزير ويحمل بنواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضر هو
حاضره من صاحب سيف وقلم ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم
ولا يعدل شاهد الا بامرهم ويجلس بالقصر في يومي الاثنين والخميس اول النهار

والسلام على الخليفة ونوابه لا يفترقون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل يديت المال وكان له النظر في ديوان الضرب ليضرب من الدنانير وكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحها وكان القاضي لا يصرف الا بمجنحة ولا يعدل أحد الا بتركية عشرين شاهداً عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ولا يحتج أحداً على الشرع ومن فعل ذلك ادب والسقيف للخليفة وهي موضوع من جملة القصر الكبير يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة ان يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فإذا ظلم أحد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا إله إلا الله محمد رسول الله ^ﷺ فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره ويفوض امره الى الوزير أو القاضي أو الوالي وكان الكتاب الى الاعمال نصارى اقول اذا علمت ما نقلناه لك من هذه المجالس المرتبة على تلك الترتيبات ارتفع عن خاطرك ايها الواقف على ترتيب المجالس في هذا العصر على الوجه المخصوص بما يختلج فيه شائبة الانتكار لان لكل سلطان ان يبتدع في سياسة الملك ما يليق بمصره مع رعاية الشرع الشريف والشرع ولله الحمد في غاية الرعاية لدى السلطان كما هو معلوم من نصب شيوخ الاسلام والنواب والمفتي في دار الخلافة وغيرها من البلاد وغاية الامر انهم جعلوا للنواب مجالس وهو من الامور الحسنة الى النائب بعد هذا سدت عليه سبب الارتشاء وابطال الحقوق بالحاباة كما شاهدناه من اكثر نواب عصرنا قبل هذا حتى ان بعض القضاة الجهلة كان يتوسط وكلاء المحكمة بعمل احكام الشرع ملعبة عاملهم الله تعالى بعدله ولله الحمد على زوال تلك الحالة الشنيعة التي كانت تخزي الاسلام لدى سائر الملل ولا بأس بتسمية القاضي مفتش الاحكام كما انه لا بأس بتسميته داعي الدعاة في زمن ملوك مصر الماضين لأن مفتش الاحكام بمعنى انه ناظر على احكام الشرع ونوابه ومفتش عن احوالهم واحكامهم وهو حسن

نعم يجب أن يكون المفتش والنائب من العلماء الاعلام وكذا من يجلس معهم
ثم ان جميع ما ذكرته إنما هو لاجل ايقاظ الرعية من الغفلة وحثهم على
الاهتمام والسعي في الحرث وكسب العلوم والمعارف والتشبيث باسباب العمارة
وترك ما لا يعني من القال والقييل والبطالة وحث الوزراء والامراء على
التشبيث باسباب العمارة وحث الناس عليها ورعاية الرعايا بتخفيف الاثقال عنهم
فقد ذكر المقرئ في تاريخ مصر نقلاً عن ابي قبيل انه روي عن بعض
مشايخ مصر ان الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها انهم كانوا
يقرون القرى في ايدي اهلها كل قرية بكري معلوم لا ينقص عنها الا في كل
اربع سنين من اجل الظمأ وتنقل البسار فاذا مضت اربع سنين نقص ذلك
وعدل تعديلاً جديداً فيرقى عن استحقاق الرفق ويزاد على من احتمل الزيادة
ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشي عليهم فاذا بني الخراج جمع وكان للملك من
ذلك الربع خالصاً لنفسه يصنع به ما يريد والربع الثاني لحفده ومن يقوى
به على حرب عدوه وجباية خراجيه ودفع عدوه والربع الثالث في مصلحة
الارض وما تحتاج اليه من جسورها وحفر خلجها وبناء قناطرها والقوة
للزراعيين على زرعهم وعمارة ارضهم والربع الرابع يخرج منه ربح ما يصيب
كل قرية من خراجها فيدفن ذلك لثابتة تنزل أو حاجة باهل القرية والذي
يدفن في كل قرية من خراجها هو كنوز فرعون ومن عمارة بعض ملوك مصر
انه ارسل وبه فتح الى اسفل الارض والى الصعيد في وقت تنظيف الارض
والترع من العمارة فلم يوجد لها ارض فارغة تزرع فيها وانه كان عند تنامي
العمارة يرسل اربع وقيات برسيم الى الصعيد والى اسفل الارض والى أي
كورة فان وجد لها موضعاً خالياً فزرعت فيه ضرب عنق صاحب الكورة
وكانت مصر يومئذ عمارتها متصلة اربعين فرسخاً في مثلها والفرسخ ثلاثة

اميال والبريد اربعة فراسخ ولم تزل الفراغة تسلك هذه المسالك الى ايام
 فرعون موسى فانه عمرها عدلا وسماحة وتتابع الظلم ثلاث سنين في ايامه
 فترك لاهل مصر خراج ثلاث سنين وانفق على نفسه وعساكره من خزائنه
 ولما كان في السنة الرابعة اضعف الخراج واستمر فاعتاض ما انفق وكتب
 عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى عمرو بن العباس رضي الله تعالى عنه
 ان اسأل المقوقس عن مصر من أين تأتي عمارتها وخراجها فساله عمر فقال
 له المقوقس عمارتها وخراجها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها في ابان
 واحد عن فراغ أهلها من زرعهم ويرفع خراجها في ابان واحد عند فراغ
 أهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خلجانها وتسد ترعها وجسورها
 ولا يقبل مطل أهلها يريد النبي فاذا فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلافه
 خربت وقال عمرو بن العباس رضي الله عنه للمقوقس انت وليت مصر فبم
 تكون عمارتها فقال بمخصال ان تحفروا خلجانها وتسد جسورها وترعها ولا
 يؤخذ خراجها إلا من غلتها ولا يقبل مطل أهلها ويوفي لهم بالشرط ويدبر
 الارزاق على العمال لئلا يرتشوا ويرتفع عن اهله المعاون والهدايا ليكون قوة
 فبذلك تممر ولا يرجى خرابها .

ولما استبطأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخراج من قبل عمرو بن
 العاص كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير
 المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا إله إلا
 هو أما بعد فاني فكرت في امرك والذي انت عليه فاذا ارضك ارض واسعة
 عريضة رفيعة وقد اعطى الله أهلها عدداً وجلداً وقوة في بر وبحر وانها قد
 عاجلتها الفراغة وعملوا فيها عملاً محكماً مع شدة عتوهم وكفرهم فميجبت من ذلك
 والعجب مما عجبت انها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك

على غير فحط ولا جذب ولقد اكثر من مكاتبتك في الذي على ارضك
 من الخراج وظننت ان ذلك سيأتينا على غير زر ورجوت ان تفيق وترفع
 إلي ذلك فإذا انت تأتيني بمعارض تعباً بها لا توافق الذي في نفسي لست
 قابلاً منك دون الذي كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست ادري
 مع ذلك ما الذي نفرك من كتابي وقبضك فلتن كنت مجرماً كافياً صحيحاً
 من البراءة النافعة وان كنت مضيقاً نطعاً ان الامر لى غير ما تحدث به
 نفسك وقد تركت ان ابلى ذلك منك في العام الماضي رجاء ان تفيق وترفع
 الى ذلك وقد علمت انه لم يمنعك من ذلك إلا ان اعمالك اعمال السوء وماتوا
 عليك وتلف واتخذوك كهفاً وعندي باذن الله تعالى دواء فيه شفا عما اسألك
 فيه فلا تجزع ابا عبدالله ان يؤخذ منك الحق وتمطاه فان النهر يخرج الدر
 والحق ابلج ودعني وما عنه تلجج فانه قد برح الخفاء والسلام .

فكتب اليه عمرو بن العاص باسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله امير المؤمنين
 من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا إله الا هو . أما
 بعد فقد بلغني كتابك يا امير المؤمنين في الذي استبطاني فيه من الخراج
 والذي ذكر فيه من عمل الفراعنة قبلي وعما به من خراجها على ايديهم ونقص
 ذلك منها مذ كان الاسلام ولعمري الخراج يومئذ اوفر والارض
 أعمر لانهم كانوا على كفرهم وعقوهم ارغب في عارة ارضهم منا مذ كان الاسلام
 وذكرت ان النهر يخرج الدر فلبنتها حلياً قطع درها واكثر في كتابك
 وانبت وعرضت وتربت وعملت ان ذلك عن نهي تخفيه على غير خبر فجت
 لعمري بالمقطعات المقدمات ولقد كان لك فيه من الصواب من القول رصين
 صارم بليغ صادق وقد عملنا لرسول الله ﷺ ولن بعده فكننا نحمد الله
 مؤدين لأماناتنا حافطين لما عظم الله من حق امتنا ترى غير ذلك قبيحاً والعقل

به شيئاً فنعرف ذلك لنا ونصدق فيه قلبنا معاذ الله من تلك الطعم ومن شر
الشم والاجترأ على كل مآثم فامض في عملك فان الله قد نوهني عن تلك الطعم
الدينية والرغبة فيها بعد كتابك الذي لم تستبق فيه عرضاً ولم تكرم فيه اخا
والله يا ابن الخطاب لا تلحين يراد ذلك مني اشد غضباً لنفس ولها انزاهاً
واكراماً وما عملت من عمل اوردى عليه فيه متعلقاً وليكني حفظت ما لم تحفظ
ولو كنت بن يهود يثرب ما زدت ينفر الله لك ولنا وسكت عن اشياء كنت
بها عالماً وكان اللسان بها مني ذلولاً وليكن الله اعظم من حقتك ما لا يحهل اليه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام الله عليه فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو . اما بعد فاني قد عجبت من كثرة كتي اليك في ابطائك
بالخراج وكتابك الى بينات الطرق وقد علمت اني لست ارضى منك إلا بالحل
المبين ولم اقدمك الى مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك وليكنني وجهتك
لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا اناك كتابي هذا فاحمل
الخراج فاما هو في المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محصورون والسلام .

فكتب اليه عمر بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب
من عمر بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو . اما
بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطني في الخراج ويزعم اني اعيد عن
الحق وانكب عن الطريق واني والله ما ارجب عن صالح ما تعلم ولكن اهل
الارض استنظروني الى ان تدرك غلتم فنفذت للمسلمين فكان الرفق بهم
خيراً من ان نخرق بهم فيصيروا الى بيع ما لا غناء بهم عنه والسلام .

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص ان ابعث
الي رجال من اهل مصر فبعث اليه رجلاً من القبط فاستخبر عمر بن الخطاب

رضي الله عنه عن مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا امير المؤمنين كان
 لا يؤخذ منها شيء إلا بعد عمارتها وعلماك لا ينظر الى ذلك بل يأخذ ما ظهر له كأنه
 لا يريد لها الا لعام واحد فمرف عمر رضي الله عنه ما قال وقيل من عمرو
 وما كان يمتد به هذا وكان من خبر اراضي مصر بعد نزول العرب في اريافها
 واستيطانهم فيها واتخاذهم الزرع معاشاً وكسباً ان متولي خراج مصر كان
 يجلس في الوقت الذي تنهياً فيه قبالة الاراضي وقد اجتمع الناس من القرى
 والمدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات وكتاب الخراج بين يدي
 متولي الخراج يكتبون ما ينهى اليه مبالغ الكور والصفقات على من ينقلها من
 الناس وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها بالاربع سنين فاذا انقضى هذا الامر
 خرج من تقبل ارضاً وضمها الى ناحيته وزرعها واصلح جسورها وسائر
 وجوه اعمالها بنفسه واهله ويحمل ما عليه من الخراج في ابانه على اقساط
 ويحسب له من مبلغ قبائله وضمانه بتلك الاراضي ما ينفقه على عمارة جسورها
 وسد ترعها وحفر خراجها بضاربة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ
 الخراج في كل سنة في جهات الضمان وثلاثة قبيلين ويقال لما تأخر من مال الخراج
 البواقي وكانت الولاية تشدد في طلب ذلك مرة وتسامح به مرة فاذا فضي من
 الزمان ثلاثون سنة حولوا السنة ورا كوا البلاد كلها وعدلوا تعديلاً جديداً
 فزيد فيما يحتمل الزيادة من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الى التثقيص منها
 ولم يزل عملهم جارياً على هذا المجرى ولما رأى محمد بن فاتك البطاحي اختلال
 احوال الرجال العسكرية والمقطعين وتضورهم من كون اقطاعاتهم قد خسرت
 نفقاتها وساءت احوالهم لقلة المحصول منها وان اقطاعات الاسراء قد تضعف
 ارتفاعها وازدادت مخاطب الافضل ابن امير الحيوش في أن يحل الاقطاعات
 جميعها وعرفه ان المصلحة في ذلك تمود على المقطعين والديوان فاجابه الى

ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكها واخذ كل من الاقوياء والمتجربين
 يتصورون ويذكرون ان لهم بساتين واملاكاً في نواحيهم فقال من كان له
 ملك فهو باق عليه لا يدخل في هذا الاقطاع ان شاء باعه وان شاء اجره فلما
 حلت الاقطاعات امر الضعفاء ان يترادوا فيها فوقعت الزيادة في اقطاعات
 الاقوياء الى ان انتهت الى مبلغ معلوم وكتبت السجلات وصار بقائها في ايديهم الى
 مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائد واحضروا اقوياء وقال لهم مانكرهون
 من الاقطاعات التي كانت بيد الاجناد قالوا كثر تغيرها وقلة متحصلها وخرابها
 وقلة الساكن فقال لهم ابدلوا في كل ناحية ما تحمله وتقوى رغبتكم فيه ولا
 تنظروا في العبرة الاولى فعند ذلك طابت نفوسهم وترادوا فيها الى ان بلغت
 الى الحد الذي يرغب كل منهم فيه فاقطعوا فيه وكتب لهم السجلات فشملت
 المصلحة الفريقين وطابت نفوسهم ولما انتهى الى المأمون ما يعتمد في الدواوين
 من قبول الزيارات وفسخ عقود الضمانات وانزعاجها عن كابد فيها المشقة
 والتعب وتسليمها الى باذل الزيادة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع
 ارتكابه ونهى عن الولوج في بابه وخرج امره باعفاء الكفاية وتضمن ذلك
 منشور قريء في الجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وفي ديوان المجلس
 والخاص ومما لا غنى للاراضي عنه الجسور وهي على قسمين سلطانية وبلدية
 فالجسور السلطانية هي العامة النفع واما الجسور البلدية فانها عمارة مما يخص
 نفقها ناحية دون ناحية ويتولى اقامتها المقطمون والفلاحون من اهل الناحية
 قال ابو بكر بن وحنية في كتاب الفلاحة وذكر ان في مصر اذا
 زرعوا يخرج من المد ثلثماية مد والعلة في ذلك حرارة هواء بلادهم مع سمن
 ارضهم وكثرة كدورة ماء النيل وكان يزرع الشعير في اثر القمح وغيره في
 الارض التي غرقت وهي رطبة وتتقدم زراعته على زراعة القمح بايام وكذلك

حصاده فانه يحصل قبل القمح ويحتاج الفدان من الذرة الى ثلاث وقيات
ويحصل من فدانه ما بين عشرين اردبا ويزرع العدس والحمص والحلبان
لا يزرع الا في ارق الاراضي حرثاً من الاراضي العالية ويذر في كل فدان
من الحمص من اردب الى ثمان وقيات ومن الحلبان من اردب الى اربع وقيات
ومن العدس من وقيتين الى ما دونهما والكتمان اذا زرع يحتاج الى ان يسبخ
بتراب سباح وهو اذا طال وقد يقلع قصباناً وينشر في موضعه حتى يجف
فاذا جف صقل وعزل جوزة فيخرج منه بذر الكتمان ويستخرج منه الزيت
الحار ويحتاج الفدان ان يذر فيه من البذر ما بين اردب وثلاث الى ما دون
ذلك ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين شدة الى ما دون ذلك واجود ما يكون
الكتمان اذا زرع في البرنس الجنوبية وهذه من الاصناف الشتوية واما الاصناف
الصيفية فاللوبيا والبطيخ والقطن وقصب السكر ويحتاج القصب الى ارض
جيدة قد شملها الري وعلاها الماء وقلع ما بها من غلة الحلفاء ونظفت ثم برشت
بالمقلقات وهي محاريت كبار لها ستة وجوه وتجرف حتى تتمهد ثم تبرش ستة
وجوه اخرى وتجرف ومعنى البرش الحرث فاذا اصلحت الارض وطابت
ونعمت وصارت تراباً ناعماً وتساوت بالتجريف شقت (ح) بالمقلقات
ويرى فيها القصب قطعتين قطعة خشناء وقطعة مفردة بعد أن تجعل الارض
احواضاً وتفرض لها جداول يصل الماء منها الى الاحواض ويكون طول كل
قطعة من القصب ثلاثة انايب كوامل وبعض انبوبة من اعلى القطعة وبعض
اخرى من اسفلها ويختار ما قصرت انايبه وكثرت كعوبه من القصب فاذا
اكمل نصاب القصب اعيد التراب عليه ولا بد في النصبان تكون القطعة ملقاة
لا قائمة ثم يسقى من حين نضبه في اول صيف الربيع ليكل سبعة ايام مرة
فاذا انبت القصب وصار اوراقاً ظاهرة نبتت معه الحلفاء والمقلدة الحلفاء فعمد

ذلك تفرق ارضه ومعنى الفراق ان تنكش ارض القصب وتنظف ما نبت مع القصب ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يغزر القصب ويقوى ويتكاثف ويجمع ما يسقى بالقادوس ثمانية وعشرون ماء ويدخل حتى يعلو على ارض القصب نحو شبر ثم يقطع عنه الماء ويترك الماء فوق الارض قدر ساعتين او ثلاث ثم يهرف من جانب آخر حتى ينضب كله ويجدد عليه ماء آخر كذلك فيتعاهد ما ذكرناه مراراً في ايام متفرقة بقدر معلوم ثم يقطع بعد ذلك فاذا عمل ما قلنا وفي القصب حقه وان نقص عن ذلك شيء حصل فيه الخلل ولا بد للقصب من القطران قبل ان يحلو ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم سقيه وغرقه كما تقدم فبنيت قصباً يقال له الخلفة ويسمى الاول الرأس وقنود الخلفة اجود من قنود الرأس غالباً ويحصل من القدان ما بين اربعين ابلوجة قنوداً ثمانين ابلوجة والا بلوجة تسع قنوداً فما حوله وسبب اتضاع مزاج مصر بعد أن كان بحيث لا يحصى ان الملوكة لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في كلف عمارة الارض فانها تحتاج الى أن ينفق عليها ما بين ربع متحصلها الى ثلثه وهذا ما كان في عصر المقرئ.

اقول واما مصر في هذا العصر فانها على ما شاهدتها وتبعت ما فيها اما من حيث العلم ففيها العلماء الاعلام من ذوي التقرير والتحرير واما من حيث طلبية العلم فقد بلغوا مراتب الالوف ولهم المصنفات العديدة في كل فن وحق لها ان تسمى اليوم بدار العلم كالنجف قرب بغداد واما من حيث التجارة فذلك غني عن البيان على ما يشهد به كمر ك الاسكندرية وتوارد التجار اليها من الدول الاجنبية واما من حيث المطابع فهو معلوم من الكتب المطبوعة فيها الواردة الى جميع البلدان كتحفة الملامة ابن حجر وحاشية الدار للطنطاوي وحاشيته لابن عابدين الدمشقي مع فتاواه والخيرية وغيرها من الكتب الفقهية

على مذهب الامام الاعظم والامام الشافعي رضي الله عنهما وكلا غاني وشرح
 الناموس وشرح مجمع الامثال واحياء العلوم وتاريخ ابن خلدون وابن خلكان
 والمقرئزي وشرح المواهب المدنية والموطأ للزرقاني والمزهر المحافظ السيوطي
 وغيرها من كتب الدين والادب والالاف والتواريخ المعتمدة واما من حيث
 الحراثة والزراعة وحفر الانهار والحج واجراء السفن فهو مما لا يحصى واني
 لما سافرت الى حج بيت الله الحرام وزيارة خير الانام عليه وعلى آله وصحبه
 افضل الصلاة والسلام من مصر على طريق السويس رأيت العجب من ذلك
 وأما من حيث سكك الحديد فشاهد مسموع ما ينقل فيها من اموال التجارة
 والحجاج وسائر الواردين مما يتعجب منه الناظر واقد ركبت سكة الحديد
 من الاسكندرية الى مصر ومنها الى السويس فشاهدت خلائق كثيرة واموالا
 عظيمة وتعجب من ذلك غاية العجب هذا وانت اذا دخلت مصر واسكندرية
 ونواحيها لا تجد احداً بلا عمل إلا بعض الغرباء فهي مشحونة بالاعمال
 والحراثة والصنائع والمطابع والعساكر والمصارف والعلم والعلماء والطلبة
 والكتابات والتجار والمهندسين والحساب واهل الكسب من كل صنف زادها الله
 تعالى عمارة لنفع الدين والدولة اذا تقرر هذا فليعلم الناس انه يجب عليهم
 خدمة الدين والدولة والصدق ويمذل الجهد والسعي والاعانة بالانفس والاموال
 ولا تكون همتهم البطالة فان بذلك تكون قوة الدولة الموجبة لقوة الدين .

روى المقرئزي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتاه اناس من اهل
 الشام فقالوا اصبنا دواباً واموالاً فخذ منها صدقة تطهرنا بها فقال كيف افعل
 ما لم يفعل من كان قبلي وشاور فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا بأس
 به ان لم يأخذه من بعدك فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس
 وعن الهجين وعن البرذون والبقل خمسة .

أقول الظاهر من اخذ عمر رضي الله عنه الى قول علي رضي الله عنه
ان لم يأخذه من بعدك واداه اجتهاده الى الاخذ لمصلحة بيت المال ومع ذلك
فلو كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه في عصرنا هذا ورأى مضايقة بيت
المال وسعة المساكر والمصارف اللازمة مع قوة سائر الدول الخالفة للإسلام
لحكم بالاخذ لسعة خزائن بيت المال حفظاً لبيضة الاسلام كما لا يخفى على من
دقق النظر وانصف واول من وضع على الحوائث الخراج في الاسلام امير
المؤمنين ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة
وولي ذلك سعيد الجرمي واول من احدث مالا سوى مال الخراج بمصر احمد
بن محمد بن مدبر لما ولي خراج مصر سنة خمسين ومائتين فانه كان من دهاة
الناس وشياطين الكتّاب فابتدع في مصر بدعا استمرت من بعده وقرر على
الكل الذي ترعاه بهائم مالا سماه المراعي وقرو على ما يخرج من البحر
وسماه المصائد الى غير ذلك ولما ولي امير المؤمنين ابو العباس احمد بن طولون
عمارة مصر واطاف اليه امير المؤمنين المعتمد على الله الخراج والغفور الشامية
تنزه عن ادناس المعاون وكتب باسقاطها الى جميع الاعمال وكانت تبلغ بمصر
خاصة مائة الف دينار في كل سنة ثم اعيدت المعاون في ابتناء الدولة الفاطمية
عندما ضعفوا لما استند السلطان الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف ابن
ايوب لملك مصر امر باسقاطها وتسمى مكوس مصر فكاتب له القاضي الفاضل
مرسوماً بذلك وأصل ذلك في الاسلام ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بلغه ان تجاراً من المسلمين يأتون ارض الجند فيأخذون منها
العشر فكاتب الى ابي موسى الاشعري وهو على البصرة ان خذ من كل تاجر
عمر بك من المسلمين من كل مائتي درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من
تجار العهد يعني اهل الذمة من كل عشرين درهماً درهماً ومن تجار الحرب من

كل عشرة دراهم درهما فاحدث الولاية بعد ذلك اموالا شيئاً بعد شيء وسموها
الاموال الهلالية واما الاموال الخراجية فما يؤخذ من الاراضي التي تزرع
نخلاً وعنباً وفاكهة وجبواً ويؤخذ من الفلاحين مثل الغنم والدجاج والكشك
وغيره على طريق الهدية وكان مكس البهار ثلاثة وثلاثون ألفاً وثلثمائة واربعة
وستون ديناراً ومكس البضائع والقوافل تسعة آلاف وثلثمائة وخمسون ديناراً
والنحاس والمرجان خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون ديناراً ورسوم دار
القند ثلاثة آلاف ومائة وثمانية دنانير ورسوم الحشيش الطويل والملح ستمائة
وستة وسبعون ديناراً ورسوم فندق القطن الف دينار ورسوم الغنم ورسوم
الاغنام والكتان والابقار بباب القنطرة الف ومائة دينار وما ورد من
الكتان الحطب الى الصناعة مائتا دينار ورسوم الغلات كالحبوب وغيرها
سنة آلاف دينار ومكس الاغنام مائة وتسعون ديناراً وما يرد من الكتان
من القبلة ومن البضائع الواردة من الفيوم وغيره اربعة آلاف ومائة وستون
ديناراً ومكس الورق المجلوب الى الصناعة ورسوم التفتيش مائتا دينار والحصّة
بساحل النلة والاقوات سبعمائة وثمانية وستون ديناراً ودار النفاق والرطب
بمصر والعصرة بالقاهرة الف وسبعمائة دينار ودار الخيل الف دينار ورسوم الحلي
الوارد من الوجه البحري والقطن الف وعشرون ديناراً ورسوم الحمام بساحل
الغلة خمسمائة واربعة وثلاثون ديناراً والحلفاء الواردة في البرد ثمانمائة دينار
ورسم الفحم الوارد الى القاهرة عشرة دنانير ورسوم الدلالة ثلثمائة دينار
ودكان الدهن ومهصرة الشيرج والحل بالقاهرة خمسمائة دينار وبيوت الفزل
والمصطبة ثلثمائة وخمسون ديناراً وذبائح الابقار الف دينار ورسوم السمك
بالقاهرة ومصرف الف ومائتا دينار ومرتبة العسل مائتان واثنان وثلاثون
ديناراً ومعادن جزيرة الذهب وغيرها ثلثمائة دينار وخاتم الشمع بالقاهرة

ثلاثة وستون ديناراً وضريبة الذبيحة سبعمائة دينار وحمولة السلجم ثلثمائة
وثلاثون ديناراً ودكة الدباغ ثمانمائة دينار وسوق الدقيق خمسمائة دينار ومعمل
الطير مائتان واربعون ديناراً وتنور الشوي مائة دينار ومطابخ السكر مائة
 وخمسة وثلاثون ديناراً وسوق الدواب بمصر والقاهرة اربعمائة دينار وسوق
الجمال مائتان وخمسون ديناراً وقبان الحناء ثلاثون ديناراً وطاقات الادم
 ستة وثلاثون ديناراً وبيوت الفروخ ثلاثون ديناراً ومنغلت الخام بالشاشين
 ثلاثة وثلاثون ديناراً وانولة القصار اربعون ديناراً وبيوت الفروخ ثلاثون
 ديناراً والشعر اربعة دنانير ورسوم الصبغ والحرير ثلثمائة واربعة وثلاثون
 ديناراً ووزن الطفل مائة واربعون ديناراً ومعمل البزر اربعة وثمانون ديناراً
 والفاخور بمصر والقاهرة مائتان وستة وثلاثون ديناراً .

وذكر ابن ابى علي ان الذي اسقطه السلطان صلاح الدين وسامح به مبلغاً
عن نيف الف دينار والى الف اردب سامح بذلك وابطله من الدواوين
واسقطه عن المعاملين رغبة في مساعدة الرعايا وتعمير البلاد بالحرث والتجارة
والصنائع وغير ذلك مما يوجب النفع مع راحة العباد وسلك هذا المسلك
الحسن بعض ملوك الفاطمية بمصر وبدل عليه المنشور الذي كتبته قاضي القضاة
جلال الملك ابو الحجاج يوسف بن ابى ايوب المغربي وهو قد علم الكفاية
ما عراه من افاضة سحب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح كل قاص
ودان وانا لانزع ضرراً يتوجه الى أحد من الرعية الاحسبناه ولا نعلم صلاحاً
يعود نفعاً الى أحد الا قويناً سببه ووصلناه حسبما يتعين على رعاة الامم وعملا
بالواجب وسلوكاً لمحجة الدولة الفاطمية واستمراراً على قضايها وسجايها
المكرمة وكما نرى النظر في مصالح الرعايا امراً واجباً ونصرف الى سياستهم
عزماً ماضياً ورأياً ثاقباً كذلك نرى النظر في امور الدواوين واستيفاء

حقوقها المسروقة الى حماية البيضة والمحامة عن الدين والجهاد ليكون ما نراعيه
 وننظر فيه جارياً على سنن الواجب محروساً عن الخلل باذن الله تعالى من جميع
 الجوانب ومن الله نستمد مواد التوفيق في الحل والعقد ونسأله الارشاد الى
 سواء السبيل والقصد وما توقعنا إلا بالله عليه نتوكل وهو حسبنا ونعم
 الوكيل وكان القاضي الرشيد من الزبير ايام مشاركته الصعيد الاعلى قد طالع
 المجلس الافضلي بحال ارباب الاملاك هناك وانهم قد استضافوا الى اماكنهم
 من املاك الدواوين اراضى اغتتموها ومواضع مجاورة لاملاكهم تعدوا
 عليها وخلطوها وحازوها ورسم له كشفها وقسم المشاريع بها وارجعها الى
 الديوان يعتمد في ذلك ما يوجهه حكم العدل المثبت في كل قطر ومكان ويؤخر
 ذلك سيرنا من الباب من يكشف ذلك على حقيقة وانها على طيته فاعتمدوا
 ما امروا به من الكشف في هذه الاملاك ووردت المطالعة منهم بأنهم التمسوا
 بمن بيده ملك او ساقية ما يشهد بصحة ملكه ومبلغ فدنه وذكر حدوده فلم
 يحضر أحد منهم كتاباً ولا اوضح جواباً واصدروا الى الديوان المشاريع
 بما كشفوه واوضحوه وجدوا التعدي فيه ظاهراً والشرع يوجب وضع اليد
 على من هذه حاله ومطالبة صاحبه بربحه واستغلاله لا سيما وليس بيده كتاب
 يشهد بصحة الملك رأساً ولا يستند في ذلك الى حجة ادخرها ولكن نحكم بما
 نراه من المصلحة المرعية والعدل والذي اقتنا مناره واحيننا معاملته وآثاره
 مع الرعية في تعمير البلاد ومصالح احوالها واستنباط الارضين الدائرة
 وانشاء العروش واقامة السواقى امرنا بكتابة هذا المنشور وتلاوته باعمال
 الصعيد الاعلى باقرار جميع الاملاك والارضين والسواقى بايدي اربابها
 الآن من غير انتزاع شئ منها ولا ارجاعه وان يقرر عليها من الخارج
 ما يجب تقريره ويشهد الديوان على امثالهم بمثله احساناً اليهم لم يزل تتابع

مثله ونواله وانعاماً ما برحنا نعيده عليهم ونبديه وقد انعمنا وتجاوزنا عما
 سلف ونهينا من يستأنف وسأخنا من خرج عن التعدي الى المؤلف وجرينا
 على سبيلنا في العفو والمعروف وجعلناها نوبة مقبولة من الجماعة الجائزين ومن عاد
 من الكافة اجمعين فلينتقم الله تعالى منه وطولب بمسئأته رأسه وبرأت الذمة
 من ماله ونفسه وتضاعفت عليه الفرامة والعقوبة وسدت في وجهه ابواب
 الشفاعة والسلامة وقد فسحننا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة ارض حلفاء
 دائرة وادارة بشر معطلة مهجورة في ان يسلم اليه ذلك ويقاس عليه ولا يؤخذ
 منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه وان يكون المقرر على كل فدان ما
 توجيه زراعته لمثله خراجاً مؤيداً وامراً مؤكداً فليعتمد ذلك التواب وحكام
 البلاد ومن جرت العادة بحضوره عند المجلس واحضار جميع ارباب الملاك
 والسواقي واشعارهم ما شملهم من هذا الاحسان الذي تجاوز آمالهم في اجابتهم
 الى ما كانوا يسألون فيه وتقرير ما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج
 على الوضع الذي مثلناه ويجيز الديوان تقريره ويرضاه مع تضمين الاراضي
 الدائرة والآبار المعطلة لمن يرغب في ضمانها ونظم المشاريع بذلك واصدارها
 الى الديوان ليخلد فيه على حكم امثالها بعد ثبوت هذا المنشور ولما سرت هذه
 المصالح الى جميع اهل هذه الاعمال حصل الاجتهاد في تحصيل مال الديوان
 وعمارة البلاد وقد كان للنظر في المظالم ديوان افرد للمظالمين بالتناصف مع
 الرعية وزجر المتنازعين على التجاحد بالهيبة وكان من شرط الناظر في المظالم
 ان يكون جليل القدر نافذ الامر عظيم الهبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير
 الورع لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحماة وتشبث القضاة فيحتاج الى الجمع
 بين صفتي الفريقين وان يكون بجلالة القدر وهي خطة جعلت لفساد الناس
 وهي كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من اقوى منه يداً واول من نظر

في المظالم من الخلفاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه واول من
 من افرد للظلالات يوماً يتصفح فيه قصص المظلومين من غير مباشرة النظر
 عبد الملك بن مروان فكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيها الى حكم
 ينفذ رده الى قضاياه ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك الامير وعمر بن
 عبد العزيز اول من ندب نفسه للنظر في المظالم وردّها ثم جلس لها خلفاء
 بني العباس واول من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي موسى ثم الرشيد
 هارون ثم المأمون وآخر من جلس منهم المهدي بالله محمد بن الواثق واول
 من اعلم انه جلس بمصر من الامراء للنظر في المظالم الامير ابو العباس احمد
 ابن طولون ولما قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت دار خلافة استقر النظر
 في المظالم مدة يضاف الى قاضي القضاة وتارة ينفرد بالنظر فيه احد عظماء
 الدولة ولما ضعف بجانب المستنصر بالله ابي نعم محمد بن الظاهر وكانت الشدة
 العظمى بمصر قدام امير الجيوش الى بدر الجمالي الفاخرة وولي الوزارة فصار
 امر الدولة كله راجعاً اليه واقترى به من بعده من الوزراء وكان الرسم في
 ذلك ان الوزير يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالة قاضي القضاة وبجانبه
 شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويديه صاحب
 ديوان المال ويوقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسفهلار العساكر وبين
 ايديهم الحجاب والنواب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الاسبوع
 وآخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيق بن الوزير الاجل الملك الصالح
 طلائع بن رزيق في وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة وكان السلطان
 يجلس في ديوان دار العدل بكرة الاثنين والخميس طول السنة إلا شهر رمضان
 للنظر في المظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضر رسل الملوك غالباً فاذا
 جلس للمظالم كان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه يكاد تلحق الارض رجله

وهو منصوب الى جانب المنبر الذي هو تحت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة اولا ان يجلس قاضي القضاة من المذاهب الاربعة رضي الله عنهم عن يمينه اكبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي وكيل بيت المال ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدامه مناظر الجيوش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكملة حلقة دائرة قان الوزير من ارباب الاقلام كان بين السلطان وكاتب السر وان كان الوزير من ارباب السيوف كان واقفاً على بعد مع بقية ارباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السليحدارية والمجدارية والخاصكية ويجلس على بعد بقدر خمسة عشر ذراعاً عن يمينه ويسارته ذووا السن والقدر من اكابر الامراء وارباب الوظائف وهم وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء الشورى ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاعطاء قصص الناس واحضار الرسائل وغيرهم من الشكاة واصحاب الحوائج والضرورات فيقرأ كاتب السر وموقعوا الدست الفحص على السلطان قان احتاج الى مراجعة القضاء يراجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقاً بالمسكر قان كان الفحص امراء الاقطاعات قرأها ناظر الجيش وان احتاج الى مراجعة في امر المسكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية ان تكون الخدمة في هذا الديوان على ما تقدم ذكره في بكرة الاثنين واما بكرة يوم الخميس قان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتعدى السلطان فيه لسماع الفحص ولا يحضره أحد من القضاء ولا الموقعين ولا كاتب الجيش إلا ان عرضت حاجة الى طالب احد منهم وقد تغير بعد الايام الناصرية هذا الترتيب

فصار قضاء القضاء تجلس عن يمينه السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن
يمينه و يليه المالكي و يليه قاضي العسكر ثم محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل
الشافعي و يجلس الحنفي عن يسار السلطان و يليه الخنبلي و يقبل الاسراء الارض
بين يديه دون القضاء ثم اعلم ان الملوك في زماننا بل وفي الازمنة السابقة
بعد الدولة العباسية يرون الاحكام على قسمين حكم الشرع و حكم السياسة
فالشرعية هي ما شرع الله من الدين و امر به كالمصلاة و الصيام و الحج و سائر
اعمال البر و الاوامر و النواهي و احكام المعاملات و الانكحة و الحلال و الحرام
و سائر احكام الشرع المبسوطة تفصيلها في كتب الفقه المدونة على المذاهب
الاربعة رضي الله عنهم و السياسة نوعان سياسة عادلة توجب عمارة البلاد و راحة
العباد فهي ايضاً شرعية اعتبرها الخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم و الف
فيها العلماء الاعلام كالفاضل ابني الحسن البارودي وغيره كتباً متعددة و سياسة
ظالمة توجب خراب البلاد و عدم راحة العباد بل تؤدي الى انقراض الدولة
على ما علم ذلك بحسب التجربة كما لا يخفى على من نظر الى كتب تواريخ
الدول و تفصيل هذا البحث في تاريخ المقرئ في هذا و السياسة العادلة من
اعظم اسباب العماره الموجبة لقوة الدولة الباعثة لقوة الدين و للحكام انظار
لطيفة في ترتيب اسباب السياسة و ان لم يكونوا على دين من اديان اهل الكتب
الا انهم لقوة انظرهم و كمال عقولهم استنبطوا اموراً عجيبة و علوماً غريبة و مع
ذلك فقد نزهوا و اجب الوجود عن كل نقص مع عدم اتباعهم النواميس
السمائية فكأنهم صاروا كما المقول المجردة و قد حصل لهم كمال الادراك و بكمال
الادراك يكون حسن التدبير في ملك البدن و في تدبير السياسة لان مراتب
الادراك متفاوتة على اربعة الاول الحسن فانه مجرد نوعاً من التجريد اذ
لا تخيل الصورة في الحس بل منالها فلو غاب عنه أو حدث حجاب لم يكن

مدركا والثاني ادراك الخيال وتجريده اتم قليلا وابلغ تحصيلاً لأنه لا يحتاج الى المشاهدة بل يدرك مع الغيوبة لكن مع اللواحق الجسمانية والثالث ادراك العزم وتجريده اتم واكمل مما سبق لانه يدرك المعنى المجرد من اللواحق وحواشي الاجسام كالحبة والعداوة الا انه لا يدرك محبة كلبه بل يدرك الجزئية بأن يدرك ان هذا الرجل محب وهذا عدو والرابع ادراك العقل وذلك هو التجريد الكامل عن كل غاشية وعن جميع لواحق الاجسام بل جناب ادراكه منزّه عن ان يحوم بين لاحق من لواحق الاجسام كالابن والكم والكيف وغيرها من الاغراض الجسمية ويدرك معنى كلياً لا يختلف بالاشخاص وجدت الاشخاص قريبة أو بعيدة أم عدمت فانه يتفقد في اجزاء الملك والملكوت ويتنزع الحقائق منها ويجردها عما ليس منها ان كان المدرك محتاجاً الى التجريد فان كان مجرداً في نفسه ادرك كما هو اكتفى عن مؤونة التجريد والحكمة قد حازوا من العقل ما ترك من آثاره العجيب العجيب ولما اشرت الى بيان ادراك العقل ناسب بيان مراتبه فاقول ان للعقل مراتب بعضها يخدم بعض فانك تجد العقل المستقل وبيناً مطلقاً يقدمه الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة والعقل الهولاني بما فيه من الاستعداد يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي يخدم الجميع لأن العلاقة البدنية انما هي لاجل تكميل العقل النظري فالعقل العملي مدير تلك العلاقة ثم العقل العملي يخدمه الوهم فتان قوة بدمه وقوة قبله فالقوة التي بدمه هي القوة التي تحفظ ما اداء الوهم والقوة التي قبله هي القوة الحيوانية ثم التخلية تخدمها قوتان فالقوة الزوجية تخدمها بالاثمار لانها تبعتها على التحريك والقوة الخيالية تخدمها الحس والقوة الزوجية تخدمها الشهوة والغضب تخدمها القوة المحركة في العضل والقوة الحيوانية تخدمها في الجملة القوة النباتية واولها المولدة

ثم المريئة تخدم المولدة ثم الخافضة تخدمها ثم القوى الطبيعية الاربع تخدم العازمة
ويقال للقوى الطبيعية الهاضمة وتخدمها الماسكة من جهة والجاذبة من جهة
اخرى وتخدمها الدافعة وتخدم جميعها الكيفيات الاربع لكن الحرارة
تخدمها البرودة وتخدم كليهما الرطوبة واليبوسة وهناك آخر درجات القوى
قال بطليموس الحكيم صاحب الطبسمات والغرائب والاسرار والعجائب
ان اول ما دل بكلمة الله تعالى المطاعة العقل ودل العقل على الحركة والحركة
دلت على الحرارة فكانت الحرارة اول الجواهر الاربعة ولما انقضت الحركة
جاء السكون عند فئاتها ودل السكون على البرد ولما كانت الحركة في نشأتها
على هيئة التدوير انعطف ما على ما أسفل فحل الحار البارد فحصل منه اللين
فأسرع اللين الى الحر لشبهه به فظهر اليبس في البرد بالمحلال الرطوبة منه
فصلمت (ح) الجواهر الاربعة ثم ان الحركة اخذت صعوداً للحرارة التي
حدثت بها من كثرة اضطرابها فصعدت بقدر قوتها مقدار ستين الف سنة
وماثنتين وخمسين سنة فكان ما صعد مما بقي حتى صعد اللطيف كله وما بقي
ما برد وغلظ فاستقل مقدار سبعمائة وخمسين سنة وكان ذلك في مقدار ثمانية
واربعين ساعة وقد علت الحركة وتباسطت واسندت وتقطعت فكانت كلها
علا منها شيء كان اشد حرارة مما أسفل منه فكانت تلك القطع والفصول
اثني عشرة قطعة واثني عشر فصلاً ثم ان الجزء الاسفل الساكن اشتبه بالحركة
والاحرق بالجزء الاعلى لانه خرج منه وهو اليه احوج فلما دام الحر مطلاً
مغطياً لذلك الجزء الاسفل سخن ما يليه منه فنحرك فآخذ بالصعود ولم يقدر
لثقله بما صعد قبله فلذلك علمنا ان علة الحركة الحرارة وعلة السكون البرودة
وعلة الصعود الخفة وعلة المكد وعدم الصعود الثقل وعلة الخفة البساطة وعلة
الثقل التركيب والعلة في كون مقدار صعودها ستين الف سنة وماثنتين وخمسين

سنة انما هي لقوة الحر في سوسها الذي له قوة الصعود والعله في استفال الجزء الذي بقى مقدار سبعمائة وخمسين سنة انما هي لضعف القوة المحركة له عن تسخينه وتلطيفه وتخفيفه واما علة كبتونة هذا البناء العظيم في مقدار ثمانى واربعين ساعة وهو مقدار قليل فهي اللطافة فلذلك اسرع انفعاله وانها كانت القطع اثني عشر قطعة لان الحرارة ليست فيها على سواء بل هي اثنتا عشرة طبقة فكلما كان منها اخف كان اسرع صعوداً ثم يتبعه الذي يليه جزء بعد جزء وكذلك الحرارة التي في هذا العالم ليست صنفاً واحداً وان كانت عقولهم لا تدرك ذلك وانما قويت عقولهم على ادراك ما اتصل بهم في خلقتهم فلما لم تكن الحرارة صنفاً واحداً في هذا العالم اختلف الخلق فصارت تلك القطع الاثني عشرة علة لعدد البروج الاثني عشر التي في الفلك ثم انه لما علا ماسفل انفصل فصلين آخرين ثم انفصل كل منهما على سبعة فكان على اربعة عشر فصلاً فذلك علة السموات السبع والارضين السبع فخلق الزمان من ذلك الصعود وجعل عمر العالم سبعين الف سنة حتى ينفد فلا يبقى عالم ولا زمان . انتهى ما ذكره بطليموس .

اقول بعد حمد الله الذي تفجرت ينابيع حكمه البالغة من السنة الكاملين من عباده وتاهت عقول ذوي الانظار في بيضاء معرفة بدائع مصنوعاته لما جرى بحث الحكمة افنقى تمييزها وبيان اقسامها تمكيداً للفائدة بالحكمة علم يبحث فيه عن احوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بحسب الطاقة البشرية وعرفها الشيخ الرئيس ابن سينا بانها صناعة انظر يستفيد منها الانسان ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي ان يكتسب لتشرق نفسه وتستكمل بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية بحسب الطاقة البشرية ثم ان الحكمة تنقسم الى نظرية وعملية فالنظرية

ما يترتب عليها حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لا تسبق لوجودها
 بفعل الانسان والفرض منها حصول الرأي وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام
 العلم الاسفل وهو العلم الطبيعي والعلم الاوسط وهو العلم الرباني والعلم الاعلى
 وهو العلم الالهي لأن الامور التي يبحث عنها في الحكمة النظرية اما ان تكون
 حدودها ووجودها ومتعلقاتها بالمادة الجسمانية والحركة كاجرام الافلاك
 والعناصر وما يتكون منها وما يحدث من احوالها المختصة بها كالحركة
 والسكون والتغير والكون والفساد والملي والنشوء والقوى والكيفيات وما يشبهها
 من الاحوال فهو العلم الطبيعي واما ان يكون وجودها متعلقاً بالمادة والحركة
 من دون حدودها كالتربيع والدوير والكروية والمخروطية والعدد وخواصه
 فانك تفهم الكرة مثلاً من غير ان تحتاج الى فهم انها من خشب او غيره ولا
 تفهم الانسان الا وانت محتاج الى ان تفهم ان صورته من لحم وعظم وكذلك
 تفهم التقيير ولا تحتاج في فهمه الى فهم ماهية الشيء الذي فيه التقيير ومع هذا
 فالدوير وما شاكله مما سبق لا يوجد إلا في الاجرام المتحركة فهي العلم
 الرياضي واما ان يكون وجودها وحدودها غير مقتصرين الى المادة والحركة
 كذات الله تعالى وصفاته وما كان على هذا المنوال من المعاني فهو العلم الالهي
 ولما كانت الموجودات منحصرة في هذه الاقسام الثلاثة كانت الحكمة
 النظرية منحصرة في الاقسام الثلاثة والحكمة العملية ايضاً تنقسم الى ثلاثة
 اقسام لأن تدبير الانسان اما يكون بشخص واحد اولا والثاني هو الذي
 يتم بالشركة اما بحسب الاجتماع منزلي او مدني فكانت العلوم العملية ثلاثة
 الاول منها وهو الخاص بالشخص الواحد ما يعرف به ان الانسان كيف
 ينبغي ان تكون اخلاقه وافعاله بحيث تكون حياته الاولى والآخرة سعيدة
 والمتكفل لبيان هذا القسم كتاب ارسطاطاليس في علم الاخلاق والثاني

ما يعرف فيه ان الانسان كيف ينبغي أن يكون تديره المنزل المشترك بينه
 وبين زوجته وولده ومملوكه حتى تكون حاله منتظمة ويشتمل على هذا القسم
 كتاب اروس في تدير المنزل والثالث ما يعرف به اصناف السياسات والرياسات
 والاجتماعيات المدنية الفاضلة والردية ويعرف به وجه استيفاء كل واحد منها
 وعلة زواله وجهة انتقاله وما كان يتعلق من ذلك بالملك والمتكفل لبيان هذا
 القسم بما تقتضيه الحكمة حسب الطاقة كتاب افلاطون وارسطو في السياسة
 وما كان يتعلق من ذلك بالنبوة والشريعة فتشتمل عليه كتب النواهي والسموات
 التي بها السعادة الابدية لانها على مقتضى الامر الالهي الذي هو مقتضى
 الحكمة بحسب نفس الامر لانه تعالى هو المطلع على ما يليق بالحال وعلى
 ما هو في نفس الامر واما علم ما سوى الله تعالى من اصناف البشر فانها هوس
 وظنون واوهام وخبط عشواء الا ما تلقيناه من الرسل والانبياء عليهم الصلاة
 والسلام والله الموفق . والحكمة الطبيعية تنقسم الى قسمين الاول ما يقوم مقام
 الاصل والثاني ما يقوم مقام الفرع فلما ما يقوم مقام الاصل فتبانية اقسام
 القسم الاول ما تعرف به الامور العامة لجميع الطبيعيات ويشتمل عليه كتاب
 الكيان والقسم الثاني ما يعرف به احوال الاجسام التي هي اركان العالم وهي
 العناصر وطبائعها وحركاتها وموضعها ويشتمل عليه كتاب السماء
 والعالم والقسم الثالث ما يعرف حال النكون والفساد والتوليد والنشوء والبلو
 والاستحالة ويبين فيه عدد الاجسام القابلة لهذه الاحوال ولطيف صنع الله
 تعالى في ربط الارضيات بالسموات ويشتمل عليه كتاب الكون والفساد
 والقسم الرابع ما يبحث فيه عن الاحوال التي تعرض العناصر قبل الامتزاج
 لما يمرض لها من انواع الحركات والمتخلخل والنكاثف بتأثير السموات وما
 يبحث فيه عن العلامات والشهب والغيوم والامطار والهالة وقوس قزح

والعواقر والرياح والزلزال والبحار والحيال ويشتمل على هذا القسم كتاب
الآثار العلوية والقسم الخامس ما يعرف به الكائنات النباتية ويشتمل عليه
كتاب النبات والقسم السادس ما يعرف به حال الكائنات المعدنية ويشتمل عليه
كتاب المعادن والقسم السابع ما يعرف به حال الكائنات الحيوانية ويشتمل
عليه كتاب طبائع الحيوان والقسم الثامن ما يعرف به النفس والقوى الدراكة
التي في الحيوانات ولا سيما قوى الانسان وعدم موت قوة النفس بموت الانسان
وانها جوهر روحي وتلك كفل لبيان هذا القسم بلا مزيد عليه كتاب النفس
والحس والمحسوس واما ما يقوم مقامه الفرع فسمعة اقسام القسم الاول الطب
والغرض منه معرفة مبادئ البدن الانساني واحواله من الصحة والمرض
واسبابهما ودلائلها ليدفع المرض وتحفظ الصحة واحسن كتاب صنف فيه على
عهد الحكماء الاسلام قانون الشيخ الرئيس ابن سينا وهو علم تخميني والغرض
فيه الاستدلال بقياس بعض الكواكب الى بعض وقياسها الى درج البرج
وبقياس جملة ذلك الى الارض على ما يكون من احوال ادوار العالم والملك
والممالك والبلاد والموايد والتحاويل والاختبارات وغير ذلك من المطالب
والقسم الثالث علم التعمير والغرض منه الاستدلال بالمتخيلات الحكمة على
ما شاهده النفس من عالم الغيب فضيلته القوة الخيلة بمثال غيره والقسم الرابع
علم الفراسة والغرض منه الاستدلال من الخلق على الاخلاق والقسم الخامس
علم الطلسمات والغرض منه تمزيج القوى السماوية وقوى بعض الاجرام العلوية
ليتألف من ذلك قوة تفعل فعلا غريباً في عالمنا الارضي والقسم السادس علم
الفيزياء والغرض منه تمزيج القوى في جواهر العالم الارضي لتحدث عنها قوة
يصدر عنها فعل غريب والتكفل لانواع هذا الفن كتاب ابي القاسم فانه
يشتمل على ابواب كثيرة عجيبة والقسم السابع علم الكيمياء والغرض منه

سلب الجواهر المعدنية خواصها واقدتها كذا خواصاً آخر واقدة بعضها
خواص بعض آخر والمتكفل بهذا الفن كتاب جابر الحكيم فانها بدیعة
الاسلوب خفية الاشارات والرموز وقل من وقف على حقيقة هذا العلم ولذا
انكره بعض الناس والظاهر ان له حقيقة يخص الله به من يشاء من عباده
والكيمياء العملية من فروع هذه الكيمياء فهذه جملة اقسام الحكمة الطبيعية
الاصلية والفرعية واما اقسام الحكمة الرياضية الاصلية فهي اربعة علم العدد
وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم الموسيقى فاما علم العدد فهو الذي يعرف به حال
انواع العدد وخاصة كل نوع في نفسه وحال النسب بعضها من بعض وعلم
الهندسة يعرف منه حال اوضاع الخطوط واشكال السطوح واشكال المسطحات
والنسب الى المقادير وذوات الاشكال والاضاع ويشتمل عليه كتاب اقليدس
علم الهيئة ما يعرف به حال اجزاء العالم في اشكالها واطواع بعضها بالنسبة الى
بعض ومقاديرها وابعادها بينها وحال الحركات التي للافلاك والكواكب
وفرض الدوائر والكرات والاس التي بها تم الحركات ويشتمل عليه كتاب
المجسمي وهو كتاب عظيم في هذا الفن وعلم الموسيقى ما يعرف به حال النغم
والعلة في اتفاقها واختلافها وحال الابعاد والاجناس والجموع والانتقالات
والايقاع وكيفية تألف ومعرفة الملاهي كلها بالبراهين ولفظ الموسيقى معناه
الالخان واحسن كتاب وقفت عليه من كتب هذا الفن كتاب المدخل الى
صناعة الموسيقى لابن نصر محمد بن محمد الطوخاني واما اقسام الحكمة النظرية
الفرعية فكثيرة فمن فروع علم العدد عمل الجمع والنفریق بالهندي وعمل الجبر
والمقابلة وغير ذلك ومن فروع الهندسة عمل المساحة وعمل جسر الانتقال
وعلم الاوزان والموازين وعلم الآلات الجزئية وعلم القناطر والمرايا وعلم قتل
المياه ومن فروع علم الهيئة الزيج الزايرجات والتقاويم ومن فروع علم

الموسيقى اتخذ الآلات العجيبة المطربة والانسام الاصلية للعلم الالهي خمسة
 الاول النظر في معرفة المعاني العامة لجميع الموجودات من الهيمنة والوحدة
 والكثرة والوافق والخالف والتضاد والقوة والفعل والعلة والمعلول والثاني
 النظر في الاصول والمبادي مثل علم الطبيعيين والرياضيين وعلم المنطق ومناقشة
 الآراء الفاسدة فيها والثالث النظر في اثبات الحق الاول وتوحيده والدلالة
 على تفرد وربوبيته وامتناع مشاركة موجود في مرتبة وجوده وانه وحده
 واجب الوجود بذاته ووجود ما سواه يجب به ثم النظر في صفاته وانه كيف
 تكون صفاته وان المفهوم من لفظ كل صفة هو ان الالفاظ المستعملة في
 صفاته مثل الواحد والموجود والقديم والعالم والقادر يدل كل واحد منها على
 معنى آخر وان هذه الصفات له تعالى لا توجد كثرة في ذاته تعالى ولا تنجح
 في وحدانيته اذ انه الحقيقة والرابع النظر في اثبات الجواهر الاول الروحانية
 التي هي مبدعته واقرب مخلوقاته منزلة عنده والدلالة على كثرتها واختلاف
 مراتبها وطبقاتها وهذه مرتبة الملكة الكرويين ثم في اثبات الجواهر
 الروحانية وطبقاتها وهذه مرتبة الملائكة الموكلة بالسموات وحمة العرش
 ومدبرات الطبيعة ومقرها ومعهيدات ما يتولد في عالم الكون والفساد والخامس
 في تسمية الجواهر الجسمانية التي بعضها عالمة وبعضها آمرة عن رب العالمين
 والدلالة على ارتباط الارضيات بالسموات والسموات بالملائكة العاملة والعاملة
 بالملائكة المبلغات وارتباط الكل بالامر الذي ما هو إلا واحد ملح البصر والكل
 لا تفاوت فيه ولا فطور ولا في اجزائه وان مجراء الحقيقى على مقتضى الخير
 المحض وان الشر فيه ليس بمحض بل هو الحكمة والمصلحة وهو ينبع في
 جهة خير فهذه اقسام الفلسفة الاولى اعني الالهي ويشتمل عليه كتاب
 ماطا اوسقا (كذا في الاصل والاصح ماطا فوسقا) فانه عرف جميع هذا

بالبرهان وفروع علم الآلهي منها معرفة كيفية نزول الوحي والجواهر الروحانية
 التي تؤدي الوحي وان الوحي كيف يتأدى حتى يصير مبصراً مسموعاً وان
 الذي يأتيه الوحي تصدر عنه المعجزات المخالفة لجرى الطبيعة ويخبر بالغيب
 وان الابرار الاتقياء كيف يكون لهم الإمام وكرامات تشبه المعجزات وان
 الروح الامين جبريل عليه السلام من طبقات الجواهر الروحانية وان الانسان
 لم يخلق سدى يذهب الى ما يشاء بوجهه بل لا بد له من التدين بدين صحيح
 يعرف بدلائله البديهة المسلمة المقدمات لدى من القى السمع وهو شهيد وترك
 التعصب وموافقة هوى النفس في تقليد ابيه وجده من غير نظر صحيح دقيق
 فان الامر يدل على المسير والحق ابلغ والله الموفق الى اتباع دين الاسلام
 المبني على توحيد الله تعالى وتنزيهه عن كل نقص وعما لا يليق بمقام الربوبية
 وعلى الايمان بجميع الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام وبكتبهم المنزل
 عليهم من اعتقاد والعصمة فيهم وتنزيههم عن العيوب مع التكليف بالعبادات
 الكثيرة ليلاً ونهاراً المشروطة بالطهارة والنظافة والنهي عن كل منكر فمن
 انصف بعد مطالعة كتب الاسلام القوية الاركان وجد من نفسه حلاوة
 لدين الاسلام واستقامة في مناهجه وعدلا في احكامه والله يهدي من يشاء
 الى سواء السبيل والطرق الصحيحة الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه
 الاعظم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وما عليه الأئمة الاربعة رضي الله تعالى عنهم من
 اهل السنة والجماعة المبينة اقوالهم على الكتاب والسنة البرية عن الكاذب
 الظاهرة لا ما ذهب اليه الرافضة من الآثار الشنيعة والهديانان القبيحة التي
 ما انزل الله بها من سلطان ولم توجد في شريعة من الشرائع من لدن آدم
 عليه السلام الى سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه انما زورها المنافقون ومن وقف على كتب
 هذه الفئة وسائر الخوارج والرفضة واطلع على ما فيها من الهذيان والشنائع

الخافضة لقواعد الاسلام ودقق النظر تيقن ان الحق مع ما عليه اهل السنة
 والجماعة ومن يضل الله فلا هادي له (ثم اعلم) ان الرسالة عطية آلهية
 لا تكسب بجهد ولا تنال بكسب فالله اعلم حيث يجعل رسالته ولكن الكسب
 في امداد النفس لقبول آثار الوحي بالمعادات والمعاملات الخالصة عن الرياء
 من لوازم الرسالة وكما ان النوع الانساني متميز عن سائر الحيوانات بنفس
 ناطقة هي فوقها بافضلية العقلية كذلك نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 تميزت عن عقول الناس بعقل كامل مهدي هو فوق العقول كلها بالفضيلة
 الربانية فان النبي وان شارك الناس في البشرية والانسانية من حيث الصورة
 فقد يأتهم من حيث المعنى اذ بشريته فوق بشرية الناس لاسـتعداد بشريته
 لقبول الوحي وقد اشار الله تعالى الى جهة المشابهة من حيث الصورة بقوله
 انما انا بشر مثلكم والى جهة المباينة من جهة المعنى بقوله يوحى الي قالبي
 وان شارك الناس من حيث اصل الانسانية والبشرية الا ان انسانيته وعقله
 فوق سائر البشريات والعقول فان مراتب العقول متفاوتة وهي على تفاوتها
 لم تبلغ في النوع الانساني الى حد الكمال الا في الانبياء والمرسلين عليهم
 الصلاة والسلام فانهم قد اوتوا الكمال في حدس النوة النظرية حتى استغنوا
 عن المعلم البشري واورتوا للقوة الختلية استقامة وهمة حتى تشاهد العالم النفساني
 بما فيه من احوال العالم فيصير العالم وما يجري فيه متمثلاً لها ويكون لقوته
 النفسانية ان يؤثر في عالم الطبيعة حتى تنتهي الى درجة النفوس السابوية ثم
 بعدهم الذي له الامر له الامران الاولان وليس له الامر الثالث ثم الذي له
 هذا التهيأ الطبيعي في القوة النظرية ولا حصه له في امر القوة العملية ثم الذي
 ليس له في القوة النظرية لا تهـيـ طـيـي ولا اكتساء تكلفي ولكن له النهي
 في القوة العملية فالرئيس المطلق والمالك الحقيقي الذي يستحق بذاته ان يملك

هو الاول الذي ان نسب نفسه الى عالم العقل وجد كانه يتصل به دفعته وان نسب نفسه الى عالم النفس وجد كانه من سكان ذلك العالم وان نسب نفسه الى عالم الطبيعة كان فمالا فيه ما يشاء والذي تبلوه ايضاً رئيس كبير وبهده في المرتبة والباقون هم اشرف النوع الانساني وكرامه واما الذين ليس لهم استكمال شيء من القوى الا انهم يصلحون الاخلاق ويقتنون الماسكات الفاضلة فهم الاذكياء من النوع الانساني ليسوا من ذوي المراتب العالية الا انهم يميزون عن سائر اصناف الناس هذا وفي اثبات النبوة والرسالة طرق منها الذي انشيء من الحركات الاختيارية وهي اقسام ثلاثة فكرية وقولية والحركة الفكرية يدخلها الحق والباطل والقولية يدخلها الصدق والكذب والعملية ويدخلها الخير والشر ولا شك انها على تضادها واختلافها ليست واجبة التحصيل بجملة من افق بهذه الفتوى يكون مستحق القتل بفتواه المذكورة لأن قتله من جملة المحركات وهو قد افق بان تحصيل كل حركة واجبة اي واجب الفعل وليس كلها واجب الترك لأن من افق بهذه الفتوى ينبغي ان لا يتنفس لأن التنفس حركة وقد افق بوجود ترك كل حركة فظهر من هذا ان بعض المحركات واجب الفعل وبعضها واجب الترك واذا ثبت هذا فقد ثبت حدود في الحركات اعني الحق والباطل والصدق والكذب والخير والشر فما كان حقاً وصدقاً وخيراً كان واجب التحصيل وما كان باطلاً وكذباً وشرراً كان واجب الترك والتمييز بين الحركات بحدودها المذكورة لا يخلو اما ان يعرفه كل أحد أو لا يعرفه أحد أو يعرفه بعض دون بعض ومن المعلوم بداهة بطلان انه لا يعرفه أحد لوجود من يعرفه من الخواص وبطلان ان يعرفه كل احد لكثرة من لا يعرفه من العوام فظهر ان الصحيح انما هو ان يعرفه أحد دون احد فثبت بالتقسيم الاول حدود في الحركات وثبت

بالتقسيم الثاني اصحاب حدود يعرفونها وهم الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام اصحاب الشرائع المؤيدة عقولهم بالوحي الذي لا يحتمل الخطأ الذي به حفظ نظام العالم فثبتت النبوات بضرورة الحركات وقد اقيمت ادلة كثيرة على اثبات النبوات استوفيتها في الكتاب المسمى بالصراط المستقيم في الرد على النصارى أو اليهود .

ومن فروع العلم الآلهي ان الارواح البشرية حادثة حدثت عند استعداد النطفة لقبول النفس من واهبها كما قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي والدليل العقلي على ذلك ان الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة واما متحدة وكل منهما باطل فبطل وجودها قبل الابدان اما بطلان الوحدة فلانها بعد التعلق بالابدان اما ان تبقى الروح على وحدتها أو تكدر وكل منهما باطل ايضاً اما بطلان بقاء الوحدة بعد التعلق بالابدان فلملنا ضرورة ان ما يعلمه زيد يحمله عمرو ولو كانت الروح اعني الجوهر العاقل فيهما واحدة لاستحصا اجتماع الضدين اعني العلم والجهل فيها يستحيل في زيد وحده واما بطلان تكثرها بعد التعلق بالابدان فلان الواحد انما يقبل القسمة والتكثرة اذا كانت من المقادير كالجسم فانه ان يكونه ذا مقدار يمكن تقسيمه وتبعيضه وتكثيره واما اذا لم يكن من المقادير كالروح فانه لا يقبل القسمة ولا التكثير وهذا واما استحالة كثرة الوحي قبل التعلق بالابدان فلانها اما ان تكون متائلة او مختلفة وكل منهما محال اما استحالة التماثل فلان وجود المثليين محال في الاصل ولذا يستحيل وجود سوادين في محل وجسمين في مكان واحد لأن الايقينية تستدعي المغايرة ولا مغايرة ههنا بخلاف وجود سوادين في محلين أو في محل واحد في زمانين فانه جائز غير مستحيل فليس في الوجود مثلاً بل بالاضافة كقولك

زيد مثل عمرو في الانسانية او الجسمية سواد الحبر والغراب مثلاً في السوادية
واما استحالة التخالف والتغاير فلا لأن التغاير على نوعين احدها باختلاف
النوع والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والبياض الثاني باختلاف
العوارض التي لا تدخل في الماهية كتغاير الماء البارد للماء الحار فان كان
تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فهو محال لأن الارواح البشرية متفقة
بالحد والحقيقة وهو نوع واحد لأن الحد وهو حيوان ناطق يشملها وان
كانت متغايرة بالعوارض فهو ايضاً محال لان الحقيقة الواحدة انما تتغاير
عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجساد منسوبة اليها بنوع ما ولا تعلق لها
بالاجسام قبل وجود الابدان فكان الاختلاف محالاً لأن الاختلاف انما هو
في اجزاء الجسم ضرورة فان قبل فكيف تكثرت الارواح وتغايرت بعد
مفارقة الاجسام لا تعلق لها (رح) بالاجسام قلنا انها قد اكتسبت بعد
التعلق بالابدان اوصافاً مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن
الاخلاق وقبحها فبقيت متغايرة بسبب تلك الاوصاف فعملت كثرتها بعد
المفارقة بخلافها قبل تعلقها بالابدان فانه لا سبب لتغايرها العلم الالهي .

ومن فروع اعتقاد المعاد الجسماني فانه يقال لو لم يبعث الانسان ببدنه
لكان له بقاء وجه بعد موته ثواب وعقاب غير بدنيين وكانت الروح الثقية
التي هي النفس المطمئنة الصحيحة الاعتقاد العامة للخير الذي يوجبه الشرع
والعقل فائزة بسعادة الدن من كل سعادة ولم يخالف العقل في انها تكون للبدن
ايضاً لا ان البدنية لا يفي بوصفها الا الوحي والشرعية دون العقل وان جوزها
لا يفي بوصفها اذ لا مجال له في وصفها لأن الوصف لا يكون إلا بالاخبار
النبوية الصادقة بخلاف السعادة والشقاوة الروحانيين فان العقل طريق اليهما
هذا واقسام المنطق الذي هو آلة الى كسب الحكمة النظرية والعملية الصائنة

عن الخطأ في الفكر تسعة الاول بحث اقسام اللفظ والمعاني من حيث هي مفردة
ومركبة وهو كتاب ايسافوجي تصنيف كذا والاصح فر فريروس المعروف
بالمدخل الثاني بحث المعاني المفردة الذاتية الشاملة لجميع الموجودات من غير
شرط تحصيلها في الوجود او قوامها في العقل ويشتمل عليه كتاب ارسطو
المعروف بقاطغورياس أي المقولات . الثالث تبين تركيب المعاني المفردة
بالسبب والاحتياج حتى تصير قضية وخبراً بلزمه الصدق والكذب ويشتمل
عليه كتاب ارسطو المسمى بالعبارة الرابع تبين تركيب القضايا حتى يتألف
منها القياس في تأليف القضايا التي هي مقدماته ويشتمل عليه كتاب ارسطو
المعروف بأولوطيقي الخامس والسادس ما يشتمل على تعريف القياسات النافعة
في الخطابات والمواضع التي تكتمسب منها الحجج في الجدل من السائل والمحجب
ويشتمل عليه كتاب ارسطو الموسوم بديالطقي أي الجدل وبهذا تعرف
القياسات الانعائية في الامور الكلية السابع ما يشتمل تعريف المغالطات التي
تقع في الدلائل والحجج والسهو وتعيدها بأسرها والتفنيه على وجه الاحتراز
عنها ويتضمنه كتاب ارسطو المعروف بسوفسطيكا أي نقض شبه المغالطين
الثامن ما يشتمل عليه تعريف المقاييس الخطابية النافعة في خطابات الجمهور
على سبيل الخاصة والمشاهرة والمدح والخليل النافعة في الاستعطاف والاغراء
وتصنيف الامر وتنظيمه والمعاينة ووجوه ترتيب الكلام في كل قصة وخطبة
ويتضمن كتاب ارسطو المعروف بروطوريقي أي الخطابة التاسع ما يشتمل
على الكلام الشعري انه كيف يجب ان يكون وما انواع النقص فيه ويشتمل
عليه كتاب ارسطو المعروف بعريطيقا ويقال برايطقا ويقال رطوريقي أي
الشعر فهذه ثلاثة وخمسون علماً وهي عدة العلوم الحسكية على ما ذكرها

الشيخ الرئيس ابن سينا وقال بعد عدها فقد دلت على اقسام الحكمة فظهر
انه ليس شيء منها ما يخالف الشرع فان الذين يدعونها ثم يزيفون عن
منهاج الشرع انما يصلون من تلقاء انفسهم ومن عجزهم وتقصيرهم لان الصناعة
توجيه فانها بريئة منهم .



أحوال بغداد

المسلك الاول في بيان فضائل بغداد وبنائها وبانيها وانهارها وجسورها وعشائرها واكابرها القديمة وبيان سواد العراق وعشره وخواجه وغير ذلك مما يتعلق باحوال بغداد وفيه عدة ابواب .

الباب الاول في فضائلها

روى ابو بكر النيسابوري عن يونس بن عبد الاعلى انه قال له الشافعي رضي الله عنه يا يونس هل دخلت بغداد قال قلت له لا ، قال ما رأيت الناس ولا رآك الناس . وروى احمد بن ابي طاهر انه قيل لرجل كيف رأيت بغداد قال الارض كلها بادية وبغداد حاضرتها . . وروى ابن سلامة عن ابن علية انه قال ما رأيت قوماً اعقل في طلب الحديث من أهل بغداد . وروى الشافعي رضي الله عنه انه قال ما دخلت بلداً قط إلا عدته سفرأ إلا بغداد فاني حين دخلتها عدتها ووطناً .

روي عن ابن مجاهد المقرئ امام الزمان انه قال رأيت أبا عمرو بن العلاء فقلت له ما فعل الله بك قال دعني مما فعل الله بي ، من أقام ببغداد على السنة والجماعة ومات نقل من الجنة الى الجنة . . وقال ابو بكر بن عياش : الاسلام ببغداد ، وانها لصيادة تصيد الرجال ومن لم يرها لم ير الدنيا . . وقال ابو عثمان الجاحظ في وصف البلاد الصناعة في البصرة والفصاحة

بالكوفة والخير ببغداد والغدر بالري والحسد بهراة والجفاء بنيسابور والبخل
بمرو والطردة بسمرقند والمروءة ببلخ والتجارة بمصر . . ونقل الحافظ
السيوطي في حسن المحاضرة عن تذكرة الصلاح الصفدي انه قال كان الشيخ
تاج الفزاري يقول ان الحكماء واهل التجارب ذكروا انه من أقام ببغداد
سنة وجد في عمله زيادة ومن أقام بالموصل سنة وجد في عقله زيادة ومن أقام
بمجلس سنة وجد في نفسه شجاً ومن أقام بدمشق سنة وجد في طباعه غلظة
ومن أقام بمصر سنة وجد في نفسه أي في اخلاقه رقة وحسناً .

ونقل عن مباحج الفكر انه روي عن كعب انه قال لما خلق الله تعالى
الاشياء قال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الحصب أنا
لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الشقاء أنا لاحق بالبادية فقال الفقير
وأنا معك . . ونقل عن محمد بن حبيب انه قال لما خلق الله تعالى الخلق خلق
مهم عشرة أخلاق ، الايمان والحياء باليمن ، والتجدة والفتنة بالشام ، والكبر
والنفاق بالعراق ، والتفني والذل بمصر والفقير والشقاء بالبادية .

ونقل عن بعضهم انه قال ان الله تعالى جعل البركة عشرة اجزاء
تسعة منها في قريش وواحدة في سائر الناس ، وجعل المكر عشرة اجزاء
تسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس ، وجعل الجفاء عشرة اجزاء
تسعة منها في البربر وواحد في سائر الناس ، وجعل العجاجة عشرة اجزاء
تسعة منها في الروم وواحدة في سائر الناس ، وجعل الصناعة عشرة اجزاء
تسعة منها في الصين وواحدة في سائر الناس ، وجعل الشهوة عشرة اجزاء
تسعة منها في النساء وواحدة في الرجال وجعل العمل عشرة اجزاء تسعة
منها في الانبياء وواحد في سائر الناس ، وجعل الحسد عشرة اجزاء تسعة
منها في اليهود وواحد في سائر الناس .

وحكي عن الحجاج انه سأل ابن القرية عن طبائع اهل البلاد فقال
 اهل الحجاز اسرع الناس الى الفتنة وأعجزهم عنها رجالها حفاة ونساؤها عراة
 واهل اليمن اهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة ، واهل عمان عرب استنبطوا
 واهل البحرين نبط استعربوا ، واهل اليمامة اهل جفاء واختلاف آراء ،
 واهل فارس اهل بأس شديد وعز عتيد ، واهل العراق ابحت الناس عن
 صغيرة وأضيعهم للكبيرة ، واهل الجزيرة أشجع فرسان واقتل للاقران ،
 واهل الشام اطوعهم لمخلوق واعصاهم لخالق ، واهل مصر عبيد لمن غلب ،
 اكيس الناس صفاراً واجهلهم كباراً .

أقول : اهل اليمامة أحق بأن يكونوا اهل بأس شديد لقوله تعالى
 في حقهم ستدعون الى قوم اولي بأس شديد . فما ذكر ابن العربية ليس في
 محله . . ونقل عن ابن العربية انه قال الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها
 هود وورقها عطر . وكرمان ماؤها وشل وتمرها دقل واعصها بطل . وخراسان
 ماؤها جمد جامد وعدوها جاهد . وعمار حرها شديد وصيدها عتيد .
 والبحرين كناسة بين المصريين . والبصرة ماؤها ملح وحربها صلح مأوى
 كل تاجر وطريق كل طائر . والكوفة ارتفعت عن حر البحرين وسفلت عن
 برد الشام ، وواسط جنة . والشام عروس بين نساء جلوس . ومصر هواؤها
 راكد وحرها متزايد تطيل الاعمار وتسود الابشار . . هذا وقال ابو بكر
 الديلمي سافرت الآفاق ودخلت البلدان من حد سمرقند الى قيروان ومن
 سرنديب الى بلاد الروم فما وجدت بلداً أفضل ولا أطيب من بغداد . .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه ان بغداد سميت مدينة السلام
 فليس في الارض مدينة على هذا الاسم غيرها ، قال وكان بعض اخواننا اذا
 ذكرها يقرأ قوله تعالى (بلدة طيبة ورب غفور) . وقد اختصت بغداد من

بين البلاد شرقاً وغرباً باتصاف اهلها بالاخلاق الكريمة الحميدة والسجايا المرضية وبالمياه العذبة والفواكه الكثيرة والاحوال الجميلة وبفطنة اهلها وذكائهم واجازة علمائها للعلوم العقلية والعقلية والفنون الادبية . . ولهم المهارة التامة في نقد الشعر الجيد من الرديء ، ودقة شعرهم لا تخفى على من له معرفة بنقد الشعر ، ولا فرق بين شعرهم وشعر أهل الاندلس في الرقة والمعاني البديهة ، ولهم المعرفة الصحيحة بأنساب العرب واخبارهم ولهم المؤلفات الكثيرة المفيدة في كل فن . .

ومن اخلاق اهل بغداد انك اذا جلست مع احدهم ثم غبت عنه فقدك واذا رآك لازمك وان لم يكن من قبل عرفك ، يقررون الضيف ويؤثرون على انفسهم بكل سابقة وخير كما هو مشهود من احوالهم ومسلم لدى من سافر الى بغداد .

واما ما ورد من الاحاديث المبشرة بكون بغداد غير مباركة كحديث جرير بن عبدالله البجلي عن النبي ﷺ انه قال تبني مدينة بين دجلة ودجيل وصراة وقطربل تجيء اليها كنوز الارض ويجتمع اليها كل انسان فهي اسرع ذهاباً من الارض الحديث . وكحديث ابي الاسود الدؤلي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال سمعت حبيبي محمداً ﷺ يقول سيكون لبني عمي مدينة من قبل المشرق بين دجلة وقطربل والصراة يشيد فيها بالخشب والآجر والحص والذهب يسكنها اشرار خلق الله تعالى وجباريه أما إن هلاكها على يد الفياقي كما نبي بها والله قد صارت خاوية على عروشها فقد قال الشيخ الامام ابو بكر كل هذه الاحاديث التي ذكرت في بغداد واهية الاسانيد عند اهل العلم والمعرفة لا يثبت بامثالها حجة غير محفوظة إلا من هذه الطرق الفاسدة . وقال عبدالله بن احمد بن حنبل سئل ابي يعنى احمد رضي الله عنه

عن حديث جرير بنى مدينة (الح) فقال ما حدث به انسان ثقة وجميع
أهل الحديث الثقات العدول الذين عليهم المدار في تصحيح الاحاديث قد
اطبقوا على أن الاحاديث الواردة في بغداد واهية الاسانيد لا نحفظ متونها
إلا من تلك الاسانيد الواهية الفاسدة .

وقطر بل بفتح القاف وسكون الطاء المهمله وضم الراء المهمله والباء
الموحدة المشددة ويجوز تخفيفها موضع بالعراق ينسب اليه الحمر وليس له اليوم
أثر . وروى النويري في تاريخ بغداد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
قال النبي ﷺ اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي
حجازنا قال فقام اليه رجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي ﷺ
فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام اليه الرجل فقال وفي عراقنا فأمسك
النبي ﷺ فلما كان في اليوم الثالث قام اليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا
فأمسك النبي ﷺ فولى الرجل وهو يبكي فدعاه النبي ﷺ فقال أمن أهل
العراق أنت قال نعم قال ان ابراهيم عليه السلام هم أن يدعو عليهم فأوحى
الله تعالى اليه أن لا تفعل فاني جعلت خزائن علمي فيهم واسكنت الرحمة
قلوبهم . الحديث . .

وكفى بفضل العراق واهله هذا الحديث الناطق بأن فيهم خزائن
علم الله تعالى وان في قلوبهم الرحمة ، وهو كما اخبر الصادق الامين ﷺ
فان علماء العراق قد حازوا العلوم النقلية والعقلية بأنواعها وأصنافها ولم يتركوا
علماً إلا وقد تبجروا فيه ولهم التأليف المفيدة في كل فن .

وبالجملة لا يخلو العراق عن العلماء الاعلام في المنقول والمعقول ولا سيما
في المعقول فانه مخصوص بأهل العراق كما لا يخفى على المنتصف وغالب المجتهدين
العظام من أهل العراق كأبي حنيفة وسفيان الثوري وابن حنبل وابي يوسف

ومحمد وغيرهم . . . وعن ابن الكلبي انه قال سميت بغداد بلسان الفرس لأنه
 اهدي لكسرى عبد خصي من المشرق فأقطعه بغداد وكان لاهل المشرق صنم
 يعبدونه يسمى بنغ فقال العبد المشرقي بنغ داد أي عطية العنم . . . والفقهاء
 يكرهون هذا الاسم من اجل هذا ، وسماها ابو جعفر المنصور مدينة السلام
 لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام .

وعن الاصمعي يقال بغداد وبغداد وبغدان وبغدان ، وبعض الاطاحم
 زعم ان معنى بغداد بستان رجل فبنغ بستان وداد اسم رجل . وانشد
 ابو سعيد الهمداني لنفسه في مدح بغداد :

فدى لك يا بغداد كل قبيلة	من الارض حتى خطي ودياريا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها	وسيرت رحلي بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلا	ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهلها أرق شمائلها	وأعذب الفاظاً وأحلى معانيها
وكم قائل لو كانت ودك صادقاً	لبغداد لم ترحل فكان جوابيا
يقبهم الرجال الاغنياء بارضهم	وترمي النوى بالمقترين المراميا

وقال طاهر الخازن في مدحها :

سقى الله صوب الغاديات محلة	يبغداد بين السكرخ فالخلد فالجسر
هي البلدة الحسناء خصت بأهلها	باشياء لم يجمعن قد كن في مصر
هواء رقيق في اعتدال وصحة	وماء له طعم الذ من الحر
ودجلتها شيطان قد نظما لنا	بتاج الى تاج وقصر الى قصر
نراها كمسك والمياه كفضة	وحصباؤها مثل البواقيت والدر

الباب الثاني

في بنائها وبانيها وجسورها

روى النويري في تاريخ بغداد عن جرير : ان ابا جعفر المنصور
بوع له سنة ست وثلاثين ومائة واستتم البناء سنة ست واربعين ومائة وسماها
مدينة السلام . . وقال القرماني في تاريخه : « وفي سنة تسع واربعين ومائة
فرغ من بناء بغداد » ، قال الشيخ ابو بكر « بلغني ان المنصور لما عزم على
بنائها أحضر المهندسين فنزل لهم صفتها التي في نفسه ثم احضر الفعلة والصناع
من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم واجرى عليهم الارزاق وكتب
الى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من امر البناء ولم يبتديء في البناء
حتى تكامل بمحضته من أهل الصناعات ألوف كثيرة ثم اختطها وجعلها
مدورة ، ويقال لا يعرف في اقطار الدنيا مدينة مدورة سواها ووضع اساسها
في وقت اختاره له (نوبخت) المنجم » .

قال الخوارزمي فرغ ابو جعفر من بنائها ونزلها مع جنده وسماها
مدينة السلام بعد مائة سنة وخمس واربعين سنة واربعة اشهر وثمانية أيام من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوات والسلام .

وحكى ابن عرفة الازدي عن بعض المنجمين : انه قال للمنصور لما
فرغ من مدينة السلام خذ الطالع فنظر في مطالعها وكان ناشئ في القوس
فاخبرته بما تدل عليه النجوم من طول زمانها وكثرة عمارتها وانصباب الدنيا
اليها وقرر الناس الى ما فيها ثم قلت له وابشرك يا أمير المؤمنين بأن الله تعالى اكرمك
بمخلة اخرى من دلائل النجوم انه لا يموت فيها خليفة من الخلفاء ابداً فرأيت
تبسم لذلك فقال الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

بناها : على ما قاله ابو الفداء اسماعيل الايوبي في تاريخه : أدب المنصور كره مسكن الهاشمية التي بناها بنو احي الكوفة فانه كان لا يأمنهم على نفسه فخرج يرتاه له موضعاً يسكنه فاختار موضع بغداد سنة خمس واربعين ومائة . وقال احمد البربري : مدينة ابي جعفر المنصور ثلاثون ومائة جريب خنادقها وسورها ثلاثون جريباً وانفق عليها ثمانية عشر الف الف وبنيث سنة خمس واربعين ومائة .

وروى ابو الفضل عن بدر غلام المعتضد انه قال : أمر أمير المؤمنين ان ينظروا كم مدينة ابي جعفر فنظروا فوجدوا وحسبنا فاذا هي ميلان مكسران في ميلين . وقال الشيخ ابو بكر : رأيت في بعض الكتب ان ابا جعفر المنصور أنفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب والابواب والاسواق الى أن فرغ من بنائها اربعة آلاف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهماً مبلغها من الفلوس مائة الف فلس وثلاثة وعشرون الف فلس وذلك ان الاستاذ من الصناعات كان يعمل يومه بغير اوط الى خمس حبات والروزجاري يعمل بمحبتين الى ثلاث حبات . . وفي مبلغ النفقة على المدينة قول آخر يده وين هذا القول تفاوت كثير .

وروى الفضل بن محمد عن ابن رستم انه قال : رأيت في زمن ابي جعفر كبشاً بدرهم وجملاً بأربعة دوانيق والتمر ستين رطلاً بدرهم والزيت ستة عشر رطلاً بدرهم والسمن ثمانية ارطال بدرهم .

وروى ابن سلام المسواق عن ابي نعيم الفضل بن دكين انه قال : كان ينادى على لحم البقر في جبانة كندة اسمين رطلاً بدرهم ولحم الغنم ستين رطلاً بدرهم وكانت بغداد اذ ذاك في غاية السمة والرخاء والبركة .

وقال ابو النصر المروزي : سمعت احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول

بقداد من الصراة الى باب النين . وقال الشيخ ابو بكر عن احمد بن حنبل :
مدينة المنصور وما لاصقها واتصل بينها خاصة لأن أعلى البلد قطعة أم جعفر
دونها الخندق يقطع بينها وبين الماء المتصل بالمدينة وكذلك أسفل البلد من
حال الكرخ وما يتصل به يقطع بينه وبين المدينة الصراة وهو حد المدينة
وما اتصل بها طولا واما حدها عرضاً فمن شاطئه دجلة الى الموضع المعروف
بالكيش والاسد وكل ذلك كان متصل الابنية متلاصق الدور والمسالك
والكيش والاسد الآن صحراء مزروعة وهي على مسافة من البلد .

وروى ابو اسحاق البغوي : عن رباح البناء وكان ممن يتولى سور
مدينة المنصور قال كان بين كل باب من ابواب المدينة الى الباب الآخر ميلا
- كذا - في كل ساف من اسواف البناء مائة الف لبنة واثنان وستون الف
لبنة من اللبن الجعفري فلما بنينا الثلث من السور صيرنا في الساف مائة وخمسين
الف لبنة فلما جاوزنا الثلاثين صيرنا في الساف مائة واربعين الف لبنة الى أعلاه
وروى محمد بن خلف عن الثوري انه قال : هدمنا من السور الذي
يلي باب المحول قطعة فوجدنا فيها لبنة مكتوباً عليها وزنها مائة وسبعة عشر
رطلا فوزناها فوجدناها كذلك ، قال محمد بن خلف : وبني المنصور مدينته
وبنى لها اربعة ابواب باب الكوفة وباب البصرة وباب الشام وباب خراسان
وجعل كل باب مقابلا الى مصر وبني على كل باب قبة وبين كل باب ثمانية
وعشرون برجاً إلا بين باب البصرة وباب الكوفة فإنه يزيد واحداً وجعل
الطول من باب خراسان الى باب الكوفة ثمانمائة ذراع ومن باب الشام الى
باب البصرة ستمائة ذراع ومن اول باب المدينة الى الباب الذي يشرع الى
الرجبة خمسة ابواب حديد .

وذكر وكيع في وجه بناء المنصور مدينته المدورة لها معان لا توجد

في غيرها منها ان المدورة كالدائرة اذا كان الملك في وسطها كانت كل مركز لا يزيد هذا الطرف على ذلك الطرف بالنسبة اليه ، قال وكيع وعمل فيها وفصيلين بين كل باين فصيلان والصور الداخلي اطول من الخارج وامر ايضاً أن لا يبنى في الفصيل الثاني مع الصور النازل لأنه أحسن للصور ثم بنى القصر والمسجد الجامع . وكان في صدر قصر المنصور ايوان طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً ، وفي صدر الايوان مجلس عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً وسمكة عشرون ذراعاً وسقفه قبة وعليه مجلس مثله فوق القبة الخضراء وسمكة الى اول حد عقد القبة عشرون ذراعاً فصار من الارض الى رأس القبة الخضراء ترى من اطراف بغداد .

وروى ابو القاسم التنوخي : انه سمع جماعة من شيوخه يذكرون ان القبة الخضراء كان على رأسها صنم على صورة فارس في يده رمح فكان الخليفة اذا رأى ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومد الرمح نحوه علم أن بعض الخوارج قد ظهروا من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتى ترد الاخبار بأن الخارج الفلاني قد خرج من تلك الجهة وقد سقط رأس القبة في ليلة مطر عظيم رعدتها هائل وبرقها شديد وكانت هذه القبة تاج بغداد وهي من آثار بني العباس العظيمة وكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيف وثمانون سنة ، وعرض الصور من اسفله عشرون ذراعاً وعلى كل ازج من ازاج الابواب مجلس له درجة على السر يرتقي اليه منها وعلى هذا المجلس قبة عظيمة ذاهبة الى السماء سمكها خمسون ذراعاً مزخرفة على رأس كل قبة منها تمثال تدبره الريح وكان المنصور اذا أحب النظر الى الماء والى من يقبل من ناحية خراسان جلس على هذه القبة العظيمة واذا أحب النظر الى الارياض جلس على باب الشام واذا أحب النظر الى الكرخ ومن أقبل من تلك الناحية جلس على باب البصرة

واذا أحب النظر الى البسمانيين والضياع جلس على باب الكوفة وعلى كل باب من ابواب المدينة الأوائل والثواني باب حديد عظيم المقدار .

روى محمد بن علي الوراق : ان ابا جعفر المنصور نقل تلك الابواب من واسط وهي ابواب الحجاج التي وضعها في واسط وان الحجاج وجدها على مدينة كان قد بناها سليمان بن داود عليهما السلام بازاء واسط كانت تعرف بزندرود وابتنى المنصور قصره الذي سماه بالخلد على دجلة وتولى ذلك آبان ابن صدقة والريبع ، وامر المنصور أن يعقد الجسر عند باب الشعير .

قال الشيخ ابو بكر : سمي القصر خلدآ تشبيهاً له بجنة الخلد لما فيه من كل منظر رائع ومطلب فائق وغرض غريب ومراد عجيب وكان موضعه وراء باب خراسان . وروى ابن عياش التميمي عن جده انه قال : كان على ابواب مدينة بغداد مما يلي الرحاب ستور وحجاب وعلى كل باب قائد فكان على باب الشام سليمان بن مجالد في الف رجل وعلى باب البصرة ابو الازهر التميمي في الف وعلى باب الكوفة خالد العسكري في الف وعلى باب خراسان مسعدة بن صهيب نهماني في الف وكان لا يدخل أحد من بني عم الخليفة ابي جعفر المنصور ولا من غيرهم من الناس من هذه الابواب سوى داود بن علي العباسي عم المنصور فانه كان يدخل متفرساً وكان يحمل في عقبه محمداً المهدي ابنه . وروى ابو اسحاق التميمي : ان المنصور جلس يوماً في قصر الخلد وكان عنده رومي فقال الرومي يا أمير المؤمنين انك بنيت بناء لم يبنه أحد قبلك ولكن فيه ثلاثة عيوب قال وما هي قال الاول بعده عن الماء والثاني ان العين تشاق الى الخضرة وليس في بنائك هذا بستان والثالث رعيتك معك في بنائك ، واذا كانت الرعية مع الملك في بناءه فشا سره فأجابه الخليفة ابو جعفر المنصور بقوله : أما قولك في الماء فحسبنا من الماء بل شفاهاً وأما قولك البستان فانا

لسمنا من صرف اوقاته في اللهو واللعب بل الرماح والسيوف لدينا أحب من
أغصان الاشجار ، وأما قولك في افشاء سري فإلي سر دون رعبتي فبهت الرومي
ثم ان المنصور وجه خالداً وشبيهاً على أن يحفروا محفراً ويمد قناتين
من دجلة . قال الشيخ ابو بكر مد المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من
دجلة وقناة من نهر الكرخ الآخذ من الفرات وجرها الى مدينته في عقود
وثبة من أسفلها محكمة بالآجر والصاروج من اعلاها وكان كل من القناتين
المذكورين يدخل مدينة بغداد وينفذ في الشوارع والارياض ويجري صيفاً
وشتاء لا ينقطع ماؤها في وقت من الاوقات أبداً .

وذكر الحارث بن ابي اسامة ان المنصور فرغ من بناء الرصافة سنة
اربع وخمسين ومائة . وذكر محمد بن موسى المنجم ان المعتصم وابن ابي دماذ
اختلفا في مدينة ابي جعفر المنصور والرصافة ايهما اعلى قال فامرني المنصور
فوزتتهما فوجدت المدينة أعلى من الرصافة بذراعين ونحو من ثلثي ذراع .
قال الشيخ ابو بكر : وربع الرصافة يسمى عسكر المهدي وانما سمي بذلك لأن
المهدي عسكر به عند شخوصه الى الري

أقول والرصافة وربعها الذي عسكر به المهدي هي بغداد في عصرنا
هذا وهي الجانب الشرقي من دجلة وأما مدينة بغداد الموصوفة بتلك الاوصاف
التي ذكرناها فهي واقعة في الجانب الغربي من دجلة ولم يبق منها إلا بعض
من محلة الكرخ وما يتصل به وقد خربت واندرست آثارها فلم تبق قصورها
ولا سورها ولا قنواتها ولا ابوابها وصارت بلاقع والله الباقي .

وكان ابو جعفر المنصور قد جعل المسجد الجامع في المدينة ملاصقاً
قصره المعروف بقصر الذهب وهو الصحن العتيق وبناء باللبن والطين ومساحة
القصر اربعمائة ذراع في اربعمائة ذراع ومساحة المسجد الاول مائتا ذراع

في مائتي ذراع ، ولم يزل المسجد الجامع في المدينة على حاله الى وقت هارون الرشيد فانه امر بهدمه ونقضه واعادة بنائه بالآجر والجص ففعل ذلك وكتب عليه اسم الرشيد . قال ابن الاعرابي وتحتاج القبلة الى ان تحرف الى باب البصرة قليلا وان قبلة الرصافة اصوب منها ، ولم تكن تقام صلاة الجمعة بمدينة السلام إلا في مسجد المدينة والرصافة الى خلافة المعتضد فلما استخلفه المعتضد أمر بهارة القصر المعروف بالحسني على دجلة وانفق عليه مالا عظيما وهو القصر الموسوم بدار الخلافة وأمر ببناء مطامير في القصر فرسم له اسمها للصناع فبنيت بناء لم ير مثله وجعلها محابس للاعداء وكان الناس يصلون الجمعة في دار الخلافة وليس هناك رسم لمسجد وإنما يؤذن للناس في دخول الدار وقت الصلاة ويخرجون عند انقضائها فلما استخلف المكتفي ترك القصر وأمر بهدم المطامير وجعل موضعها مسجداً جامعاً في داره يصلي فيه الناس . وكانت جسور بغداد كثيرة .

روى ابن درستويه : ان ابا جعفر لما بنى قصره المعروف بالخلد عقد الجسر عند باب الشعير كما سبق . . وروى أحمد بن الحليل بن مالك عن ابيه قال : كان المنصور قد امر بمقد ثلاثة جسور أحدها للنساء ثم عقد لنفسه وحشمه جسرين بباب البستان وكان بالوندود جسران عقدهما محمد (الامين) وكان قد عقد الرشيد عند باب الشماسية جسرين وكان لابي جعفر جسر عند سويقة قطوطا فلم تزل هذه الجسور الى أن قتل محمد ثم عطلت وبقي منها ثلاثة الى أيام المأمون . ثم عطل واحد قال ابن شاذان : ادركت ببغداد جسور أحدها محاذي السوق ، والثاني بباب الطاق والثالث بأعلى البلد محاذي الميدان . وذكر غيره : أن الجسر الذي كان محاذي الميدان نقل الى العرصة بباب الطاق فصار هناك جسران ثمضي الناس على أحدهما ويرجعون

على الآخر . وقال هلال بن الحسن : هقد جسر بمشركة القطانين فكث
مدة ثم تعطل ولم يبق ببغداد بعد ذلك سوى جسر واحد بباب الطاق الى ان
حول سنة ثمان واربعين واربعائة فمقد بين مشرعة الروايا من الجانب الغربي
وبين مشرعة الخطابين .

هذا وأما في عصرنا منذ ادركت وزارة المرحوم المشير العلامة الحاج
داود پاشا البغدادي طاب ثراه الى يومنا هذا فليس في بغداد سوى جسر
واحد بين مشرعة الروايا ومشرعة الخطابين كما سبق إلا أن مشرعة الخطابين
اليوم ادخلت في الكمرك ورأس الجسر من الجانب الشرقي مقابل الجامع
المسمى بالآصفية والمسمى بالمولي خانة قبل أن يبنيه المشير العلامة الحاج داود
پاشا المشار اليه جامعاً ورأسه الآخر في الجانب الغربي مقابل المسجد بناء
لمشير العلامة الحاج داود پاشا المشار اليه ايضاً في الجانب الغربي ، وقد بلغني
ان المشير الكامل اللوزعي مدحت پاشا كان بصدد تحويل الجسر الى موضع
آخر وانشاء جسر ثاني خارج البلد وهو من المحسنات .

ونقل بعض المؤرخين عن محمد بن يحيى النديم انه قال : كان عدد
الحمامات ببغداد في ذلك الوقت ستين الف حمام وقال أقل ما يكون في كل حمام
خمسة نفر يخدم في الحمام حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقا فيبلغ ذلك الى
ثلاثمائة الف رجل . وذكر انه بازاء كل حمام خمسة مساجد فيكون ذلك
ثلاثمائة الف مسجد وأقل ما يكون في كل مسجد خمسة أنفس فيبلغ ذلك الى
الف وخمسمائة الف رجل .

وروي هلال في تناقص الحمامات انها آلت في أيام عضد الدولة الى
خمسة آلاف حمام وكسر .

قال الشيخ ابو بكر في تاريخ بغداد : لم يكن لبغداد في الدنيا نظير

في جلالة قدرها ونفامة امرها وكثرة علمائها واعلامها وتميز خواصها وعوامها
 وعظم اقدارها وسمة اطرازها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها
 ومحالها واسواقها وسككها وازقتها ومساجدها وحماماتها وطرزها وخاناتها
 وطيب هوائها وعذوبة مائها وضرب ظلها وافياؤها واعتدال صيفها وشتائها
 صحة ربيعها وخريفها وزيادة عدد سكانها واكثر ما كانت معمورة في أيام
 هارون الرشيد اذ الدنيا في أيامه كانت قارة المضاجع دائرة المراضع خصبة
 الموافق مورودة المشارع وكانت أيامه كلها خيراً وكأنها من حسناتها عروس .
 ثم حدثت فيها الفتن وتتابعت على اهلها المحن فخرّب عماراتها وانتقل
 قطانها ومع ما فيها من كثرة تغير الاحوال فهي أطيب الامصار واعذب من
 سائر الديار كأنها كاعب عذراء في غاية الحسن والبهاء . ومن أعظم المصائب
 التي حدثت فيها اسفلاء التتر عليها وانقراض الدولة العباسية في اول
 سنة ست وخسين وستمائة فإنه قصد هلاكها وملك التتر بغداد وملكها في
 العشرين من محرم وقتل الخليفة المستعصم بالله . وسبب ذلك ان وزير الخليفة
 مؤيد الدين بن العلقمي كان رافضياً وكان اهل الكرخ ايضاً رافض فحرت
 فتنة بين السنة والرافضة فامر ابو بكر بن الخليفة ركن الدين رئيس العسكر
 فذهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهم الفواحش فعظم ذلك على الوزير
 ابن العلقمي وكاتب التتر واطمعه في ملك بغداد ، وكان عسكر الخليفة يبلغ
 مائة الف فارس فقطعهم المستعصم ليحمل متحصلاً اقطاعهم الى التتر فصار
 عسكر بغداد أقل من عشرين الف فارس ، وارسل ابن العلقمي الى التتر
 يستدعيه فجاء بمسكر عظيم وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين
 المذكور ، والتقوا على مرحلتين من بغداد واقتتلوا قتالاً شديداً وانهمز عسكر
 الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشام ونزل هلاكاً على

بغداد من الجانب الشرقى ونزل باجو وهو مقدم كبير في الجانب الغربى على القرية قبالة دار الخلافة وخرج الوزير ابن العلقمي الى هلاكو ليوثق منه نفسه وعاد الى الخليفة المستعصم وقال ان هلاكو قد ييقك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد أن يزوج ابنته من ابنك ابى بكر وحسن له الزواج الى هلاكو فخرج المستعصم في جمع من اكابر اصحابه فانزل في خيمة ثم استدعى الوزير الحيث العلماء والفقهاء والمدرسين والاشراف والامائل وكان من اجل العلماء محي الدين ابن الجوزي فخرجوا الى التتر ولم تزل تخرج طائفة بعد طائفة فلما تكاملوا قتلهم هلاكو عن آخرهم ثم مدوا الجسر وعبر باجو بمسكرو وبذل السيف في بغداد وقتلوا جميع من كان في بغداد إلا من كان صغيراً فإنه اخذ اسيراً وهدموا دار الخلافة ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوماً . واما الخليفة فأنهم قتلوه ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله فقيل خنق وقيل وضع في عدل ورفسوه بارجلهم حتى مات وقيل غرق في دجلة والله اعلم بحاله .

وكان المستعصم ضعيف الرأي قد غلب عليه امراء دولته لسوء تديره تولى الخلافة بعد موت ابيه المستنصر في سنة اربعين وستمائة فكانت مدة خلافته نحو ست عشرة سنة تقريباً . وهو آخر الخلفاء العباسيين وكان ابتداء دولتهم سنة اثنين وثلاثين ومائة وهي السنة التي بولع فيها السفاح للخلافة وقتل فيها مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية .

وكانت مدة خلافة العباسيين خمسمائة واربعة وعشرين سنة تقريباً ، وعدد الخلفاء العباسيين سبعة وثلاثون خليفة .

وقد اتفق للرشد على ما قاله الجاحظ ما لم يجتمع لغيره وزرأوه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره ابو نؤاس ومروان بن ابى حفصة ونديمه العباس

ابن محمد بن عم ابيه وزوجته زبيدة المعروفة بالخيرات العظيمة بنت عمه (١) ومغنيه ابراهيم الموصلى وحاجيه الفضل بن الربيع ابيه الناس واعظمهم .
والرشيد (٢) من أجل ملوك الارض وقد بلغ رتبة الاجتهاد وله النظر التام في العلوم والآداب اخذ الحديث عن سفيان الثوري وغيره من الأئمة وروى الحديث عنه ابنه المأمون ، وكان يصلي في كل يوم وليلة مائة ركعة ويحج طاماً ويفزو عاماً ، ويتصدق من خالص ماله كل يوم بألف درهم وكان كثير البكاء عند الوعظ وكان كثير الحجة لسفيان الثوري ، وكان سفيان يمظه فيكي لوعظه وكان يحب العلم ويوقر أهله .

وروى الامام الغزالي رحمه الله تعالى في احياء العلوم وغيره عن ابي معاوية الضرير انه قال : اكلت مع الرشيد يوماً ثم صب على يدي الماء رجل لا اعرفه ثم قال الرشيد اتدري من يصب الماء على يدك قلت لا ، قال انا الرشيد اجلالا للعلم واهله . . واخبار الرشيد يطول شرحها وحاصله لا تحصى ، واما ما ينسب اليه من اللهو فهو من دسائس الرافضة ، وكذا ما ينسب الى اكثر العباسيين حاشاهم عن ذلك .

وكان الرشيد ايض طويلاً جميلاً مليحاً عبل الجسم قد وخطه الشيب ولد بالري حين كان ابوه اميراً عليها وعلى خراسان في سنة ثمان واربعين ومائة وامه الخيزران البربرية بويج له بالخلافة بعد موت اخيه موسى الهادي في الليلة التي توفي اخوه فيها وولد له تلك الليلة ولده المأمون وكانت ليه عجيبة لم ير مثلهما في بني العباس ، مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها (١) وفاتها سنة ٢١٦ هـ ودفنت بجوار قبر موسى الكاظم عند قبر ابنها الامين .

(٢) ولادته ١٤٨ هـ ووفاته ١٩٣ هـ في طوس بجانب قبر الرضا .

خليفة ، ونقش خاتمة العظمة والقدرة لله عز وجل ، مات في الغزو بطوس من خراسان ودفن فيها في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمسة واربعون سنة وصلى عليه ابن صالح وكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين ونصف .

وابو جعفر المنصور الذي بنى بغداد اسمه عبد الله السفاح الذي هو اول الخلفاء العباسيين وكان السفاح قد ولي اخاه ابا جعفر المنصور امانة الحج اثناء خبر الخلافة بمكان يعرف بالصفافية فقال صفا امرنا ان شاء الله تعالى فلما حج بهم ورجع بهم الى الهاشمية بايعة الناس البيعة العامة وكان خل بن العباس وكان طويلاً اسمر خفيف اللحية رطب الوجه كأن عينيه لسانان ينطقان وامه سلامة بشير البربرية ، نقش خاتمة اتق الله تزدد فتعلم وكان ذا هبة وشوكة وعظمة وشجاعة وجبروت كثير الجمع للمال متجنباً عن اللهو واللعب كامل العقل تام الفهم داهية قتل ظلماً كثيراً حتى استقام امره وملكه .

واول من قتل ابا مسلم الخراساني وضرب ابا حنيفة على القضاء فامتنع ابو حنيفة عن تقلد القضاء ثم حبسه فمات بعد أيام ولقب بالدوانيقي لمحابسته العمال والصناع على الدوانيقي والحببات وهو ابو الخلفاء العباسيين كلهم واول خليفة قرب المنجمين اليه وعمل باحكام النجوم واول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والعجمية بالعربية كاقليدس .

قال الذهبي في تاريخه وفي سنة ثلاث واربعين ومائة شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جرير بمكة ومالك الموطأ بالمدينة والازاعي بالشام وابن ابي عمرويه وحداد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ومعر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وصنف ابن اسحاق بالمغازي وصنف ابو حنيفة الفقه ثم بعد مدة قليلة كثرت تدوين الكتب والعلم

ودونت كتب العربية والغة والتاريخ ، وكانت الأئمة في هذا العصر
تسلك من حفظها .

وفي سنة ثمان واربعين توطأت الممالك كلها للنصور وعظمت هيئته في
نفوس الناس ودانت له الاقطار والبلاد ولم يبق قطر خارج عن ملكه سوى
جزيرة الاندلس فقط فانها كانت قد غلب عليها عبدالرحمن بن معاوية الاموي
وبقيت في يد اولاده الى ما بعد الاربعائة .

وسنة ثمان وخمسين ومائة شكا الناس ضيق المسجد الحرام فاشتري المنازل
التي حوله و اضافها اليه وعمر مسجد الحنيفة بمى ورخم الحجر وهو أول من
رخمه . وسبب وفاته انه لما عزم على الحج وكان يريد قتل سفيان الثوري ،
ووصل الى بئر ميمون بعث اليه اناساً وقال ان رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه
وكان سفيان جالسا بفناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عباس ورأس فضيل
في حجر سفيان بن عيينة فقبل لسفيان الثوري يا ابا عبدالله قم فاختف فتقدم
سفيان الى استار الكعبة واخذها بيده ثم قال برئت منه ان دخلها ابو جعفر
ورجع الى مكانه فركب ابو جعفر من بئر ميمون فلما كان بينها وبين الحجون
سقط من فرسه واندقت عنقه ومات سابغ ذي الحجة وقت السحر سنة ثمان
 وخمسين ومائة ودفن هناك وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكانت مدة خلافته
احدى وعشرين سنة واحد عشر شهراً واربعة عشر يوماً .

الباب الثالث

(في بيان البيوت القديمة من ذوي العلم والسيف والقلم والتجارة في
بغداد في عصرنا هذا .

فمن بيوتها ذات المجد الرفيع الذي اقر بفضلهم جميع اهل العراق ولاخر

بينما السادة الحيدرية وهو اعظم بيت علم في بغداد وكان افتاء الحنفية والشافعية
 منحصراً في الحيدرية قبل طاعون بغداد . والآن انحصر افتاء الشافعية فقط
 فيهم وجميع اجازات علماء العراق تنتمي الى الحيدرية بل بعض اجازات اليوم
 ايضاً تنتمي الى جدنا العلامة أحمد بن حيدر صاحب المحكمات كما وقفت على
 اجازة المرحوم السيد احمد صدقي افندي قاضي بغداد وغيره وشهرتهم تفني
 عن بيانهم ويتصل نسبنا والله الحمد بموسى الكاظم رضي الله تعالى عنه الى سيد
 الرسل صلوات الله وسلامه ووفاته في بغداد نهار الثلاثاء ٤ ربيع الثاني ١٣٠١ هـ ، وكان
 جدنا الأعلى الشريف المشهور بأحمد الاعرابي في بادية الحجاز وهو من اكابر
 اهل المدينة وكانت اجدادنا تأخذ جزية اليهود والنصارى والعصبة [الصابئة
 المندائية] الذين في البصرة ثم تبذلت الجزية بدراهم معينة يأخذها عمي
 السيد عبد الغفور مفتي الشافعية ببغداد من خزينة البصرة ، وكان لنا قرى
 كثيرة كشهربان وهبب وشروين قرب بغداد ، وكان لنا ولبني عمي في نواحي
 شهرزور وحرير مقدار ثلاثين قرية في ايام السلاطين الاولين من الدولة
 العلية العمانية من لدن السلطان الغازي قهرمان الزمان سليمان خان عليه الرحمة
 والرضوان الى ايام جدي في ايام المرحوم السلطان عبد الحميد خان - الاول -
 والرحوم السلطان سليم والرحوم السلطان مصطفى والرحوم السلطان محمود
 ووالدي في ايام بعض السلاطين الموما اليهم الى ايام المرحوم السلطان
 عبد الحميد خان .

وكادت الآن باب المجد ان تفسد وقواعد الفضل ان تهتد وكان امر
 الله قدراً مقدوراً والسلطان حسن الطويل المشهور الذي ملك بغداد وآمد
 وخراسان هو جدنا من جهة الام ، وقد تفرق بعض اولاد جدنا الشريف
 احمد الاعرابي الى نواحي ما وراء النهر ثم تولدت منه السلطنة الصفوية

وتتصل مع الصفوية في الشيخ صدر الدين بن القطب الشيخ صفي أبي الفتح اسحاق . . واول من ترفض من الصفوية اسماعيل شاه الصفوي بالقاء بعض الزندقة اليه انه بواسطة هذا التعصب الشنيع تكون لاسما كره وبلاد حمية القتال مع المرحوم السلطان سليم خان - الاول - ويحصل له التفوق والغلبة ، على ما قاله بعض المؤرخين ، فصار من خسر الدنيا والدين نعوذ بالله من سوء المنقلب .

وقد روى رواية شهيرة ان الشيخ صفي الدين رأى في المنام ان قد خرج من يده البني نور امتد الى غنان السماء ومن يده اليسرى كلب فلما أفاق قص الرؤيا على أحد المعبرين فأول النور بأنه سيكون له ولد يتناسل منه العلماء الى انقراض الدنيا ، وأما الكلب . فإنه سيولد له ولد يتناسل منه - اناس رفضة خوارج عن جادة الكتاب والسنة ، وقد وقع ذلك لأن الحيدرية من لدن صفي الدين الى يومنا هذا ولله الحمد لم تقطع العلماء منهم بل ورثوا العلم من أب وجد ولا فخر .

واسأل الله تعالى ان يمد ذلك الى قيام الساعة كما أول ذلك . . والملوك الصفوية ارتدوا على اعقابهم وترفضوا وتركوا مذهب آبائهم اهل السنة والجماعة فتمم الجدود ولكن بئس ما خلفوا .

وممنهم بيت السادة القادرية الكيلانية وشهرتهم نفخي عن مدحهم وهم من بيت فضل وسيادة ومشيخة وارشاد وجدهم العوث عبد القادر الكيلاني [ولادته ٤٧٠ هـ ووفاته ٥٦١ هـ] انعمنا الله تعالى بعلومه . . وبركاته ومناقبه لا تحصى وقد نشأ فيهم علماء اعلام منهم العلامة اللوزعي السيد عبدالرحمن النقيب فإنه اخذ العلم عن جدنا أفضل المتأخرين العلامة الفهامة المحقق السيد صبغة الله الحيدري . . وكذا عمه الفاضل الهام السيد علي النقيب

أخذ العلم عن جدنا المشار إليه . . ونقباء بغداد من أهل هذا البيت المرفوعة قواعده إلى كيت وكيت ، ولكن كانت النقابة منحصرة ومشروطة في أولاد السيد عبد الرزاق بن القطب الكيلاني إلى أيام علي باشا ثم انقرضوا ولم يبق منهم إلا بعض الفقراء فانتقلت إلى بعض الفقراء فانتقلت إلى بعض أولاد الشيخ عبد العزيز بن القطب الكيلاني .

ومنهم بيت المجد بيت آل شاوي العبيدي الحميري وهو بيت فضل وعلم وشجاعة وكرم ورياسة ونجابة وأدب وحسب ونسب وكانت لهم الكلمة النافذة في جميع قبائل العراق ورياسة العرب لدى وزراء بغداد ، كالنعمان بن المنذر عند كسري وقد حازوا العلم والسيف والقلم والشجاعة والرياسة وسائر المفاخر وكان يعيش في كنفهم خلق كثير من كل صنف ولهم الصولة القاهرة بين القبائل وجدهم الأعلى شاوي بك من آل شاهر شيوخ قبيلة العميد ، وكان لشاوي بك ولد يسمى عبدالله بك وهو أحنف وقنه وكانت له الرياسة الكبرى والصولة العظمى وله من الخيرات والكرم ما لا تحصىه الأقلام ، وقد ولد له اثنا عشر ولداً كل منهم أمير عالم فاضل كريم شجاع شاعر أديب وكانوا ملجأ الخواص والعوام في بغداد وصدقاتهم وعطاياهم للعلماء والشمراء والفقراء كهطايا البرامكة وهم أهل الحل والعقد واليهم تنتهي الأمور ، وأجلهم قدراً وأعظمهم نفراً العلامة النحرير والاسد الغضنفر الكريم الشهير الأمير بن الأمير الحاج سليمان بك الشاوي الحميري خال والذي طاب ثراها وكان شاعره محمد كاظم الأزري البغدادي وقد مدحه بقصائد كثيرة جمعت ديواناً كبيراً وله وقائع عظيمة في الكرم والشجاعة وكانت عشيرة العميد حينئذ تباع خمسة عشر ألف فارس وهم جميعهم وسائر القبائل الزبيدية كالجيور والدليم والعزة وعزيز وغـيرهم في طاعته وأمره فهو نعمان عصره وقد غار مع قومه على

تيمر (١) باشا الي من العراق الى فواحي اورط ودمره وفرق جمعه واخذ
امواله وقد كاد أن تنطفي نار هذا البيت وبقي منهم رجال في بغداد وفي
البادية بين عشيرة العبيد . ومن اولاده عبد العزيز بيك الذي ولد له ولد
سماء باسم سعود . .

وأجل من بقي منهم الفاضل الاديب والكمال الفطن اللوذعي النجيب
احمد بيك نجل عبد الحميد بيك نجل احمد بيك نجل الامير العلامة الحاج
سليمان بيك آل شاوي العبيدي الحميري المشار اليه . ولهذا الفتى النجيب نظم
ونثر رائق ونقد بالشعر الجيد وله آثار حسنة في الآداب . . هذا وقد نظم
المرحوم الحاج سليمان بك المشار اليه القطر في النحو لابن هشام وشرح
لامية العرب شرحاً لطيفاً . ومن اخوته اخنف وقته علماً وعقلاً ورأياً
وتديراً محمد بيك بن عبدالله بيك الشاوي وكذا اخوه الفاضل عبد العزيز
بيك رحمهم الله تعالى وتفصيل مآثر رجال هذا البيت لا يسعه المقام .

ومنهم بيت عبدالله بيك الربيعي وهو بيت مجد اركانته مرفوعة ، لهم
التقدم التام والقبول العام وبقي منهم بعض النجباء .

ومنهم بيت كوسة دفتردار وهو بيت سيادة وفضل ومجد وسيف وقلم
من البيوت المشيدة الاركان لهم الخيرات الوافية والمبرات السكاكية وهم من
اهالي اسلامبول .

ومنهم بيت القلعيند وهو بيت علم وفضل من البيوت القديمة وكان فيهم
رجال اكابر وقد سدت باب بيتهم فلم يبق منهم إلا رجل صالح من طلبة العلم
وهو في غاية الحاجة اسمه عبدالغني فسبحان الذي لا يفنى عزه وقد اخذ الفاضل

(١) تيمر أو تيمور والعرب تقول تمر باشا استئناساً بالمألوف من
الاسماء أو تحقيراً له (الاب استئناس ماري السكرملي) .

القلعبيد العلم عن جدنا العلامة السيد صبغة الله الحيدري .

ومنهم بيت سميكة بالتصغير وهو بيت علم وتقوى وصلاح وخيرات
وتجارة وكان منهم العالم الفاضل الكامل العامل الورع الواحد الحاج سميكة
مفتي الحنبلية ببغداد واخذ العلم عن جدنا العلامة السيد حيدر الحيدري مفتي
الحنفية ببغداد وعن جدنا الولي العلامة السيد عبدالله الحيدر وكان تاجراً
عظيماً يزكي كل سنة من ماله مقداراً يفي بأكثر أهل العلم وغيرهم وكان ينفق
على أهل العلم من الملبوس والمأكل ما يطول شرحه وما رد سائلاً مدة عمره
وكان اذا دخل الجامع في يوم الجمعة حمل يده اناءاً مملوءاً من دهن الورد
ورشه على الجماعة بمعدل ليفوح الجامع طيباً على ما حدثني والدي وكان
يدرس في مدرسة مرجان من طلوع الشمس الى صلاة الظهر كل فن ويدرس
كتب المذاهب الاربعة رضي الله تعالى عنهم ويتصدقه طلبة الحنابلة من نواحي
نجد لرواية مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فاذا صلى الظهر ذهب الى
الحان للتجارة الى صلاة العصر وله من المناقب الجليلة ما يحتمل مجلدأ رحمه الله
تعالى وقد خدمت نارهم ولم يبق منهم الآن أحد وعلى الدنيا السلام .

وأخر من ادركت منهم الكامل الفقيه الاديب النقيب درويش نجل
العالم التقي أويس عصره الحاج ابراهيم سميكة شقيق الحاج موسى المشار اليه
(وفاته سنة ١٢٣١ هـ) وقد ازوى الحاج ابراهيم المذكور في بيته اربعين
سنة فلم يخرج منه الى ان خرجت جنازته رحمه الله تعالى .

ومن البيوت القديمة بيت الحاج اسماعيل المفتي وهو بيت علم وفضل
ومجد وقبول بين الناس وياله من بيت كانت قواعده مرفوعة واركانه مشيدة
منوعة وهو بيت الافتاء وليتنا معهم قرابة من جهة النساء ولم يبق منهم الآن
أحد وصارت ديارهم بلانق وعلى الدنيا السلام وهم من اهالي سر من رأى .

ومنهم بيت العلامة الشريف أحمد المفتي الطبقچلي (١) وهو بيت علم وسيادة وفضل وقد اخذ الطبقةچلي المذكور العلم عن جدنا العلامة الشريف السيد صبغة الله الحيدري وكان من اجل تلاميذه ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت الفاضل محمد سعيد المفتي (٢) المشهور ببيت مفتي الحلة وهو بيت علم وفضل وسيادة وقد اخذ محمد سعيد المفتي المذكور العلم عن جدي العلامة السيد الشريف أسعد المفتي ببغداد الحيدري وبقي منهم بعض الطلبة وهم بنو عم الطبقچلي من أهالي حديثة من نواحي عانة .

ومنهم بيت الفاضل العلامة عبد الله بن مرتضى المفتي وهو بيت علم وفضل وقد اخذ العلم عن جدنا العلامة التحرير السيد صبغة الله الحيدري وكان لعبد الله المفتي المذكور ولد فقيه يسمى عبد الفتاح الفقيه وكان افقه اهل عصره ويدعى بأبي يوسف الثاني وله اخ يسمى الحاج احمد نائب بغداد وآخر من ادركت من رجال هذا البيت الكامل الفقيه درويش النائب ببغداد نجل أحمد النائب ولم يبق منهم احد سوى بعض العصبة من اهل الكسب وهم من اهالي بهرز من قرى بغداد .

ومنهم بيت الرجي وهو بيت علم وقد نشأ فيهم رجال اجلهم الشيخ

(١) ولد سنة ١١٥٠ هـ وينتهي نسبه الى ابن عم السيد احمد الرطاعي وتوفي سنة ١٢١٣ هـ ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني .

(٢) هو السيد محمد أسعد افندي بن السيد محمد امين كما جاء ثبت اسمه في كتاب المسك الاذفر وهو الاخ الصغير لمحمد سعيد افندي مفتي الحنفية في بغداد وتوفي بالحلة في ٢٠ رمضان ١٢٧١ هـ يوم الاسهال ودفن بمقبرة قرب الوردية خارج بلدة الحلة وقيل انها ليست قرب الوردية بل هي الباب المعروف بباب الخيف (الشيخ ياسين آل باش اعيان) .

عبد العزيز الرحي شارح كتاب الخراج لابي يوسف ولم يبق منهم إلا بعض العامة وهم من اهالي الرجة .

ومنهم بيت الخطيب وهو بيت فضل وسيادة وهم خطباء الجامع الاعظمي وآخر من ادركت منهم الكامل الداهية السيد احمد الخطيب ولم يبق منهم إلا بعض العامة وهم من اهالي سر من رأى .

واما بيت جميل فهم بيت علم وفضل وآخر من ادركت من هذا البيت عبدالغني واخوته عبد الجليل وعبد الحميد وعبد الحسن . وأما عبدالغني فقد قرأ على جدي الفاضل محمد أسعد مفتي الحنفية الحيدري على ما حدثني بذلك والذي طاب ثراه ثم تقلد عنه عبدالغني إفتاء بغداد في أيام علي رضا پاشا فهيج اهالي بغداد على الوزير المشار اليه وبعد مدة اصطاح معه الوزير المذكور .

ومن البيوت القديمة بيت الشيخ ياسين المفتي وهو بيت علم وفضل ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت رفة وهو بيت فضل وسيادة وتجارة وبقي منهم بعض التجار ومنهم بيت السويدي وهو بيت علم الحديث والفضل وقد نشأ فيهم رجال اجلمهم الشيخ عبد الرحمن السويدي محشي تحفة ابن حجر ولم يبق منهم إلا بعض المكتسبة . .

ومنهم بيت الراوي وهو بيت فضل وتجارة ولم يبق منهم إلا بعض المكتسبة ونشأ فيهم علماء وهم من اهل راوة من نواحي عانة .

ومنهم بيت الشواف وهو بيت فضل وأدب وقد نشأ فيهم رجال كالفاضل اللوذعي الشيخ عبدالعزيز الشواف رحمه الله فإنه كان الآية الكبرى في الفهم والذكاء . وآخر من ادركت منهم اخوه الفاضل الاديب عبدالرزاق الشواف رحمه الله تعالى وخليف الشيخ عبدالرزاق نجمله الكامل

الأديب طه افندي وفقه الله تعالى وقد اخذ الشيخ عبدالعزيز العلم عن عدة علماء اعلام فأخذ عن جدي العلامة السيد اسعد المفتي بندگان الحيدري وكل على الفاضل صبغة الله الزيايدي وهم من اهالي الدبر أي دير الرور .

ومنهم بيت العلامة بكتماش افندي وقد اخذ العلم عن جدنا السيد صبغة الله الحيدري وهو من أجل تلاميذه وكانت له الفكرة الناقبة ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت مدلج وهو بيت فضل وتقوى ولم يبق منهم إلا بض ذوي الأرحام ...

ومنهم بيت شطبي وهو بيت علم وتقوى وتجارة من البيوت القديمة في بندگان ولم يبق منهم إلا بعض السكان في الشام .

ومنهم بيت احمد النائب وهو بيت فضل ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت العلامة الفهامة التحرير أفضل المتأخرين الشيخ عبدالرحمن الروزيهاني طاب ثراه فإنه كان شيخ العلماء في عصره واخذ عنه كثير من العلماء الفحول لا يحصى عددهم من جملتهم عمنا العلامة السيد عبدالله المفتي الحيدري ومنهم علامة الدنيا سند المدققين الخطي وشيخنا العلامة الزاهد العابد احمد الكلاي وشيخنا العلامة الزاهد ابراهيم الرميكي وغيرهم من الفحول وقد ادركته واستفدت منه كثيراً من المنقول والمقول وكان جليل القدر عند الناس مهاباً ذا حيثة - أي منزلة وقدر - عظيمة اخذ العلم عن العلامة صبغة الله الزيايدي عن عمنا العلامة الولي السيد صالح الحيدري وكان في زاوية حضرة مولانا وشيخنا المجدد قطب العارفين بالله مولانا الشيخ خالد القشبندي قدس سره وكان هو وحضرة مولانا خالد كأنهما اخوان ولهما صحبتة عجيبة من زمن تحصيل العلم الى اكملها ولنا مع هذا قرابة نساء وحق هذا البيت

التقدم على البيوت السابقة إلا ان القلم زل بتأخيرته في الذكر وقد خلف نجله
الكامل اللوذعي الصالح حبيبي احمد افندي طال عمره وهم من اولاد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه .

ومنهم بيت الحاج اسعد افندي وهو بيت علم وفضل وكان للحاج اسعد
افندي المشار اليه شأن عظيم ورياسة كبرى في زمن العلامة الحاج داود پاشا
والى بغداد وقد اخذ العلم من جدي العلامة النحرير السيد اسعد افندي الملقب
الحيدري وعن العلامة الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني المشار اليه واخذ جدم
الفاضل الصالح عيسى العلم عن جدنا العلامة الفهامة السيد صبغة الله الحيدري
وهذا البيت ايضاً من حقه التقديم . ومنهم الآن الكامل اللوذعي حبيبي احمد
افندي واخوه العالم الفاضل العامل الورع حبيبي واخي منذ نشأت ونشأ
مصطفى افندي وهم من اولاد ابان بن عمان بن عفان (١) .

ومنهم بيت فرهاد وهو بيت تجارة وخيرات ومبرات كثيرة وهم من
اولاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من هذا البيت الرفيع المهاد
المرحوم الحاج سليمان صاحب الخيرات والطاعات فانه بنى جامعاً في بلدة
كر كوك ومدرسة جعل فيها كتباً كثيرة نفيسة موقوفة ووقف عدة املاك
على الجامع والمدرسة لنفقة طلبة العلم وخدمة الجامع واصلمهم من كر كوك
والاصل الاول من عبدلان في نواحي الاكراد .

ومن البيوت الرفيعة المهاد بيت اللوذعي عبد الباقي العمري وهو بيت
فضل وآدب وقد نشأ منهم شعراء وادباء واجل من ادركت منهم وصحبته
ولازمت مجالسته اللوذعي المبتكر عبد الباقي المشار اليه وابن اخته الفاضل
اللوذعي الاديب محمد امين العمري كاتب العربية وهذا البيت في الاصل
(١) في هامش بعض النسخ اشارة الى اشتهار هذا البيت باسم (نائب زاده) .

من الموصل (١) .

ومن البيوت القديمة بيت عبد الرحمن افندي الاعظمي المشهور ببيت
الجليلية وهو بيت مجد ونشأ فيهم عبد الرحمن المشار اليه وكان داهية ولنا
معهم قرابة نساء وبقي منهم بعض الناس وهم من القصة الاعظمية .

ومن نشأ في هذا البيت الشيخ الحاج عبد الرزاق افندي وكان
عليه الرحمة تقياً عازماً للفقهِ والحديث

ومن البيوت القديمة الرفيعة العماد بيت الامام عبدالله الاعظمي وهو
بيت فضل ومجد ولنا أيضاً معهم قرابة نساء وبقي منهم بعض الناس وهم من
القصة الاعظمية .

ومنها بيت جرجيس في الجانب الغربي وهو بيت علم وتجارة وبقي منهم
العالم الكامل الشيخ داود النقشبندي وهم من اهل عانة .

ومنها بيت الآلوسي وقد نشأ فيهم الفاضل محمود الآلوسي [وفاته سنة
١٢٧٠ هـ] وله آثار لطيفة في العلوم منها تفسير روح المعاني وهو في الاصل
من آلوس قرية قرب عانة وقد تقلد الافتاء .

ومنها بيت شيخني وسيدي ولي الله بلا نزاع المرشد الكامل الشريف
مولانا السيد عبد الغفور المشاهدي النقشبندي قدس سره خليفة حضرة مولانا
خالد قدس سره .

ومنها بيت سيد محمود الارفلي وهو بيت سيادة وتجارة وبقي منهم بعض
اناس وبعض ذوي الارحام من الاولاد الباقية .

ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت اسماعيل كهية وهو من البيوت المشيدة

(١) وفاته في رجب ١٢٧٨ هـ وهو شاعر مجيد له ديوان مطبوع
واشهر قصائده تخميسه الهمزية ، كيف ترقى الخ . . .

الاركان ومن اكابر الاعيان من ذوي السيف وكان لهم الجاه والثروة التامة
ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت محمود كهية المشهور بأبي خنجر ولم
يبق منهم أحد .

ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت خليل افندي الدفترى وهو بيت عز
وكان الافندي المشار اليه من اكابر الرجال الذي لم تزل رجال بغداد تجتمع
في مجلسه وبقي منهم نجله الاديب ابراهيم حلمي افندي وهو على سيرة ابيه
ومن يشابه ابيه فما ظلم .

ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت علوش افندي المعروف وهو بيت مجد
وعز وكان الافندي المشار اليه من الرجال الثققات من ذوي الهمم العالية وهم
من عشيرة القراغول .

ومن البيوت الرفيعة الاركان بيت درويش اغا القائم مقام في بغداد وهو
بيت مجد وعز ورياسة ولهم القول بين الناس واجلهم درويش اغا المشار اليه
فانه كان ثقة عدلا ذا مروءة ورأي وعقل سديد وكان حافظ القرآن وكان
مستشاراً للوزراء في الامور وبقي منهم بعض اولاده النجباء .

ومن البيوت القديمة الرفيعة المشيدة الاركان بيت نعمان افندي القائم مقام
في بغداد وهو بيت مجد وعز وكانت للافندي المشار اليه الصولة القاهرة في
بغداد حتى انه قد اشتهر في لسان اهل بغداد من لم يؤدبه الزمان يؤدبه نعمان
ولم يبق منهم أحد .

ومن البيوت الرفيعة العماد المشيدة الاركان بيت بكر كهية وهو بيت مجد
وعز وخير وقد ولي اخوه عمر پاشا وزارة بغداد خمس عشرة سنة وآخر من
ادركت منهم الاديب خليل بك وكان قاراي عصره في علم الموسيقى ولم يبق
منهم إلا بعض النساء .

ومنها بيت العالم العامل أحمد افندي الزندي ونشأ فيهم العالم المشار اليه
وكان من العلماء العاملين المشهورين بالصلاح والازواء عن الناس وقد اخذ
العلم عن جدي العلامة السيد اسعد المفتي الحيدري .

وخلف نجله العالم العفيف محمد امين افندي وقد ولي هـ هذا الافندي
نيابة بغداد وافتاءها ثم بعد حين جلب الى دار الخلافة اسلامبول وانعمت
عليه الدولة العلية رتبة قضاء مكة المشرفة .

واما الفاضل محمد الزهاوي مفتي الحنفية ببغداد فهو من بلدة السلمانية
اتي بغداد وسكن بها . وكانت وفاته سنة ١٣٠٨ هـ .

ومن البيوت القديمة الرفيعة الهاد بيت الحاج صالح اغا رئيس الكتاب
وهو بيت مجد وعز وخير وبقي منهم البعض .

ومن البيوت القديمة الرفيعة الهاد المشيدة الاركان بيت عبد الجليل بك
وهو بيت مجد وعز ودولة وخير ومن اعظم بيوت بغداد بل لا يحاذيهم أحد
في اطعام الطعام . وكان من اكابر المتنكف وغيرهم اذا وردوا بغداد لا ينزلون
إلا عندهم ويقيمون شهوراً واعواماً ، وكان جدهم يوسف باشا امير الحاج
التوجه من جهة وهو بيت عظيم القدر جليل الشأن ورثوا الجاه والنجابة
كأبرأ عن كابر وبقي منهم البعض ولنا معهم قرابة نساء من ذوى الارحام .
ومن البيوت الرفيعة بيت الحاج عبدالله اغا قائم مقام البصرة سابقاً (١) وكان
الاغا المولى اليه من الرجال الثقات الكاملين الاختيار وقد بنى جامعاً عظيماً
في البصرة وفي بندر ابي شهر .

ومنها بيت عبدالرحمن افندي الارفلي المشهور بينگچرى افندى وهو
بيت عز وكانت للافندى المشار اليه الرياسة على الينگچرية في السابق ثم

(١) وفاته في سنة ١٢٢١ هـ وهو متسلم البصرة وليس قائم مقاماً .

تقلد منصب الدفترية وكان كاملاً وله عدة اولاد ..

ومن البيوت الرفيعة الاركان بيت صارى كهية وهو بيت بمجد قديم
وانشأ فيهم رجال كرام ولم يبق منهم احد .

ومن البيوت الرفيعة القديمة بيت حسن بك متولي جامع العدلية وهو
بيت بمجد وخير وهم من اولاد صالح باشا والي كركوك ولم يبق منهم احد .
ومنها بيت البحر چفجي وهو من بيوت العز ولهم قرابة نساء مع بيت
متولي العادلية وبذلك القرابة نالوا تولية الجامع المذكور بعد انقراض بيت
حسن بك وبقي من هذا البيت بعضهم .

ومنها بيت طويق وهو بيت عز وتجاره وجاء ولم يبق منهم أحد .
ومنها بيت نظمي زادة وهو من البيوت القديمة الرفيعة وكانوا اصحاب قلم
ومنها بيت الروزنامه چي وهو بيت عز قديم .
ومنها بيت احمد افندي الموف وهو بيت عز وصالح وخير وكان الافندي
المشار اليه صاحب خيرات وقد بنى جامعاً ومدرسة في بغداد وجعل لها كتباً
واوقافاً ولم يبق منهم إلا بعض النساء .

ومنها بيت السيد رحمة الله اغا الجيه چي وهو من البيوت القديمة الرفيعة
بيت المجد والعز والسيادة والجاه ولم يبق منهم احد ودارهم صارت لصالح بيك
نجل المرحوم سليمان باشا والي بغداد ثم صارت للقنصل الانكليزي (١) .
ومنها بيت عمر اغا الجيه چي وهو من البيوت القديمة وبقي منهم البعض
ومنها بيت الغرابي وهو بيت فضل قديم ولم يبق منهم إلا بعض الناس
ومنها بيت القشطيني وهو بيت عز ولم يبق منهم احد .

(١) شق الشارع هذه البناية فقسم منها الآن دائرة البرق المركزية
والآخر دائرة الكمارك .

ومنها بيت مینه وهو بيت عز ونجارة ولم يبق منهم احد .

ومنها بيت عرموش وهو بيت عز ونجارة ولم يبق منهم إلا بعض الناس (١)

ومنها بيت ورنكر وهو بيت عز ودولة وجاء وهو من بيوت المجيد

القديمة ولما ورد المرحوم السلطان مراد خان بغداد دعوه الى محلهم واجابهم

ففرشوا تحت حوافر الخيل من محل السلطان الى محلهم ديباجاً وبقيت القبة

التي جلس السلطان فيها مسدودة الى ايام الحاج امين التوكمه چي ولم يبق

منهم أحد . . .

ومنها بيت التوكمه چي وهو بيت عز ونجارة وخير ولم يبق منهم إلا

بعض النساء .

ومنها بيت الباجه چي وهو بيت عز ونجارة وخيرات ومبرات ودولة

ونجارة عظيمة وقد نشأ فيهم الحاج نعمان چلبی ونال من المال ما لم ينله أحد

من التجار وكان ذا جاه عظيم وصاحب خيرات كثيرة وكان يطعم جميع فقراء

بغداد وغيرهم من الواردين الى بغداد سنة القحط والفلاء وبني جامعاً وكذا

بني اخوه الحاج أمين جامعاً في بغداد ثم قام مقام الحاج نعمان المذكور الحاج

سليم چلبی ابن اخيه وفي حق مقامه وبقي منهم رجال من ذوي التجارة

واجلهم في عصرنا هذا عبدالرحمن چلبی نجل المرحوم الحاج سليم چلبی وهو

من اهل الدراية والفهم والصدق والوفاء وهم في الأصل من اكابر اهل

الموصل من السباهية والباجه چيون اخوانهم نسبوا اليهم ولهم سابقة التوطن

في بغداد . . .

ومنها بيت الملا عبد الرزاق الحافظ البرزلي وهو بيت تجارة وعز وخير

وصلاح وكان الملا المشار اليه من اكابر الناس ومن التجار الصالحين ذا طاعة

(١) يطلق على هذا البيت في ايامنا (بيت الملا حمادی) .

وعبادة كثيرة ملازم الجماعات كثير الخيرات وجيهاً عزيزاً بين الناس وبقي
منهم بعض التجار .

ومنها بيت دله وهو بيت تجارة وعز وخير نشأ فيهم بعض العلماء
كمحمد سعيد دله فإنه اخذ العلم عن جدنا العلامة السيد صبغة الله الحيدري .

ومنها بيت الحاج سعيد البقال وهو بيت تجارة ولهم قرابة نساء مع
بيت دله وبقي منهم بعض الاخيار .

ومنها بيت الادهم وهو بيت سيادة وتقوى وفضل ويتصل نسبنا مع
نسبهم في السيد ابراهيم الملقب بالادهم وهذا البيت من اعظم بيوت الشرف
والسيادة ونشأ فيهم السيد عبد الله الادهم وكان مظنة الولاية وافضلهم في
عصرنا هذا السيد عبدالرحمن الادهم وهو من العلماء العاملين .

ومنها بيت سند وهو بيت تجارة وخير ولم يبق منهم احد .

ومنها بيت الوتري وهو بيت صلاح وبقي منهم بعض الناس ونشأ في
هذا البيت القديم الرجل الصالح والعالم الفاضل السيد يحيى افندي وتقلد
التدريس في جامع الاحمدية في بغداد .

ومنها بيت الامام وهو بيت خير وتجارة وبقي منهم البعض .

ومنها بيت عطاء وهو بيت تجارة وخير وبقي منهم البعض .

ومنها بيت هاشم وهو بيت تجارة وخير وبقي منهم البعض من سكن الشام
هذا ما ذكرناه من معاشرنا اهل السنة والجماعة من بعض المشاهير

واما الشيعة فكان اعظم بيوتهم من ذوي التجارة العظيمة .

بيت المزرقي ولم يبق منهم إلا بعض الفقراء .

ومنها بيت كبة وهو بيت عظيم في التجارة ونشأ فيهم الحاج صالح كبة

وهو رجل ثقة له حصّة من العلم وصاحب خيرات واقية وبقي منهم عدة تجار

واصلهم من قرية يبرز من نواحي بغداد من اهل السنة والجماعة ثم تشيعوا
ومنها بيت سيد عيسى وهو بيت تجارة وافية ونشأ فيهم السيد محمد علي
وكان صاحب اخلاق حميدة ووفاء وبقي عدة تجار وهو من البيوت القديمة
العريضة . .

ومنها بيت شالجي موسى وهو بيت تجارة وأدب واصلهم من عشيرة
المهندية من اهل السنة ثم تشيعوا وبقي منهم بعض التجار .

ومنها بيت القيمجي وهو بيت تجارة وعز وبقي منهم البعض

ومنها بيت المراياتي وهو بيت تجارة وأدب وبقي منهم البعض .

ومنها بيت الخاصكي وهو بيت تجارة وعز وهو من أولاد ابي بكر

الصديق رضي الله عنه ثم تشيعوا ولم يبق منهم إلا بعض الناس .

ومنها بيت الطالقاني وهو بيت عز وتجارة وبقي منهم البعض .

ومنها بيت الاعرجي وهو بيت تجارة وعز وبقي منهم البعض .

ومنها بيت جلال وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض .

ومنها بيت المعماجي وهو بيت تجارة واصلهم من الروم وردوا الى

بغداد مع المرحوم السلطان مراد ثم تشيعوا وبقي منهم البعض .

ومنها بيت سيد يحيى وهو بيت متجر وبقي منهم البعض

ومنها بيت القصابجي وبيت هلال وبيت الدامرجي وهي بيوت تجارة

بقي منهم البعض .

واما النصارى فن بيوتها القديمة من ذوي التجارة والترجمانية بيت

ميناس من الارمن .

ومنها بيت كزبرخان وهو بيت تجارة وافية وبقي منهم البعض .

ومنها بيت يوسف جبره من الكاثوليك وهو بيت تجارة قديمة وقد

سبق لاجدادهم خدمة صادقة لاجدادنا من قديم الزمان وقد عاشوا في دولة وصيانة ولم يبق منهم الا بعض النساء والاولاد من ذوي الحاجة ومن الكاثوليك بيت الذرية وكان ابوهم مقتر الحال .

ومنهم بيت جبره اصفر وهو بيت تجارة وبقي منهم بعض التجار [وهو بيت جيوري اصفر ومحلم في البصرة محل كبير مشتهر بالتجارة ورئيسه الآن الير اصفر] .

ومنهم بيت الياس عيسى وكان بيت تجارة وبقي منهم البعض .
ومنهم بيت اسكندر من الارمن وهو بيت تجارة وافية وبقي منهم البعض ومن الارمن كاثوليك بيت حنا باش وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض وغير ذلك من البيوت .

واما اليهود فن بيوتها القديمة من ذوي التجارة والرياسة على يهود بغداد عزره صراف باشي وبقي منهم البعض .

ومنهم بيت بوضه وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض .
ومنهم بيت السومبيخ وهو بيت تجارة وافية وبقي منهم البعض من التجار ومنهم بيت ساسون وهو بيت تجارة وافية ومساحة مع العالمين وبقي منهم بعض التجار .

ومنهم بيت ابي قبلاغ وكانوا بيت تجارة وبقي منهم البعض من اهل الحاجة .

ومنهم بيت بحر وهم اهل تجارة وافية وبقي منهم البعض .
ومنهم بيت الكرجي وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض وغير ذلك .
وقد اقتصرنا على البعض من كل ملة خوف الاطئاب والمال .

الباب الرابع

في بيان عشائرها الجسيمة

فن أجل عشائرها عشيرة المنتفك - وهي ذات كثرة وتفرع الى عدة قبائل . فمن قبائلها : بنو مالك ، والاجود ، وبنو سعيد ، وبنو ركاب ، والحفاجة ، والطوينات ، والشويلات ، والطوكبة ، والبدور ، والشريفات ، والجمعيات ، والماجد وآل صالح ، والزهيرية ، وشمز الزوابع ، وشمز العبيدات وبنو سكين ، وبنو تميم ، والسلميات ، والعايشة ، والبراجقة ، والغزوي ، والموينات ، والفضيلة ، وبنو نهد ، وعبوده ، والمجاعة ، وخرسان ، واماره وريعة ، وكويش ، وسراج ، وآل دراج . وغير ذلك من القبيلة الكثيرة التي يطول بيانها . وكذا في جهة الغراف قبائل كثيرة للمنتفك يطول بيانها . وانما اقتصرنا على بعضها ليعرف عظم عشائر المنتفك واكابرهم آل شبيب واكابر آل شبيب آل سعدون وهم شيوخ المنتفك في عصرنا .

(و ذكر صاحب نهاية الارب) ان امراء المنتفك من بني معروف ولم يذكر نسب بني معروف وانا لم اقف عليه وهم ليسوا من الاشراف وجدهم الذي ورد الى نواحي البصرة يسمى منها ولما نزل في جوار عشيرة بني مالك من عشائر المنتفك ووقع النزاع بين بني مالك والاجود في اداء رسوم الحكومة ارسل بنو مالك منها المذكور الى الاجود لرفع النزاع بينهما واداء الرسوم الراجعة الى الحكومة فلما وصل منها الى الاجود قتلوه وثار الفتنة بينهما وغلب بنو مالك على الاجود وقتلوا كثيراً منهم ثم صار الصلح بينهم وشرط بنو مالك في قبول الصلح أن يقبلوا رياسة شبيب بن منها المذكور على الاجود وعلى جميع عشائر المنتفك فقبلوا ذلك وجعلوا شبيباً شيخاً عليهم .

وكان شبيب في بيت ابن خصيفة شيخ بني مالك فإنه ما ان قتل ابوه
 مهنا ذهبت به امه الى ابن خصيفة وادي حق الشيعة العربية بأخذ نار أبيه
 وجعله شيخاً على جميع قبائل المنتفق وجميع قبائلهم بطن من طامر بن صعصعة
 من العدنانية وهم بنو المنتفق بن طامر بن ربيعة بن كعب بن عابر بن صعصعة
 ويقال المنتفق منتفق .

(وبيت السمدون) من اجل العرب في نواحي بغداد وقد نشأ فيهم
 شيوخ اكابر كذا امر وحمود وغيرهم . وشيوخهم من اهل السنة والجماعة على
 مذهب الامام مالك رضي الله عنه وقبائلهم رفضة .

(ومن اجل عشائر العراق عشيرة اخواننا العبيد) وهم من حمير سلك
 من تبع وهم بنو عبيد بن عدي بن رخباب بن قضاة قبيلة من حمير من
 القحطانية وقضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير
 ويحتج له بما رواه ابن طيبة عن عقبة بن عامر الجهني قال قلت يا رسول الله
 قال من يمت قال من تضاعف بن مالك وفي ذلك قال عمرو بن مرة
 الفضاعي الصحابي :

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر قضاة بن مالك بن حمير
 ولهم الشجاعة المسماة لدى القبائل والاقدام المعروف عند العشائر

وقبائلهم كثيرة منها آل علي ، والحربي ، وآل حمد ، والسعيد ، وآل
 هكيلة ، وآل هيازع ، وآل رياش ، وآل طلحة ، والاكبيشات وغير ذلك
 من القبائل الكثيرة ومشائخهم الحماثل آل شاهر مقدار خمسمائة فارس ولا
 ترى لعشيرة من العشائر حائل بهذا العدد وآل شاهر ليوث الحروب اذا
 مشى احدكم مشى مشية الليث وهو غضبان واذا طعن احدكم طعن طعنة كفم
 الزق وهو ملتان وعلى الجياد المضمرات فوارس مثل الصقور وهم من اشراف

العرب واليههم يشير الاعشى - (ولست من الكرام بني العبيد) . وقد نشأ فيهم
اكابر هم كأمثال حاتم في الكرم والجود وفاقه في الشجاعة .

ومنهم (العلامة الامير الحاج سليمان بيك) خال والذي رحمه الله . وقد
سبق بعض مآثره ما هي تحتمل مجلداً وكذا أخوه الفاضل العاقل المدبر
محمد بيك وله تعاليق على حاشية عبد الحليم الهندي على حاشية عبد الغفور
اللاري على شرح الكافية للجايي والصالح النقي الحاج ابراهيم بيك وأخوه
الفاضل عبد العزيز بيك والصالح النقي عبد الغني بيك والصالح حبيب بك .

وأما الامير الكامل الأديب النجيب الحاج أحمد بيك نجل المرحوم
سليمان بيك المشار اليه فكان زهرة عصره أدباً وكرماً وثروة وبأساً ومكارم
اخلاق وخلف أحمد بيك المذكور أولاداً كراماً نجباء وهم الحاج محمود بيك
والكامل داود بيك وأخوه الكامل يحيى بيك من اكابر امراء العرب بأساً
وكرماً وأخوه الأديب النجيب نعمان بيك كان كريم الاخلاق أديباً وخلف
عبد الغني بيك نجليه الاميرين الأديبين عيسى بيك وعبد السلام وخلف الامير
محمد بيك نجله الامير الكريم الأديب الشجاع جاسم بيك نجله الامير الأديب
الكريم لطيف بيك وخلف ابراهيم بيك نجله الكامل النجيب يوسف بيك
وخلف عبد العزيز بيك نجله الكريم سعود بيك وخلف حبيب بيك نجله
الأديب عبد القادر بيك . وللحاج سليمان المذكور عدة اولاد نجباء كرام
غير ما ذكرناهم .

وبالجملة ان رجال هذا البيت الرفيع العباد الكثير الرماد كثيرون
وكلهم مع امارتهم علماء وأدباء وشعراء . مآثرهم لا تعد ولا تحصى ومناقبهم
لا تستقصى . وكان لهم التقدم على سائر اكابر العرب والرياسة على جميع
القبائل والحجاء العظيم لدى وزراء بغداد ظهراً بعد ظهر . وكان كل منهم

كالنعمان بن المنذر .

وكان جميع عشائر حير كالجبور والدليم والعزة وغرير ومفرج
وسائر قبائل زبيد في طاعتهم وتحت امرهم ورايتهم - كيف وهم من حير بن
سبأ - الذي كانت ملوك اليمن التبابعة منه - إلا من تخلل بخلال ملكهم في
قليل الزمن . وكان لحير من الولد مالك والهيمنع وزيد وعريب . ومسدوح
ذوائل وحير كرب وارسا ودرما وكلهم ملوك .

ومن آل شاهر بيت سعدون المصطفى شيخ العبيد وهو بيت رفيع العباد
قوي الاوتاد ورثوا الرياسة كابر أعن كابر - وسعدون المشار اليه من اكابر
الرجال الثقات . وكانت اكابر عنيز وغيرهم بقبائلهم يأوون اليه وينزلون
بجواره وحماه كابن كيشيش وأمثاله وله الصولة على عشائر العبيد وهو ابن
بنت الامير العلامة الحاج سليمان بيك الشاوي المشار اليه وله عدة اولاد نجباء
وابن عمه اسعد الظاهر من اشجع العرب وكذا كنج ابن اخيه عليوي
ورشيد بن اخيه محمد .

وبالجملة ان كلا من آل شاهر ليث الوغى وبينهم بين القبائل كالشمس
الطالعة في رابعة النهار وهم اكابر حير من قحطان العرب العاربة وهم الذين
عناهم الاعشى بقوله (واستكثرن من الكرام بني عبيد) .

ومنها عقيل وهو بطن من أسد بن خزيمه من العدنانية .

ومن اكابر عشائر العراق اخوالي عشيرة طي وهم انجب القبائل
واكرمهم ، كيف وحاتم منهم وهم عدة قبائل كثيرة منها آل كوكب ،
وآل سنابس ، وآل عساف ، وبنو ثعلبة ، وبنو عمر بن غوث ، وبنو عمر
سلسله ، وغير ذلك من القبائل وشيوخهم وحائلهم آل سيالة وهم اولاد حاتم
العرب العاربة . ووالدني من آل سيالة أصلاً ونسباً ، وهي بنت محمد باشا بن

تمر ياشا بن عثمان باشا الطائي حاكم كردستان .

ومن اجل عشائر العراق عزيزة وهم عدة قبائل منها بنو وهب وولد على أصحاب النصر ، والطيار ، والفدعان ، والرولة ، والسبعة ، والسلمكة ، والعمارات ، والدعامشة ، وآل مفرن ومنهم اكابر نجد . وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان نسبهم في بحث نجد - وغير ذلك من القبائل - وهم اكثر الناس عدداً . وتبلغ قبائلهم مقدار ثلثمائة الف نفس فاكثر رجالا ونساء ، وهم من ربيعة ووائل من عدنان جد النبي ﷺ .

ومن اجل عشائر العراق الجيور وهم قبائل كثيرة مشهورة من حمير الفحطاني (من العرب العاربة) وهم بنو عم العبيد اولاد جبر شقيق عبيد . ومنها عبادة بطن من عقيل من بني عامر بن صعصعة من العدنانية . وكانت منازلهم بالجزائر الفراتية مما يلي العراق ، ولهم عدد وكثرة وبقي منهم قليل في هذا العصر وغلب منهم قريش بن بدران بن مقلد في اواسط المائة الخامسة على الموصل وحلب .

ومن اجل عشائر العراق الدليم وهم قبائل كثيرة مشهورين من حمير من العرب العاربة ، وهم أيضاً بنو عم العبيد لأن جدتهم ناسر شقيق عبيد .

ومن اجل عشائر العراق شمر وهم عدة قبائل منها الخرصه ، والعمود والصايح ولهم قرابة مع العبيد والنجم ، وأسلم وهو من الصايح والعليان والبريج ، والفداعة ، وعبد ، والفيقيلة ، والعماريت ، والزكاريط ، والزميل وآل جعفر قوم ابن رشيد شيخ جبل شمر وتبلغ قبائل شمر مائة الف نفس فاكثر وحمائلهم آل محمد من طيء وجميع قبائلهم تعود الى قحطان .

ومن اجلها عشيرة الغرير وهم من حمير ومن قبائلهم آل شهوان وآل بكر ومن اجلها عشيرة العزة وهم من اولاد عمرو بن معديكرب الزبيدي

الصحابي رضي الله تعالى عنه . وهم عدة قبائل مشهورة كلهم من حمير .
ومنها آل مفرج وهم من الازد من القحطانية بطن من شنوءه وهم
بنو مفرج بن مالك بن نصر ونصر هو شنوءه .

ومنها بنو عز وهم من حمير ، ومنها العبار وهم من حمير ، ومنها الجنابيون
ولهم عدة قبائل : آل مهلهل ، وبنو حسون ، والسويصات ، ومنهم الخلاونة
وآل مريود ، وآل بيج ، وآل عساكر ، وآل حسان ، والثويرات ، عدة
أنفاز ، وآل صقر عدة أنفاز ، والحكارة عدة أنفاز وحمائلهم آل مرشد وهو
بيت رفيع بين العرب وكلهم من قحطان .

ومنها المهديّة وهم القصابون في بغداد وهم من زبيد الحميري .
ومنها الندي وهم اولاد قطر الندي من زبيد .
ومنها الحيايلة وهم من زبيد . ومنها الكيديات وهي عشيرة جسيمة
ولها عدة قبائل كثيرة كلها تنتهي الى قحطان .
ومن اشرف عشائر العراق (النعيم) فانهم سادات ومن اشرفها
المشاهدة وكذا منهم الحياليون فهؤلاء الثلاثة سادات .
ومن اعظم عشائر العراق الضفير وهم قبائل كثيرة يبلغون ثلاثين الف
نفس فاكثر . ومنهم بنو حسين من الاشرف ومنزلهم في منازل المنتفك
بين نجد والبصرة .

ومن قبائل العراق الكروية وهم اولاد قيس وينقسمون الى كروي
جديد وكروي عتيق ، ومنها المجمع وهم سبعة قبائل تجمعوا وتحالفوا ويقال
انهم اولاد منصور على ما هو المشهور لكن ذكر في نهاية الارب : بطن من
جعفر من قحطان ، وهم بنو تميم بن مالك بن سعد بن عوف بن جعفر .
ومنها بنو ويس وهم الأوس ولا يعلم انهم الأوس من طابخة العدنانية والله أعلم

ومنها المعامرة وهم لصوص . ومنها بطة وهم من اققر الناس . وجميع ما ذكرناه من العشائر المذكورة فهم من اهل السنة والجماعة . واكثرهم على مذهب الامام الشافعي إلا عنبر وشمرو والضفير فانهم على مذهب الامام مالك . والا الكروية الجديد والجمع فانهم على مذهب الامام ابي حنيفة . واما الكروية العتيق ففيهم شائبة الرفض . وقد تركنا كثيراً من عشائر اهل السنة والجماعة خوف الملل .

وأما العشائر العظام في العراق الذين ترفضوا من قريب فكثيرون . ومنهم ربيعة وهم اولاد ربيعة بطن من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن عجل بن لخم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل على ما هو المشهور وفق دعواهم والناس مأمونون على انسابهم والله تعالى اعلم .

وربيعة بطون كثيرة غير ربيعة المذكور ، ومنها ربيعة بطن من شواة بن عامر بن صعصعة من العدنانية أيضاً وهم ربيعة بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية .

ومنها ربيعة بطن من الازد . ومنها ربيعة بطن من تميم من العدنانية وهم بنو ربيعة بن كعب بن سعد بن عبد مناف بن تميم .

ومنها ربيعة بطن من حنظلة من تميم من العدنانية . ومنها ربيعة بطن من خثعم . ومنها بطن من عبد شمس بن عبد مناف من قريش . ومنها ربيعة بطن من عذرة بن زيد اللات من القحطانية . ومنها ربيعة بطن من عقيل . ومنها ربيعة بطن من مضر من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن زرار بن مضر . وتعرف بربيعة الحمر .

ثم اعلم ان ربيعة النازلة في الجهة الشرقية من بغداد ترفضوا مع امارتهم منذ سبعين سنة . واما ربيعة الذين في الجهة الغربية من بغداد فهم

من اهل السنة والجماعة على مذهب آبائهم ، وغنيمة كلهم من ربيعة وهم من اهل السنة والجماعة ولله الحمد على ذلك .

ومن العشائر العظام في العراق بنو تميم وهي عشيرة عظيمة نجبية من مضر جد النبي ﷺ وبنو تميم ابن مرة بن اد بن طابخة واسمه عمرو بن الياس بن مضر وسمي طابخة لأنه كلف مع اخيه عامر في ابل لها يرعيانها فاصطادا صيداً وقعدا يطبخانه فعدت عادية على ابلهما فقال عامر لاختيه عمرو : ادرك الابل وانت تطبخ . فادركها عامر وجابها وطبخ عمرو فلما ذهب اخبرا اباهما بشأنها . فقال لعامر أنت مدركة . وقال لعمرو : انت طابخة وما أعلم أن بني تميم المذكورين من طابخة بن الياس او من مدركة ابن الياس والله اعلم .

وقد ترفضوا في نواحي العراق منذ ستين سنة بسبب تردد شياطين الرفضة اليهم . وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة وامنت الى العزى من ارض الكوفة ثم تفرقوا بعد ذلك وورث منازلهم غزية من طي .

ومن العشائر العظيمة في العراق المترفضة الخزاعل وقد ترفضوا منذ اكثر من مائة وخمسين سنة وهي عشيرة عظيمة من بني خزاعة فخرت وسميت خزاعل وهم من بني عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزريقا من الازد من القحطانية وعمرو هذا أبو خزاعة كلها وتفرقت بطونها فولد له كعب بطن وعدي بطن وعوف بطن وسعد بطن . هذا ما ذكره ابو عبيد وذكر في مواضع آخر : ان خزاعة بنو اسلم ومالك ومليكان من بني أقصى بن حارثة ابن عمرو بن مزريقا . وقال القاضي عياض المعروف في نسب خزاعة : انه عمرو بن لحي بن قمة بن الياس بن مضر وسموا خزاعة على ما قاله الكلبي :

لأن بني مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن في البلاد نزلوا على ماء بني زبيد ورفع يقال له غسان وأقبل بنو عمرو بن لحي فأنخرعوا من قوتهم فنزلوا مكة ثم أقبل بنو اسلم ومالك وملكان بن اقصى بن حارثة فأنخرعوا عن قومهم أيضاً فسمي الجميع خزاعة . وكانت مواطنهم مكة ومر الظهران وما بينهما وكانو خلفاء لقريش وكان لخزاعة ولاية البيت بعد جد هم ولم تزل بيدهم الى ان باعها ابو غسان بن قصي بن كلاب جد النبي ﷺ .

ومن العشائر المترفضة عشيرة زبيد وهي كثيرة القبائل وقد ترفضت منذ ستين سنة بتردد الرفضة اليهم وعدم العلماء عندهم إلا حائلهم وهم آل عبدالله ابن وادي بيك فانهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه لكن ترفض بعض الحائل من بني عمه ووادي بيك قد توفي على مذهب اهل السنة والجماعة وكان اميراً كريماً جواداً له من مكارم الاخلاق والافعال والاقوال مالا يسـمه المقام وكانت عطاياه كمطايا البراءة وهو من حسنات الزمان وهم بنو منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مدحج ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية وسمي سعد العشيرة لأنه باغ ولده وولد ولده مائة رجل يركبون معه فكان اذا سئل عنهم قال : هؤلاء عشيرتي وقاية لهم من العين ويعرف زبيد هؤلاء بزبيد الاكبر وهو زبيد الحار وبنو زبيد أيضاً بطن من زبيد الاكبر من سعد العشيرة المذكور وهم بنو منبه الاصفر بن ربيعة بن سلتة بن مازن بن ربيعة بن منبه الاكبر الذي تقدم ذكره وتعرف زبيد هذه بزبيد الاصفر . منهم عمرو بن معد يكرب الصحابي رضي الله تعالى عنه . وعاصم بن الاسقع الشاعر وعشيرة زبيد التي في نواحي بغداد من زبيد الاصفر . وأما العبيد والجيور والدليم فهم من زبيد الاكبر وكلهم من حمير من القحطانية .

ومن العشائر المترفزة بنو عمير وهم بطن من تميم من العدنانية وهم بنو عمير بن مقاعس بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم منهم السليك بن يثوب ومن العشائر المترفزة الخزرج وبنو الخزرج بطن من بني مزينة من الازد ويقال لهم الخزرج الاكبر بن حارثة بن ثعلبة بن مزينة واذا اطلق الخزرج فالمراد هؤلاء وهم احد قبيلتي الانصار اخوة الاوس ويقال لكليها بنو قبيلة وبنو الخزرج بن عمرو ونسبهم مندرج في الاوس وبنو الخزرج أيضاً من كلب من قضاعة من القحطانية وهم بنو الخزرج بن زبدة الالة بن رفيدة بن ثور بن كلب والخزرج هذا اخو عذرة بن زبدة اللات ولا شهرة له وما أعلم ان خزرج العراق من اي الخزرج والله تعالى اعلم .

ومن العشائر المترفزة شمر طوكة وهي كثيرة ويدعون أنهم من قبيلة شمر المشهورة وشمر ينكرون نسبهم .

ومن المترفزة الدوار ومن المترفزة الدقاعة وهم وانحسهم وقد قتلوا نزيلهم الوزير الكامل الصالح سليمان باشا الصغير والي بغداد حين كسره حالت افندي المأمور من جهة الدولة العلية العثمانية وهرب ونزل عندهم وولي الافندي الموما اليه عبدالله باشا على بغداد فلما اتوا برأسه الى عبدالله باشا أمر بنهبهم وسبي اولادهم واستحياء نسائهم وكان حالت افندي المشار اليه من دهاة الرجال من ذوي العقل والرأي والفضل والتدبير والكرم .

ومن المترفزة عشائر الهارة آل محمد وهي لكثرةها لا تحصى وشيوخهم آل فيصل من عشيرة العزة وترفضوا عن قريب وتمعدنوا وهم جميعاً من قحطان ومن المترفزة عشائر الهندية وما اتصل بها الى قرب البصرة ولا يحصى عددهم الا الله تعالى واكثرهم قحطان اصلاً ونسباً الا أنهم تمعدنوا .

ومن العشائر العظيمة المترفزة عشيرة بني لام وهي كثيرة العدد

والبطون حمايلهم من اكابر الناس كرمًا ونجابة وبأساً بطن من طي من
القحطانية وهم بنو لام بن عمرو بن علي بن مالك بن جدعان بن ذهل بن
سرحان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طي بن ادد بن زيد
ابن لشجب بن عريب بن زيد بن كهلان القحطاني والي طي ينسب حاتم
الطائي المشهور بالكرم وأخباره أشهر من أن تذكر ومن طي زيد الخيل
ابن مهمل الصحابي رضي الله عنه وقد على رسول الله ﷺ مع وفد طي
فسماه زيد الخيل .

وقال ﷺ ما وصف لي أحد في الجاهلية ورأيت في الاسلام الا رأيت
دون وصفه غيرك . وكانت منازل بني لام في الاصل في المدينة الى الجليلين
وينزلون اكثر اوقاتهم مدينة يثرب ثم اتوا الى العراق .

ومن العشائر المترفضة عشائر الديوانية وهم خمسة عشائر آل افرع ،
وآل بدير ، وعفج ، والجيور ، وجليحة ، وكلهم يشربون من ماء الدغارة
الآخذة من ماء الفرات والآقرع ست عشرة قبيلة وكل قبيلة كثيرة العدد .
وآل بدير ثلاث عشرة قبيلة وهي ايضاً كثيرة العدد . وعفج ثمان قبائل
كثيرة العدد . وجليحة اربع قبائل كثيرة الاعداد . واما الجيور فهم اربع
قبائل كثيرة الاعداد وهم فرقة من الجيور الذين كانوا في الحابور من اهل
السنة والجماعة إلا انهم اتفقوا من مدة طويلة الى جهة الديوانية وترفضوا
وهذه القبائل المذكورة اهل تعصب في الرض لا يخرجون عن طاعة امرم
واكثر تحريكاتهم من تحريكات المتسيد بن المذكور . والقبائل المذكورة
من اهل الشجاعة والاقدام والقوة البالغة والجسارة ولم تزل الحروب والمقاتلة
بينهم وفي كثير من الازمان الماضية كانوا يخرجون عن طاعة والي بغداد
ويقاتلون العساكر أشد القتال فتارة تحصل لهم الغلبة وتارة يغلبون ومسافة

منازلهم طولا يومان وعرضاً يوم واحد واكثر قوتهم من ماء الدغارة فاذا
سدت الدغارة ذلوا ودخلوا تحت الطاعة وذهبت قوتهم ولم تسعهم مخالفة الحكام
لأن احوار الدغارة كالحصن لهم خذلهم الله تعالى .

ومن عشائر العراق العظيمة المترففة من مدة مائة سنة فأقل عشيرة
كعب وهي عشيرة عظيمة ذات بطون كثيرة ومنزلها في الحمرة ونواحيها وكانوا
من تبعة الدولة العلية العثمانية ومنازلهم الحمرة من جملة املاك الدولة العلية الى
أيام الوزير العلامة الحاج داود باشا لأنها داخلة في سواد العراق الذي هو
ملك الدولة العلية وسواد العراق من عبادان الى حديثة الموصل طولا والحمرة
ما دون عبادان بساعتين وعبادان التي هي الحد أيضاً كانت للدولة العلية لكن
الدولة الايرانية وضعت يدها على هذه الاماكن وعلى ذهاب من غير حق
ودولتنا العلية ادامها رب البرية صرفت النظر عنها في هذه الايام لقرض لم نعلمه
والا فقدرتها على الدولة الايرانية كمقدرة البطل الفارس الذي ركب جواداً
سابقاً وعليه عدة اسلحة على الرجل الذي يمشي على رجله وليس عنده شيء
من الاسلحة وذلك مسلم لدى كل احد . ومن وقف على قضية المرحوم
سلطان سليم خان عليه الرحمة والرضوان مع اسماعيل شاه الصفوي الذي هو
اعظم شاعات العجم واشجعهم واكثرهم صولة فقد علم فرار اسماعيل شاه
وانهزاه وتشتت عساكره وقتل غالب جنوده وامرائه ثم ساق العساكر
العثمانية المنصورة من ورائه وكادوا أن يمسكوا اسماعيل شاه ففر من بين
ايديهم وهم ينظرون اليه فغم السلطان سليم جميع ما في خيمة اسماعيل شاه
وخيام عساكره واعطى الرعية الامان وذلك في سنة عشرين وتسعمائة من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية . ثم في سنة الثلاثة
والعشرين والتسعمائة من الهجرة توجه السلطان سليم الى مصر وفتحها واخذها

من الفوري الجركسي لما كان من المكاتب والمحبة بين الفوري واسماعيل شاه
وولي السلطان سليم خان عليه الرحمة والرضوان قضاء الحنابلة بمصر العلامة
أحمد البخاري الحنبلي الانصاري والد الشيخ تقي الدين الحنبلي صاحب الكتاب
المنتهى في فقه الحنابلة وقاضي مصر وهو آخر قضاء الاسلام بمصر من العرب
واسماعيل شاه المذكور وهو ابن حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ صدر الدين
سلطان تلمش الخ الشيخ صفي الدين وهو حسبي النسب من الاشراف ويهتم
ببيت الارشاد والتصوف والتقوى والعلم ولم تزل آباؤه على ذلك وعلى اظهار
شعائر الاسلام واتباع السنة السنية الى أن نشأ اسماعيل شاه وكان اسماعيل شاه
في صفه يتردد الى صائغ اسمه نجم في بلاد لاهيجان وهذه البلاد كثيرة
الفرق الضالة كالرافضة والزيدية وغيرهم فتعلم اسماعيل شاه الرفض في صغره
من نجم الصائغ المذكور وكان مستخفياً في بيت الصائغ وكان يأتي اليه مريدو
أبيه ويأتونه بالنذور ويمتقدون فيه الخير الى أن اغواهم وكثرت داعية الفساد
فخرج ومن معه من لاهيجان وأظهر الخروج لأخذ ثار والده وجده
الذين قتلها شروان شاه وعمره يوم الخروج ثلاث عشرة سنة وكلما سار الى
منزل كثرت عليه داعية الفساد واجتمع معه عساكر كثيرة وقصد مملكة
شروان شاه لمقاتلته فانهمزمت عساكر شروان شاه واسروا شروان شاه واتوا
به الى اسماعيل شاه فأمر أن يضموه في قدر كبير ويطبخوه ويأكلوه ففعلوا
ثم حصلت له وقايح كثيرة انتصر فيها واستولى على خزائن عظيمة وعلى جميع
ممالك ايران وشروان وتفليس وغير ذلك . وكان لا يمسك شيئاً من الخزائن
بل يفرقها على العساكر وعلى سائر الناس ثم صار لا يتوجه الى بلد الا
اخذها وقتل جميع من فيها ونهب أموالهم الى أن ملك بغداد وعراق العرب
وعراق العجم وخراسان وأذربيجان وتبريز ثم خرج عن جادة الرفض

وادعى الربوبية . وكان يسجد له عسكره وقتل خلقاً لا يحصون بحيث لا يهد في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السالفة مقدار ما قتله اسماعيل شاه من النفوس وقتل عدة من اعظم العلماء وحرق كتبهم بحيث لم يبق أحد من اهل العلم في بلاد العجم وحينئذ انهم وجدنا العلامة محشى اثبات الواجب المولى الشريف محمد بن الشيخ حيدر يير الدين الى جهة العراق واختفى في جبال الاكراد في نواحي حرير وكان فيها وراء النهر فسلم على دينه ومذهبه وروحه ولله الحمد فحل جدنا المذكور لدى اسراء الاكراد وعلمائهم واكابرهم واخذوا عنه العلم ووقروه وآلفت وزراء الدولة العثمانية بعد فتحهم العراق من ايدي العجم اولاده مؤنة معاشهم وتنازل آباؤنا في العراق أحد عشر ظهراً ونشروا العلم وألفوا الكتب المفيدة في كل فن وشهروا العلوم العقلية في العراق مخصوصاً بالمنقول مدة طويلة ونالوا من الدولة العلية العثمانية اداها رب البرية الثروة العظيمة والجاه ومناصب الافناء . ونبتش اسماعيل شاه قبور المشايخ والعلماء واحرق عظامها وكان اذا قتل أميراً من الاسراء أباح زوجته وامواله لشخص ما . وكانت عساكره تعتقد فيه اللوهمية وانه لا ينكسر ولا يقدر عليه أحد وغير ذلك من الاعتقادات الفاسدة فلما وصلت اخباره الى السلطان سليم خان - عليه الرحمة والرضوان - انتدب لقتاله وجهاده فجمع الجوع وكسره وفعل به ما ذكرنا أولاً نقلاً عن صاحب الاعلام الى بيت الله الحرام شكر الله تعالى سعيه على ازالة هذا الكافر الطاغوي الخبيث الملعون وهتكه وتمزيق جيوشه الكفيرة .

ثم اعلم ان عشيرة كعب بطن من خزاعة من بني مزريقا من الازد من القحطانية وهم بنو كعب بن عمرو بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة بن مزريقا كان له من الولد سعد بطن ومازن بطن وسلول بطن وحبشية بطن .

ومن العشائر المترفضة بنو سعد والسواجن وجميعهم وغيرهم
وبالجملة ان عشائر بغداد العربية من الموصل الى البصرة لا يحصى عددهم
ويطونهم إلا الله تعالى .

واما عشائر الاكراد من اهل العراق فهم كثيرون فمنها عشيرة
السورجية وهي كثيرة جداً ونشأ منهم علماء اعلام .

ومنها عشيرة الخوشناو وهي أيضاً كثيرة واهل شجاعة واقدام قتل
النفس عندهم بمنزلة شرب الماء ولم يزل القتال بينهم ونشأ منهم علماء فحول منهم
العلامة التحرير محمد الخطي .

ومنها عشيرة البالكية وهي كثيرة ونشأ منهم علماء اعلام وصلاحاء منهم
شيخ العلامة الفهامة الولي أحمد الكلاي .

ومنها عشيرة كوزه وهم كثيرون وأهل اقدام .

ومنها عشيرة الكروية بفتح الكاف وهم كثيرون واهل اقدام وشجاعة
ونشأ فيهم علماء اعلام .

ومنها عشيرة الثييارية وهي كثيرة جداً ونشأ منهم علماء اعلام .

ومنها عشيرة المزورية وهي كثيراً جداً ونشأ منهم علماء اعلام فحول
منهم العلامة التحرير جامع المنقول والمعقول حارّ الفرع والاصول الولي
الحافظ المعمر شيخني وسندي وشيخ مشايخ العراق بالاتفاق الشيخ يحيى
المزوري الهادي العمري النسب وله حاشية على تحفة العلامة ابن حجر الهبتي
المكي طاب ثراها .

ومنها عشيرة الصهران وهي في الاصل امراء جميع الاكراد والصهران
من طي نسباً ومنهم حكام كوي سنجق اولاد عثمان باشا . وقد انقرض هؤلاء
الحكام وبقي منهم بعض الضعفاء بعد أن كانوا ملوك الاكراد ، والاكراد

يعترفون بذلك وحق هذه الطائفة التقدم إلا أن القلم زل بتأخيرها كما جرت
المقادير بزوال ملكها .

ومنها عشيرة دزدي وهي كثيرة جداً ذات اقدام ولهم المخالطة التامة
مع طبي يتكلمون بالعربية لا يفرقهم السامع عن طبي لساناً وهيئة .
ومنها عشيرة البلباص وهي في غاية الكثرة والشجاعة ونشأ فيهم علماء
اعلام منهم شيعي العلامة المدقق ابراهيم الرمي .

ومنها عشيرة الجاف وهي في غاية الكثرة والشجاعة والاقدام ونشأ
منهم شيخنا وشيخ اعلام الدنيا على الاطلاق التحرير العلامة والحبر الفهامة
قطب دائرة الارشاد والمرشد السكايل لالعباد الولي المجدد الراكع الساجد
حضرة مولانا ضياء الدين خالد العثماني النقشبندي قدس سره ويكفيهم غراً
نشوء هذا الامام منهم .

ومنها عشيرة الهركي وهي كثيرة ذات اقدام . ومنها عشيرة الشوان وهي
كثيرة . ومنها عشيرة زند وهي كثيرة . ومنها عشيرة زكه وهي كثيرة وغير
ذلك من العشائر التي لا تحصى وجميع الاكراد في غاية العداوة مع الهجوم
وكلهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فلا نجد
في الاكراد أحداً من الرضة وسائر البدع والضلالات ولا أحداً من سائر
مذاهب اهل السنة والجماعة من الحنفية والمالكية والحنبلية رضي الله عنهم سوى
عشيرة باجلان فان بعضهم حنفية وبعضهم شافعية والاكراد كلهم على ما في
القاموس من اود كرد بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء .

وذكر صاحب القاموس في مادة مزق ان مزيقيا لقب عمرو بن عامر
ملك اليمن كان يلبس كل يوم حلتين ويمزقها بالعشي يكره العود فيها ويأنف
أن يلبسها غيره فلذا لقب بمزيقيا .

اقول : فعلى هذا تكون الاكراد من اشراف العرب واما ما ذكره بعضهم من انهم ليسوا من العرب فهو من قبيل التعصب . وكفى بصاحب القاموس تصحيحاً وشهادة فهم على ما ذكره المجتهد من قحطان من العرب العاربة نسباً لأن مزيقيا على ما ذكره علماء النسب من بني قحطان والله تعالى أعلم وتبدل لسانهم لقرب منازلهم من المعجم فلسان الكرد ممزق لسان الفرس واما عشيرة البيات فهم من الاترك وهم كثيرون وفيهم الافـدام يتكلمون بالاربية لخاطمتهم مع العبيد لقرب المنزل . قيل انهم اتوا الى العراق مع السلطان مرادخان عليه الرحمة والرضوان بعضهم من اهل السنة والجماعة وبعضهم رفضة وحمايلهم البيكات من اهل السنة .

الباب الخامس

في بيان العلماء الذين ادركت عصرهم من العراقيين

فن أجل من ادركت عصره جدي العلامة النهري والفهامة الذي لا يكفي بتفصيل مناقبه التقرير والتحرير المولى الشريف أحمد صدر الدين مفتي الحنفية بغداد ابن الولي العلامة الشريف عبدالله الحيدري البغدادي وكان من الرجال الدهاء ذاهية ووقار نال من القبول والكلمة النافذة بين الناس والجاه لدى ولاية بغداد ما لم ينله أحد من العلماء وكان بمن لا تأخذه في الله لومة لأثم ودرس العلوم النقلية والعقلية أربعين سنة متوالية على ما حدثني والدي تاش وقد قارب عمره ثمانين سنة واخذ عنه العلم عدة علماء اعلام منهم العلامة الوزير والي بغداد الحاج داود باشا البغدادي فإنه لازمه قبل الوزارة سبع عشرة سنة وقرأ عليه المنقول والمقول حتى تأق اقرانه . ومنهم والدي طاب ثراه فإنه اخذ العلم عن ابيه وعن غيره وكان والدي

من العلماء الصالحين العاملين المفضلين لا يعرف شيئاً من أمور الدنيا مقبولاً
محبوباً عند الخواص والعوام تقلد اقتفاء الشافعية سنين كثيرة ومات رحمه الله
تعالى وقد قارب عمره تسعين سنة .

ومنهم العالم الفاضل الشريف عبدالله بن العلامة الشريف غياث الدين
الحيدري البغدادي ابن عم جدي المذكور قد أخذ العلم عنه ولازمه وقد رباه
جدي وعلمه العلم واحسن تربيته لوفاء ابيه غياث الدين وهو رضيع .
ومنهم العالم الكامل مصطفى القلمبند نائب بغداد البغدادي .

ومنهم العالم الكامل سلمان السويدي البغدادي . ومنهم العالم الفاضل
الحقق مصطفى الجوراني الكردي . ومنهم العالم الفاضل صبغة الله بن العلامة
ابراهيم بن العلامة الشريف محشي الخيالي عاصم الحيدري عم والد جدي .
ومنهم العالم الكامل محمد السمين الموصلّي ومنهم العلامة الولي الجامع للعقول
والمعقول الولي الشريف عمي عبيدالله مفتي الحنفية ببغداد الحيدري النقشبندي
البغدادي وكذلك العلامة الأديب الأريب الباب الشريف عبدالقادر الصديقي
البغدادي أخذ عنه العلم . ومنهم العالم الفاضل الكامل الأديب الصالح محمد سعيد
البغدادي مفتي الحنفية في بغداد . ومنهم العالم اللوذعي الحقيق عبدأغا المشهور
بطوبال محمد امين اها زاده البغدادي . ومنهم العالم الصالح الحاج ادريس آغا .
ومنهم العالم الاديب سليم بك . ومنهم العالم الكامل محمود باشا نجل عبدالرحمن
باشا الكردي البلباري . ومنهم العالم الكامل العامل الصالح أحمد الزندي الكردي
ومنهم العالم الفاضل الشاعر اللوذعي الأديب محمد اسـ هـد العثماني الكر كوكي
المشهور بنائب زاده . ومنهم العالم الفاضل عبدالغفور الكر كوكي . ومنهم العالم
الفاضل عمر الاربلي . ومنهم العالم الفاضل الالمعي عبدالعزيز الشواف البغدادي
ومنهم الاديب عبدالغني جميل مفتي الحنفية ببغداد . ومنهم العلامة الجامع

للمعقول والمعقول محمد امين الحلبي مفتي الحلة وغير ذلك من الفضلاء مما يضيق
 المقام بذكرهم اكثر منهم فهو لاء كلهم اخذوا العلم عن جدي المشار اليه رحمه الله
 تعالى وله عدة تأليف منها حاشية على تحفة المحتاج للشيخ العلامة ابن حجر
 الهيتمي المكي طاب ثراه حاكم فيها بين المحشين على التحفة جمع فيها وحقق وادعى
 ومنها حاشيته على حاشية المحقق عبد الحكيم الهندي على الحيايى وحواشيه على
 حاشية العلامة اللقاني المصري على شيخ الغزي للتفتازاني في علم الاشـتقاق
 وحواشيه على حاشية القرباغي في المنطق وحواشيه على حاشية العلامة
 الطحطاوي على الدر المختار وشرحه على اللفز البياني المشتمل على علوم شتى
 وغير ذلك من النعاليق المفيدة وكان رحمه الله تعالى واحدا عصره الذي يشار
 اليه بالبنان علماً وعملاً وفضلاً وفهماً ودراية وعقلاً وهمة وجاهاً ونزوة وثروة
 وخيراً وكان كثير المحبة معي وهو الذي رباني تسع سنين وعلمني القرآن
 الكريم لما كان والدي غائباً هذه المدة عن بغداد في الجيال العراقية لتحصيل
 العلم وقد ناسب المقام ان اذكر تأليف اجدادنا واعمامنا السادة الحيدرية
 الذين تلتهمي اليهم اجازات علماء العراق بالاتفاق فلما تأليف جدي المشار اليه
 فقد سبق بعضها ولوالدي المتوجه بـكله الى مولانا السيد صبغة الله الحيدري
 تعليقات وحواشي على شرح الشمسية في المنطق وعلى حاشيته لداود الخوافي
 وعلى القرباغي وعلى شرح العصام على رسالة البيان وعلى حاشية المحقق
 عبد الحكيم الهندي على المطول وغير ذلك رحمه الله رحمة الابرار وجعل له
 الجنة خير مأوى وقرار .

وللعلامة الفهامة الولي الكامل الشريف عبدالله بن صبغة الله الحيدري
 والد جدي المشار اليه حواشي على شرح الجفيمقي في الهيئة وعلى حواشي
 اثبات الواجب وعلى حاشية السيد السند على شرح الشمسية وعلى حاشية داود

الحوافى وعلى حاشية عصام الدين على شرح الكافية للجاحي وله شرح جليل على المسائل الهندية جمع فيها فأوعى وغير ذلك . ولوالد هذا العلامة المشار اليه علامة الدنيا على الاطلاق الذي وقع على جلالة قدره الاتفاق شيخ مشايخ العراق خاتمة المحققين المولى الشريف صبغة الله بن ابراهيم الحيدري تأليف دقيقة عجيبة كأنه قصد الاغلاق في التعبير وكان قوي العربية كامثال سيديويه وكان في المعقول كامثال الفخر الرازي وفي التفسير كامثال الزمخشري قن تأليفه حاشيته الجليلة على تفسير البضاوي وحواشيه الدقيقة على حاشية المحقق عصام الدين على شرح الكافية للجاحي وحواشيه على الحاشية المسماة بالمحاكمات على العقائد الدوائية لجدده العلامة أحمد بن حيدر وحواشيه الدقيقة العجيبة على الكتب الحكمية الصعبة المأخذ وله آثار عظيمة في المعقول بلغ فيها الدقة الفاضلة كابن سينا وكان اماماً جليلاً في كل فن أخذ عنه جميع من عاصره من علماء العراق فلا تجد اجازة علمية عراقية إلا ويتصل به وتنتهي الى آبائه .

ولوالد هذا العلامة المشار اليه العلامة الفهامة المحقق المدقق الولي الكامل العارف الشريف مولانا وجدنا ابراهيم بن حيدر تأليف كثيرة مفيدة منها حاشية على تحفة المحتاج للعلامة ابن حجر المكي طاب ثراه . ومنها شرح الزوراء للدواني ومنها الالهامات الربانية في كل فن وهو كتاب عجيب . ومنها تفسير القرآن جمع فيه الظاهر والباطن وهي مجلدان وشرح تشریح الافلاك في الهيئة والحاشية الدقيقة على حاشية الحاشية قول احمد علي الفناري في المنطق والحاشية اللطيفة على حاشية الوغ بك على شرح المسعودي في آداب البحث وحاشيته ايضاً الدقيقة على حاشية المحقق ميرزا جان على حاشية السيد السند على شرح المطالع في المنطق وحاشيته على جمع الجوامع في اصول الفقه وحاشيته على شرح عصام الدين على رسالة البيان وحاشيته على التكو كـ

الدربة في القواعد الجفرية وغير ذلك من التآليف الدقيقة المفيدة .

وقد حدثني الذكي الملا اسماعيل بن الفاضل محمد السكلاطي البالكلي بأنه قد رأى له حاشية على حاشية المحقق عبد الحكيم الهندي على شرح الشمسية في المنطق ولم أجدها في كتبنا لأن تآليف اجدادنا السادة الحيدرية واعمامنا وبنيهم موجودة عندنا أو لدى بني عمنا وعشيرتنا الحيدرية ويمكن أن تكون قد فقدت من كتبنا لأن الذي حدثني بذلك من الثقات من ذوي العلم .

ولوالد هذا العلامة العارف المشار اليه علامة العلماء والشيخ الذي لا يفتهى ولكل لـج ساحل . بحر العلوم المحبط بكل منطوق ومفهوم صاحب الكرامات العديدة والتآليف المفيدة شيخ الكل في الكل مولانا وجدنا المولى الشريف حيدر بن احمد قدس سره عدة تآليف عظيمة دقيقة منها حاشيته العظيمة على شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه وحاشيته على شرح التجريد في علم الكلام وحاشيته على شرح حكمة العين في الحكمة وحاشيته على حاشية اللاري على شرح القاضي الرومي على الهداية في الحكمة وحاشيته على شرح العقائد المضدية للمحقق الدواني وحاشيته على حاشية الخبالي على شرح العقائد النسفية لانتفازي وحاشيته على اشكال التأسيس في الهندسة وحاشيته على شرح عصام الدين على الرسالة المضدية وحاشيته على اثبات الواجب وعلى حواشيه وغير ذلك من التآليف العظيمة الدقيقة وجميع الكتب لا تعرف حق المعرفة إلا بهذه الحواشي المذكورة المتداولة في ايدي علماء العراق لصعوبتها ودقتها وعلو مطالعها شكر الله تعالى سعيه .

ولوالد هذا البحر الهام المشار اليه العلامة الفهامة الدراكة افضل المحققين ولي الله تعالى بلا نزاع المولى الشريف أحمد بن حيدر قدس سره عدة تآليف منها حاشيته الدقيقة الواقعة على شرح عقائد الدوانية المسماة

بالمحاكمات فإنه قد حاكم فيها بين جميع الحواشي الواقعة على الشرح المذكور
وصارت جادة عند التكيل في الديار العراقية وغير ذلك من البلاد .

وحدثني اللوذعي الأديب السيد محمد درويش ابن اخي نجل الفاضل
الكامل محمد امين الحيدري عن العالم الفاضل حيدر علي الهندي حين قرائته
المحاكمات على الفاضل الهندي المذكور أوان وروده الى بغداد انه قد ذكر له
ان المحاكمات المذكورة لجدها المشار اليه من الكتب المعتبرة المقررة لدى
علماء الهند . . .

ومن تأليفه كتاب رد الراضة وكتاب اثبات غسل الرجلين في
الوضوء وابطال المسح وله رسالة كبيرة في تفسير قوله تعالى « الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكاة الآية » وياها من رسالة مفيدة جامعة
لدقائق لطيفة - ومنها - حاشيته العظيمة على كتاب الشفاء في علم الحكمة
لابن سينا الذي حارت افكار خول العلماء في حل عبارته المشككة ومطالبه
العالية وقد اجتمع جدنا هذا بالفاضل العلامة المحقق المدقق مولانا عبدالحكيم
السيالكوتي الهندي رحمه الله تعالى في بعض المراكب البحرية وسأل كل منهما
عن الآخر ثم تعارفا بعد المباحثة التامة وحصلت بينهما المودة واهدى جدنا
اليه نسخة المحاكمات وهو اهدى اليه كتاب المطول بخط مؤلفه العلامة
التفتازاني مع حاشيته عليه والمطول المذكور موجود الآن عند بعض بني عمنا
وحاشية عبدالحكيم على المطول الذي اهداها الى جدنا هي أول ما وصلت
الى الديار العراقية وهذه النسخة ليست في كتبنا الآن .

ولولد هذا العلامة المشار اليه العلامة الفهامة ولي الله بلا نزاع ومحرو
مذهب الشافعي بلا دافع المولى الشريف حيدر بن محمد خوارق عظيمة وله
حاشية عظيمة على تحفة العلامة ابن حجر وكان مفتي الشافعية في خطة العراق

ترجع اليه فحول العلماء في الفتوى وكان يدعى في العراق بابن حجر الثاني وهو معاصر له .

ولوالد هذا الشيخ العلامة المشار اليه العلامة الفهامة المحقق ناشر العلوم في العراق المولى الشريف محمد بن حيدر پير الدين طاب ثراه حاشية على اثبات الواجب وهو اول الواردين من ما وراء النهر الى العراق وقد نشر العلوم العقلية وتلقته العلماء بالنعظيم واخذوا عنه العلوم وكان يتكلم باللغة التركية الجغتائية وولد ابنه جدنا حيدر المذكور في العراق من امرأة تزوجها من الباشورية من اولاد عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهم بيت علم وفضل وجاء اقدم اهل العلم وغيرهم في العراق لأن جدهم اتى الى العراق من زمن جدهم عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وياله من بيت مجد وعلم وفضل .

ولوالد هذا الشيخ العلامة المشار اليه الشيخ العلامة المرشد الكامل حيدر پير الدين بن امين الدين خوارق عظيمة وقد جمع بين علم الظاهر والباطن ولوالد هذا العلامة المرشد المشار اليه العلامة المرشد الكامل الشيخ أمين الدين كرامات وخوارق عجيبة جمع علم الظاهر والباطن والسكل من هؤلاء الرجال العظام اخذ العلم عن ابيه وكمل عليه العلوم إلا احمد بن حيدر صاحب الحكايات فإنه اخذ عن ابيه العلوم النقلية وبعض العقلية واخذ عن غيره بدخ العقليّة وسمع الحديث عن عبد الملك العصامي عن الشيخ ابن حجر المذكي كما هو مذكور في ثبته .

واخذ جدنا محمد العلم والطريقة عن ابيه پير الدين عن ابيه العلامة ابراهيم برهان الدين عن ابيه المرشد الكامل الشيخ علي علاء الدين عن ابيه المرشد الكامل الشيخ صدر الدين عن ابيه سلطان المشايخ الشيخ صفى الدين

ابي الفتح اسحاق عن القطب الشيخ احمد اخي حجة الاسلام أبي حامد الغزالي
 واخذ جدنا صفي الدين ايضاً عن ابيه الشيخ امين الدين عن والده
 العلامة الشيخ صالح عن والده العلامة المرشد الشيخ قطب الدين عن والده
 العلامة الحافظ المرشد الشيخ صلاح الدين رشيد عن والده محمد الحافظ عن
 والده المرشد الكامل عوض عن والده العلامة الولي الكبير فيروز شاه عن ابيه
 الولي الكبير محمد شاه عن ابيه الولي المرشد الكامل شرف شاه عن ابيه الشيخ
 محمد عن ابيه الشيخ حسن عن ابيه الشيخ محمد عن ابيه الولي الجليل الشيخ
 ابراهيم الملقب بالادهم عن ابيه الشيخ جعفر عن ابيه الشيخ محمد عن ابيه
 الشيخ اسماعيل عن ابيه المحدث الحافظ احمد الاعرابي عن ابيه المحدث الحافظ
 الشيخ محمد عن ابيه الامام أبي محمد القاسم عن ابيه الامام أبي القاسم حمزة
 عن ابيه الامام الهمام موسى الكاظم عن ابيه الامام جعفر الصادق عن ابيه
 الامام محمد الباقر عن ابيه الامام زين العابدين عن ابيه الامام الشهيد سيد
 شباب اهل الجنة وقره عين اهل السنة أبي عبدالله الحسين عن ابيه الهمام
 والبطل الضرغام أسد الله الغالب علي بن أبي طالب امير المؤمنين ورابع الخلفاء
 الراشدين عن سيد المرسلين وافضل العالمين ابن عم المصطفى صلوات الله عليه وآله فله الحمد
 على هذا النسب العالي ولا ترى نسباً كنسب الحيدرية في أخذ كل منهم عن
 أبيه وهو من عجيب الاتفاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولنرجع الى
 ما نحن بمصدده من عد تآليف السادة الحيدرية وللعلامة الشريف اسماعيل
 الحيدري وللعلامة الشريف فضل الله الحيدري وللعلامة الشريف فتح الله
 الحيدري وللعلامة الشريف طاهر الحيدري اخوة جدنا العلامة الفهامة الشريف
 صبيحة الله بن ابراهيم بن حيدر حواشي على تفسير البيضاوي ولأسماعيل المذكور
 أيضاً حاشية على شرح المضنية القوشجي وعلي القرباغي وله أيضاً شرح

لطيف على رسالة الاضطراب وحواشي على الجفر الجامع لمحبى الدين العربى
قدس سره ولعاصم المذكور حاشية على الخيالى وللعلامة الولى الشريف صالح
الحيدري بن اسماعيل المذكور حواشي على خلاصة الحساب وللعلامة الشريف
ابراهيم الحيدري بن عاصم المذكور حواشي على حاشية عبدالحكيم الهندي
على الخيالى وله شرح نفيس على رسالة مسألة خالق الاعمال لجلال الدين
الدواني وللفاضل الجامع الشريف محمد الحيدري بن فضل الله المذكور آثار عجيبة
في كل فن وللعلامة الفهامة الوالى الشريف خالد الحيدري والعلامة الشريف
عمر الحيدري وللعلامة الشريف محمد الحيدري وللعلامة عباس الحيدري والعلامة
الشريف حسين الحيدري اخوة جدنا حيدر بن احمد صاحب المحاكمات
حواشي دقيقة على كتب علم المنقول . ولحسن المذكور أيضاً حواشي دقيقة
على حاشية امير ابى الفتح فى آداب البحث ، وللشاه العلامة اللوذعي الشريف
غيث الدين الحيدري والعلامة الشريف حيدر مفتي الحنفية بيهـ داد الحيدري
والعلامة الوالى المجذوب الشريف محمد امين اخوة جدنا عبدالله بن صبغة الله
حواشي على سائر الكتب المعقول وخاصة لغيث الدين فان له حاشية عظيمة
على تحفة ابن حجر المكي وعلى جمع الجوامع فى الاصول وعلى مختصر المنتهى
فى الاصول وعلى اللارى فى الحكمة وعلى حاشية عبدالحكيم الهندي على
حاشية عبد الغفور على شرح الكفاية للجامى وعلى حاشية عصام الدين على
الجامى وحاشية على قول احمد على الفناى وحاشية على رسالة محمد امين فى
جهة الوحدة وغير ذلك ، ولحيدر المفتي حواشي تفسير البيضاوى ومحمد امين
المذكور مع كونه مجذوباً مستغرقاً فى فكر الله تعالى وذكره له آثار عجيبة فى
العلوم وكرامات عديدة طاب ثراه .

والعلامة المحقق الشريف احمد بن حيدر شقيق جدنا ابراهيم بن حيدر

واخيه الآخر العلامة الفهامة المدقق الشريف عبد الله بن حيدر عمدة حواشي
 على كتب المعقول فن حواشي احمد المذكور حاشيته الدقيقة على شرح
 عصام الدين على رسالة البيان ومن حواشي عبد الله المذكور حاشيته الدقيقة
 النفيسة على حاشية الارزي في الحكمة وقد صارت جادة تقرأ في العراق وحاشيته
 على حاشية قول احمد التفتازاني وهي أيضاً تقرأ مع كتب الجادة وحاشيته على
 حاشية امير أبي الفتح في آداب البحث وحاشيته على شرح عصام الدين على
 رسالة البيان وعلى شرح رسالة الوضع وعلى شرح رسالة الأدب لعصام الدين
 أيضاً وحاشيته على كتاب الفرائض من تحفة العلامة ابن حجر المكي وحواشيه
 على حاشية عبد الغفور على شرح الجامي على الكافية وشرحه على الزوراء
 للدواني وغير ذلك . ولأولاد احمد المذكور العلامة الشريف عبد الله والعلامة
 الشريف عبدالعزيز والعلامة خضر حواشي على كتب المعقول ولخضر حواشي
 على تحفة ابن حجر وكان عبد الغفور المذكور الالهي الفكرة وله حواشي دقيقة
 على حاشية قول احمد والعلامة المحقق الشريف محمد الاخرس بن خضر
 الحيدري المذكور حواشي على خلاصة الحساب ولولده العلامة الشريف خضر
 ابن محمد تفسير لقوله تعالى « الله نور السموات والارض » الآية . وهو مجلد
 وياله من كتاب جامع لانواع الدقائق والعلامة المدقق التحريري محمد بن حسين
 ابن بنت جدنا احمد بن حيدر حاشية دقيقة على مير أبي الفتح وعلى عصام
 الوضع وهما من الكتب المفردة وكان محمد بن حسين من اجل العلماء غمر النسب
 وبيتنا السادة الحيدرية لم يعطوا بنتاً لأحد الى اليوم إلا لوالدهم هذا الخبر
 وللفاضل نعمة الله الحيدري واخيه الصالح عثمان ولدي طاصم بن ابراهيم
 الحيدري آثار كريمة وللفاضل الصالح بن عبد الله بن حيدر آثار كريمة حسنة
 وللفاضل المحقق الشريف مفتي الشافعية عبد الله بن غياث الدين الحيدري

تعليقات دقيقة على كتب المعقول .

ولولده الفاضل المحقق الشريف محمد امين حواشي لطيفة على حاشية العلامة محمد بن حسين أيضاً على حاشية ميرابي الفتح ، وللفاضل الذكي الشريف ابراهيم بن صبغة الله بن طاصم الحيدري حواشي على حاشية عبدالحكيم علي الحلياني وللذكي اللوذعي الاديب محمد امين ابن عمي الشريف عبدالغفور الحيدري مفتي الشافعية تعليقات لطيفة على حاشية العلامة المهر اللقاني على شرح التصريف للفتنازاني وعلى القرباغي وغيرها وله نظم ونثر رائق مات شاباً .

وللعلامة الفهامة جامع المنقول والمعقول المرشد الشريف مولانا عبيدالله الحيدري مفتي الحنفية ببغداد آثار عجيبة في كل فن . وله نظم ونثر عجيب رائق فائق وكان يدرس العلوم العقلية والعقلية في اثناء الفتوى ولا يتكلف لذلك وكان مرشداً في الطريقة النقشبندية العلية وهو اول خليفة لمولانا خالد من خلفاء بغداد .

وحمل الماء على جرة على ظهره بأمر حضرة مولانا خالد قدس سره وسببه في الازقة والاسواق مع علمه وجلالة منصبه وقدره هضماً لنفسه وعجب الناس من ذلك توفي وهو ابن خمس واربعين سنة .

وكان جدي كثير المودة له مشغوقاً بحبه توفي في طاعون بغداد وكان له ولدان فاضلان أديبان شاعران قد بلغا من الذكاء غاية المراتب وهما عبدالحكيم وعبدالحليم وكان من عجائب المخلوقات في الفطنة والحفظ ولهما نظم والنثر الرائق وقد شرح عبدالحليم وهو الاصغر رسالة الخطيب في البيان وهو ابن خمس عشرة سنة وقرأت الاجرومية في صغري على عبدالحليم ابن عمي المكور رحمه الله تعالى مات هو واخوه شابين في الطاعون بعد ابيهما بمدة قليلة وكاد والذي يرحمه الله أن يموت من حزنه عليهما وعلى ابيهما . وللعلامة الفاضل الذي

لا يبارى والكامل الاديب الذي لا يجارى ذى الاخلاق الكريمة والشاغل
 للطيفة صاحب القلم والتحرير والنظم والتقرير المولى الشريف عمي عبدالقادر
 صدق الحيدري وكان نسخة الكمال في كل علم ومعرفة وهو من حسنات الزمان
 له آثار عجيبة بديمة في المراسلات والانشاءات والعصكوك العربية والتركية
 والفارسية مما يتعجب منه الناظر املاء وانشاء وخطاً وله كتاب نفيس في بحث
 المنكفريات كقواطع العلامة ابن حجر المكي وكان كثير المحبة لي ولوالدي
 توفي في البصرة ودفن قرب الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وهو اكبر
 سنّاً من اخيه عبدالله وكان رحمه الله تعالى كثير المزايا منطقياً فصيحاً بليغاً
 كريماً بهياً حسناً قوي الجدل يألف الكبير والصغير والغني والفقير في غاية
 التواضع طاب ثراه وجعل الله الجنة منواه ولجدي اسعد المشار اليه أخ اصغر
 منه وهو العالم الاديب الشريف عبدالسلام الحيدري وكان عالماً بالتواريخ
 والانساب وله الوقوف التام على اخبار الامم السالفة وكان ملازماً لوالدي
 كثير المحبة له ، ولفاضل سعد الله الحيدري والفاضل شهاب الدين الحيدري
 والفاضل عبدالوهاب الحيدري والفاضل احمد الحيدري المشهور بالملا الكبير
 اليد الطولى في العلوم العقلية .

هذا وترجمة جميع علماء السادة مع تأليفهم لا يسعه هذا المقام بل
 نحتاج الى مجلد كامل مستقل وهم يبلغون مئذنين ثمانية عالم ومؤلف ولكن
 ذكرنا بعضهم وبعض تأليفهم ليعلم الناس جلالة هذا البيت المرفوعة قواعده
 الى كيت وكيت .

وأما تأليفي وأنا الفقير ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله بن السيد
 اسعد الحيدري فكثيرة ولله الحمد فمنها فصيح البيان في تفسير القرآن التزمت
 فيه المحاكاة بين المفسرين ، وأعلى الرتبة شرح نظم التحية في أصول الحديث

وامداد القاصد للنووي ، وحاشية على الجزء الاول من تحفة المحتاج للعلامة
ابن حجر المكي طاب ثراه في فقه الشافعية ، وحاشية على الاشباه والنظائر
الفقهية للسيوطي ، وحاشية على الدر المنتمى في شرح الملتقى في فقه الحنفية
الترمت فيها سياق الفاضل ابن عابدين الدمشقي في حاشيته على الدر المختار
وشرح مقامات الحريري ، وحاشية على كتاب سيبويه وشرح المقامة الطيفية
للسيوطي ، وشرح ديوان أبي العلاء المعري ، وشرح ديوان ابي تمام ،
وحاشيته على حاشية عبدالحكيم الهندي على حاشية عبدالغفور اللاري على شرح
الجامي على الكافية وحاشيته على حاشية عبدالحكيم على شرح الشمسية في المنطق
وحاشية على حاشيته أيضاً على المطول وحاشية على حاشية جدنا أيضاً على
المطول وحاشية على حاشية جدنا خاتمة المحققين المولى الشريف احمد بن حيدر
المسماة بالمحاكمات الواقعة على شرح العقائد العضدية للعلامة الحق جلال الدين
الدواني وفك الاشباك شرح تشريح الافلاك في علم الهيئة وراحة الارواح
شرح الاقتراح في اصول النحو للحافظ السيوطي وشرح منظومة آداب البحث
والسنوحات في التصوف وشرح رسالة خلق الاعمال لحضرة مولانا وشيخنا
المجدد خالد النقشبندي قدس سره وحاشية على حاشية العلامة الحق محمد بن
حسين بن بنت جدنا احمد بن حيدر على حاشية امير ابي الفتح على شرح
رسالة الحنفية في آداب البحث وحاشية على حاشية القرباغي على شرح
الابساغوجي في المنطق وكتاب الحسب في النسب جمعت فيه انساب العرب
وما أثرهم واصول الخيل والابل والعلامات الجيدة والرديئة فيهما والصراط
المستقيم في الرد على النصارى وكامل التوقييع في فن البديع وامان الالباب
في الاصرطلاب وحاشية على شرح الشافية لچاربردي في علم الصرف وحاشية
على الفية ابن مالك للحافظ السيوطي وتعليقات على مفتي اللبيب وعلى حكمة

العين وعلى حاشية الارري على شرح الهداية في الحكمة وتعليقات على شرح مختصر المنتهى في الاصول وعلى حاشية الوغ بك على شرح المسعودي في آداب البحث وعلى حاشية المصري على شرح التصريف وعلى حاشية امير ابي الفتح على شرح التهذيب للدواني في المنطق وعلى الفاكي على قول أحمد وعلى شرح السراجية للسيد السند في الفرائض وعلى غالب كتب المقدمات وغير ذلك من الرسائل المفيدة والالغاز والانشاءات والحمد لله تعالى حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده .

وقد اخذت العلوم عن عدة اعلام سيأتي ان شاء الله تعالى بيانهم وانرجع الى ما نحن بصده من بيان علماء العراق الذين ادركت عصرهم واخذت عنهم فاجل من ادركت عصره وانا صغير شيخنا ومقتدانا قطب دائرة الارشاد المرشد العارف بالله الكامل الاسناد مجدد العصر والوان شمس الحقيقة والعرقان علامة الدنيا على الاطلاق المشهور في جميع الآفاق صاحب الولاية الكبرى والانفاس القدسية والالهامات الذوقية الربانية قدوة العارفين وسند الواصلين جامع المنقول والمعقول حاوي الفرع والاصول حجة الاسلام وشيخ الخاين والعام الراكم الساجد - ضياء الدين - حضرة مولانا خالد النقشبندي المجددي العثماني الشافعي قدس سره واعاد علينا بره فاني قد ادركت عصره وجلس في ختمه الخواجكاني بجنبه ودعائي ولله الحمد فان خليفته عمي العلامة الشريف عبيد الله الحيدري الملقب هو الذي اجلسني بجنبه حين قراءة الحتم الشريف وانا مريض وكان شفائي ببركة جلوسي بجنبه وبدعائه ثم اخذت الطريقة عليه النقشبندية الخالدية من خليفة ولي الله بلا نزاع والمستغرق في فكر مولاه قدوة العارفين ومرشد الكاملين الولي النبوي والسيد الشريف العلوي فقيه عصره مولانا ومقتدانا السيد عبدالغفور المشاهدي الشافعي قدس سره

وكان محبوباً لحضرة مولانا خالد ومن اعظم خلفائه العارفين الكاملين المرشدين ولهذا السيد شيخنا المشار اليه كرامات ظاهرة شاهدت منها كثيراً وكان محبوباً مقبولاً معظماً لدى الخواص والعوام وله من مكارم الاخلاق ما يمتحير منه الناظر وهو قد سلك اولاً على يدي عمنا العلامة الشريف عبيدالله الحيدري المشار اليه ثم خلفه حضرة مولانا خالد قدس سره .

ومن جملة خلفاء حضرة مولانا خالد العالم الولي الكامل العارف المرشد الذي اجمع على حبه والاعتقاده به مولانا الشيخ موسى الجبوري الشافعي والولي العارف العالم الكامل المرشد مولانا الشيخ محمد الجديد الحنفي البغدادي وقد ادركتهم وفزت بدعائهم ونظرهما الا كسيري وها ايضاً قد سلكنا اولاً على يدي عمنا الشريف عبيدالله الحيدري المشار اليه ثم خلفهما حضرة مولانا خالد وصارا كشيخنا السيد المشاهدي ومن اعظم خلفاء حضرة مولانا خالد وكان هؤلاء المشايخ الثلاثة العظام مع عمنا المشار اليه كانوا روح واحدة وعليهم مدار الارشاد في بغداد بعد توجه حضرة مولانا خالد الى الشام وعمي المشار اليه توجه بخدمته الى الشام ثم امر بالعود الى بغداد وخلفاء حضرة مولانا خالد كلهم علماء اعلام ولا يحصى عددهم لكثرتهم في البلاد .

ثم ان علوم حضرة مولانا خالد وخوارقهِ وكراماته وكرمه ومكارم اخلاقهِ واتباعه للسنة وجلالة قدره وعلو شأنه وانقياد العلماء الفحول له ومناقبه لا يسمه هذا المقام بل يحتاج الى مجلد ضخم . ثم لما كمل العلوم ودرسها مدة ترك اهله ومدرسته وذهب الى دلهي من بلاد الهند وسلك على يدي قطب العارفين الولي الاكبر مولانا شاه عبد الله الدهلوي تلميذه مع العارف الولي الشيخ ابي سعيد الهندي في يوم واحد وامر حضرة مولانا خالد بالتوجه الى بغداد للارشاد فعاد وصار له من الشأن ما صار كالشمس في رابعة

النهار وانتفع به من الامم ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وكان قدس سره
كثير المحبة لجدي اسعد الحيدري وجدي من اعظم الخالصين له ونحن معاشر
الحيدرية الذين روجنا امر حضرة مولانا خاله في بغداد وخدمناه ابتغاء
لمرضاة الله تعالى وقد أخذ حضرة مولانا العلم عن عدة علماء منهم العلامة
صالح الترماري عن العلامة الولي الشريف عمنا صالح الحيدري .

ومن اعظم من ادركت عصره واخذت عنه شيخي علامة العلماء والنج
الذي لا ينتهي ولكل لاج ساجل ، جامع المنقول والمعقول حاوي الفروع
والاصول شيخ الكل في الكل حجة الاسلام سند العلماء الاعلام الولي الكامل
العارف الذي قد بلغ من مكارم الاخلاق وتواضع النفس حداً لم نره في أحد
من المعاصرين مولانا ومقتدانا الشيخ المزوري العبادي قدس سره وقد قرأت
عليه صحيح البخاري واجازني به وبجميع الكتب الصحاح وسائر العلوم
وقرأت عليه شرح النخبة في اصول الحديث والاشباه والنظائر الفقهية للمحافظ
السيوطي ولازمت خدمته وفزت بنظره ودعائه وكان كثير المودة لي يمدني
كأحد اولاده وكانت له حقوق عظيمة مع جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري
ويشهدها محبة عظيمة كأنهما اخوان أخذ العلم عن عدة مشايخ أعلام منهم
العلامة الشريف عاصم بن ابراهيم الحيدري هم جدي المشار اليه وله تأليف
عديدة منها حاشيته على تحفة العلامة احمد بن حجر المكي تصدى فيها للجواب
عن اعتراضات العلامة ابن قاسم العبادي على الشيخ ابن حجر ومنها حاشيته
على شرح عصام الدين علي الرسالة الوضعية ومنها شرحه على المسائل الحسائية
في آخر خلاصة الحساب التي تحير في حلها الحكماء وغير ذلك من التعاليق
الفيدة واخذ عنه جميع علماء العراق ممن في عصره وهو شيخ مشايخ العراق
وكان عندهم بمنزلة الشيخ ابن حجر وقد قرأ تحفة المحتاج للشيخ ابن حجر

أكثر من ثلاثين مرة وبلغ من العمر قريباً من مائة سنة وقرأ تفسير البيضاوي مع حواشيه كذلك ودرس العلوم العقلية والعقلية وكتب الحديث سبعين مرة وقد أخذ الطريقة النقشبندية عن شيخنا قطب العارفين حضرة مولانا خالد قدس سره وكان حضرة مولانا خالد كثير المحبة والاحترام له .

وقد حدثني العالم العامل الشريف الشيخ اسماعيل البرزنجي وكان البرزنجي من خدام حضرة مولانا خالد - بأن العلامة المزوري كان قد نام يوماً قبل الظهر في حجرني فأتى حضرة مولانا خالد إلى زيارة المزوري في حجرني فرآه نائماً فقبله من فيه ثم خاطبه بقوله : متعنا الله بحياته .

ومن أجل ما استفدت منه وكنت ملازماً لمجالسته العلامة الفهامة التحرير صاحب اليد الطولى في العلوم العقلية مع التقرير شيخ علماء العراق المشهور في الآفاق فهامة الزمان محقق العصر والاولان العالم العامل الورع التقي التقي مولانا الشيخ عبدالرحمن بن حسين بيك الروزبهاني طاب ثراه وكان من أكابر العلماء العاملين المحترمين ذا جاه ووقار وتؤدة وبهاء وكرم أخذ العلم عن العلامة صبغة الله الزيايدي الكروي عن العلامة الولي صالح الحيدري وأخذ عنه علماء فحول كثيرون وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً ودرس العلوم أربعين سنة متوالية وله من التحقيقات ما يكتب على العيون وهو خاتمة المحققين وقد قام في مقام حضرة مولانا خالد قدس سره ومدرسته في بغداد .

وكان حضرة مولانا خالد يمهده في منزلة أخيه لما بينهما من الحقوق القديمة من اوان التحصيل وبالجملة ان حضرة مولانا خالد وجدى العلامة اسعد الحيدري والعلامة شيخنا المزوري والعلامة شيخنا الروزبهاني المشار اليه كانوا بمنزلة الاخوة في المحبة والعلم والفضل والحقوق إلا أن حضرة مولانا خالد صار رئيسهم لما نال من الولاية الكبرى وهم في غاية الطاعة والانقياد

والخدمة لحضرته وهو في غاية الاحترام والتوقير لهم ولا سيما لجدي طاب ثراه
وجعل الله الجنة مأواهم .

هذا وكنت أسأل عن شيخنا العلامة الروزبهاني عن المواضع المشكلة
من تحفة العلامة ابن حجر المكي وغيرها من كتب المعقول الدقيقة المأخذ
فكان يشفي غلبي شكر الله تعالى سعيه وكان حلال المشكلات لأهل العلم
وانطلقت بموته أنوار العلم في بغداد وتهدمت قواعد الفضل والرشاد وكان
كثير المودة لي وليبتنا السادة الحيدرية وهو كأنه من بيتنا ولنا معه قرابة
نسأله كما سبق .

وقد نشأت مع نجله العالم الفاضل النجيب الكريم أخي وحبيبي أحمد
منذ أيام التحصيل وقرأنا معاً ولم نفترق طال عمره ، وكانت لشيخنا العلامة
الروزبهاني المشار إليه اليد الطولى في علم الأصول والكلام والحكمة والمنطق
والرياضي وكان فائماً في الرياضي على كل أحد ولنجله المشار إليه الفكرة الدقيقة
في الرياضي وقد بقي شيخنا المذكور مع شيخنا المزوري كثيراً وبقي مدة طويلة
بعد موت حضرة مولانا خالد قدس سره وجدي ثم بقي الروزبهاني مدة
طويلة بعد المزوري .

ومن أجل من أدر كته وانتفعت به شيخني وقدوتي العلامة الفهامة
التحرير والحر الذي لا يني بتفصيل فضائله ومناقبه التقرير والتحرير النولي
الواحد العابد الراكع الساجد الصائم مولانا أحمد بن علي الكلالي البالكي
وكان طاب ثراه صائم الدهر لم يزل ساجداً في المحراب أخذ العلم عن عدة
علماء منهم العلامة الفهامة المدقق محمد الخطي والعلامة الفهامة أبو بكر الأمير
رسمي والعلامة الدكي علي الوشي وغيرهم وكل العلوم على شيخنا العلامة التحرير
ومولانا الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني المشار إليه وقد لازمت شيخني الكلالي

المذكور عدة سنين وقرأت عليه مفتي الالباب وكتاب سيدييه وخلاصة الحساب
وتحفة المحتاج لابن حجر المكي واواخر الاشياء والنظائر الفقهية للسيوطي
وحكمة العين مع حاشية السيد السند إلا مباحث الرياضي منها وبعضاً من فن
المعاني وجميع فني البيان من المطول مع حاشيته للفاضل المحقق عبدالحكيم الهندي
واشكال التأسيس وجمع الجوامع مع حواشيه لابن ابي شريف وشيخ الاسلام
زكريا الانصاري إلا أوائله وشرح مختصر المنتهى مع حاشيته للسيد السند
والحيالي مع حاشيته لعبدالحكيم إلا أوائله واثبات الواجب وتفسير القاضي
البيضاوي وشرح العقائد العضدية للمحقق الدواني مع حاشيته لجدا العلامة
الشريف احمد بن حيدر المسماة بالمحاكمات وشرح المطالع مع حاشيته للسيد
السند إلا بعضاً من أوائله وشرح المحقق الدواني على تهذيب المنطق مع
حاشيته لاميير ابي الفتح إلا بعضاً من أوائله وشرح الاندلسية في العروض
وشرح الابساغوجي مع حاشيته لمحيي الدين وشرح الالفية للسيوطي وبعضاً
من شرح المكافاة للجامي وشرح التصريف للتفتازاني وغير ذلك من المقدمات
التي قرأتها عليه في عنقوان الشباب شكر الله تعالى سعيه وجزاءه عني خير الجزاء
وكنيت استغرق الوقت حين الدرس من بعد صلاة الصبح الى المغرب سنين
كثيرة وكان رحمه الله كثير السعي معي بحيث لا يقرأ عنده أحد الا برخصة
مني وكان اهل العلم يحسدوني على ذلك وهو يعتذر عني بأن لي حق عليه
مشفقة آبائي واجدادني .

وبالجمله انه لا يستفيد منه أحد غيري من اهل العلم الا اذا سافر الى
حل آخر او اغتلس وقتاً وكان في بعض الاحيان يحنيني عني في بعض زوايا
المسجد للعبادة فمكنت افنش عليه والقاء ساجداً في زاوية خفية فاذا فرغ من
العبادة قام الى اطارني وكان من حاله انه في اثناء الدرس يقوم ويصلي نفلا تم

يعود الى الدرس دفعة بعد دفعة وكان يقوم الليل ويصوم النهار ولم أر مثله
علماً وعملاً وكان لا يتكلم إلا بذكر الله تعالى والعلم .

وقرأ شيخنا هذا تحفة ابن حجر وغيرها على شيخنا حجة الاسلام
الشيخ يحيى المزوري والروزبهاني من المفرطين في حبه واحترامه وكذا
سائر العلماء ولما سمعت بموته كدت ان اموت حزناً عليه طاب ثراه وجمل
الجنة مثواه وعلى العلم والعبادة السلام وكان بحراً زاخراً في كل العلوم العقلية
والعقلية لا يعرض عليه شيء من المشكلات إلا حله بآدنى التفات ونظر وهو آية
من آيات الله تعالى بين اهل العلم نفعني الله تعالى بعلومه الشريفة وحشرني معه
يوم القيامة .

ومن اجل من ادر كتمه واخذت عنه العلم شيخني وسندي الولي العلامة
المحقق والفهامة اللوذعي المدقق العالم العامل والورع الصالح الصامت الكامل
مولانا ابراهيم بن حسين الرمكي وكان منزوياً عن الناس لا يتكلم بكلام الدنيا
مشغولاً بالعلم والعبادة اخذ العلم عن عدة اعلام منهم العلامة النحرير محمد
الخطي والعلامة علي الرستي وغيرها وكل العلوم على العلامة الفهامة شيخنا
عبد الرحمن الروزبهاني وقد لازمته أيضاً عدة سنين واستفدت منه وقرأت
عليه الفناري مع حواشيه لقول أحمد وعبدالله بن حيدر واخيه ابراهيم بن
حيدر الحيدري وبرهان الدين ورسالة جهة الوحدة للفاضل محمد امين مع
حواشيه للعلامة الشريف غياث الدين الحيدري وقرأت عليه شرح التهذيب
لعبدالله الزدي مع حاشيته لعبدالله الطيف وشرح رسالة البيان لعصام الدين مع
حواشيه للعلامة الشريف احمد بن حيدر ولأخيه العلامة عبدالله بن حيدر
الحيدري وللفاضل المحقق حسن الزهباني وللفاضل الشراشي وشرح الرسالة
الوضعية لعصام الدين مع حواشيه لجدنا العلامة النحرير حيدر ولا بن اخته

العلامة محمد بن حسين وللفاضل الشرائشي وقرأت عليه حاشية أمير أبي الفتح في آداب البحث مع حواشيه للعلامة الشريف عبدالله بن حيدر الحيدري وللعلامة المدقق محمد بن حسين بن عمته وشرح المسمودي مع حاشية ابن الوغ بيك وحاشيتها لعبد اللطيف في آداب البحث وشرح الشمسية مع حواشيتها للسيد السند وداود الخوافي وبعضاً من المطول مع حاشيته لعبد الحكيم الهندي وبعضاً من جمع الجوامع وحواشيه ونبذة من الاشياء الفقهية للسيوطي وجزء من شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا الانصاري وشرح مقدمة الخضرية لابن حجر ونبذة من تحفة ابن حجر والفوائد المدنية للفاضل المحقق محمد ابن سليمان المدني وحاشية العلامة المصري اللقاني على شرح التصريف للفتاواني مع حواشيتها للعلامة ابن قاسم العبادي وللفاضل المحقق احمد الكردي وحسين الالمى البرزنجي وقرأت عليه أيضاً حواشي شرح الجامي على الكافية للفاضل عبدالغفور الاري وعبد الحكيم الهندي وعصام الدين وشرح الشافية للجاربردي مع حاشيته لابن جماعة وغير ذلك شكر الله تعالى سعيه .

وكان شيخنا هذا أيضاً كشيخنا العلامة أحمد الكلاي في غاية الشفقة علي والسعي معي وكانا هما كأنهما اخوان وفي الدرس والتحصيل رفيقان فإذا غاب احدهما عني لازمت الآخر قدس الله تعالى روحهما وقد سافر الى حج بيت الله الحرام وزيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام ثم الى مصر ثم الى حلب وتوفي فيهم . وحزن اهل العلم على موته فانا لله وانا اليه راجعون .

ومن اجل من ادركته واخذت عنه شيخني الولي العلامة الجامع للمعقول والمعقول الزاهد الذي لا تأخذه في الله لومة لائم مولانا احمد بن رسول الكراوي المشهور بالواعظ في أربل وكان بنام في المدرسة على الارض ولا

يذهب الى بيته إلا ليالي الجمعة وكان طالباً عاملاً واعظاً متعظاً مهيباً عند الخواص
والعوام كأنه أسد ضرغام لشدة تقواه وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر
وزجره عما لا يرضي الله تعالى ولو كان ثلث نكبات أميراً وكان يأكل الخبز
وحده مع الماء غالب الاوقات ولا يقبل من الامراء شيئاً ومناقبه لا تحصى
لازمته وقرأت عليه نصفاً من شرح المطالع مع حواشيه للسيد السند والمحقق
ميرزا جان ونصفاً من شرح التهذيب للدواني مع حاشيته لأمير أبي الفتح
وكان كثير المودة لي ولله الحمد أخذ العلم عن عدة علماء منهم والده الفاضل
ومنه الفاضل عبد الله الكردى والفاضل الشريف صبغة الله بن ابراهيم بن
عاصم الحيدري وغير ذلك .

ومن اجل من ادركته واخذت عنه العلم الولي العالم العامل والفاضل
الكامل الورع العابد والصالح الزاهد ابو بكر الملقب بكچك الاربلي وكان من
اكابر العلماء العاملين ذا جاه واحترام اخذ العلم عن عدة اعلام منهم أبوه
الفاضل الصالح عثمان عن العلامة الشريف صالح الحيدري ومنهم الفاضل الذكي
عبدالرحيم الزباري ومنهم العلامة المشير داود باشا البغدادي والي بغداد سابقاً
وكل العلوم على شيخنا العلامة الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني وقرأت عليه
حاشية القرباغي على شرح الايساغوجي في المنطق وبمضاً من حاشية داود
على شرح الشمسية .

ومن اجل من ادركته الفاضل الذكي محمد فيضي السليمانى الكردى مفتي
الحنفية ببغداد ولهذا الفاضل اليد الطولى في العلوم العقلية وله قوة الجدل
والمناظرة وقد جادل كثيراً من علماء الشيعة واهبهم وقد اخذ العلم عن عدة
اعلام منهم العلامة مجد الذكي الصاوي چبلاغى عن العلامة التحرير الشيخ محمى
المزورى عن العلامة الشريف عاصم الحيدري والعلامة الشريف صالح الحيدري

ومن اجل من اخذت عنه العالم الفاضل الكامل المحقق محمود العمر كنيدي وكانت له اليد الطولى في العلوم الرياضية قرأت عليه تشريح الافلاك في علم الهيئة واوائل الحيايى مع عبد الحكيم أخذ عن والده الفاضل مجد عرب عن العلامة أحمد الطبقجلي عن جدنا العلامة عبدالرحمن الروزبهانى فهؤلاء من اخذت عنهم العلم واجازوني به - أما من اجازنى - فن اجلهم الفاضل الجامع للمنقول حاوي الفروع والاصول فقيه الزمان ونخبة الاعيان شيخ الاسلام ومفتي الانام العالم العامل الفاضل والورع النقي العفيف الكامل صاحب الاخلاق الحميدة والشمال الحسن المراضية مولانا ومقتدانا حضرة مجد رفيق افندي ثاني قد تشرفت بلفائه في دار الخلافة قسطنطينية والتفت إلي التفات مودة وشفقة وفزت بنظرة الاكسيري واجازني بجميع مروياته وكان اذ ذاك أمين الفتوى ثم ولي مشيخة الاسلام ولم أر أحداً بمكارم اخلاقه وتواضعه ومحبة لاهل العلم والطريقة والفقراء وهو من المخلصين لحضرة مولانا خالد قدس سره ومن مردي بعض خلفائه وله اليد الطولى في العلوم الدينية والاطلاع التام على مذهب ابي حنيفة رضى الله عنه كثير الورع والتقوى والعفة متعماً بالله بحياته ومن اعظم مشايخي ومن اجازنى بجميع العلوم شيخى العلامة التحرير المشير والخبير الذي لا يني بتفصيل فضائله لسان التقرير جامع المنقول والمقول حاوي الفروع والاصول صاحب الخيرات والجوامع والمدارس ومن شيد كل فضل دارس حضرة الحاج داود باشا شيخ الحرم الشريف النبوي والوالي في بغداد سابقاً البغدادي فانه اجازنى بجميع العلوم كما اجازه شيخه جدي العلامة التحرير اسعد الحيدري مفتي الحنفية بيه - داد واجازنى بالحديث باجازته عن العلامة «باحسن زين جل الليل المدينى» وقد درس هذا المشير قبل وزارته وفي اثنائها العلوم النقلية والعقلية ثلاثين سنة واخذ عنه عدة اعلام منهم والذي

رحمه الله تعالى فإنه من أخلص ملازميه وطالبيه سنين كثيرة وهو كان
كثير المودة لوالدي لأنه أخذ العلم عن أبيه كما قررناه وكان وفيّاً لم يزل يبر
والدي ويكاتبه منذ عزل عن بغداد إلى أن توفي رحمه الله تعالى رحمة الأبرار
واسكنه الجنة دار القرار وكذلك كان يكاتبني ويرسل لي الهدايا خاصة من
المدينة المنورة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام .

ومن أجازني من علماء الروم العالم الفاضل الكامل عبد الرحمن
كامل البرسوي .

وأما من قرأت عليه فقه الشافعية والحنفية وعلم الفرائض وكتب النحو
والصرف والأدب في صغري فثمة العالم الفاضل الأديب الفقيه محمد سعيد المفتي
الحلي وغير ذلك والعالم الفاضل الصالح محمد الروزبهاني والعالم الكامل الصالح
عبد الله الداغستاني وغيرهم رحمهم الله تعالى والعالم الفاضل الذكي الأديب
محمد الأربلي .

ومن أجل من أدركت عصره العلامة المحقق والفهامة المدقق صاحب
الذهن الوقاد والفكر النقاد وشيخ العلماء الورع الصالح اللوذعي محمد الخطي
الكردي وكان من أعظم علماء العراق وقد انتفع به خلق كثير وصار شيخ
عصره في كل فن وكانت له اليد الطولى في التحقيق والتدقيق أخذ عنه علماء
إعلام منهم شيخنا العلامة الولي أحمد الكلاي وشيخنا العلامة الزاهد إبراهيم
الرمكي وغيرهم مما لا يحصى عددهم وهو قد أخذ العلم عن عدة إعلام منهم
علامة الدنيا على الإطلاق مولانا محمد بن آدم ومنهم العلامة أبو بكر الأمير
الرسمي وغيرهم وكل العلوم على شيخنا العلامة الفهامة عبد الرحمن الروزبهاني
وقد فرحت تشريع الأفلاك وأرسلته إليه فاستحسنه غاية الاحسان وقرضه
وكان كثير المحبة لي لما بيننا من الحقوق القديمة له آثار دقيقة على بعض كتب

المعقول وله رسالة عجيبة في مسألة العلم من علم الكلام رحمه الله تعالى متبحراً
في كل علم منقول ومعقول تشد اليه الرحال من كل جانب .

ومن اعظم من ادركت عصره وأنا صغير وهو نزيل عند جدي العلامة
اسعد الحيدري طاب ثراه علامة الدنيا على الاطلاق الفائق على جميع مشايخ
العراق صاحب التأليف العديدة والتقارير المفيدة شيخ الكل في الكل
مولانا محمد بن آدم الكردى طاب ثراه وقد قرأ عليه حضرة مولانا خالد
قدس سره واخذ عنه كافة فحول العراق وكان جدي العلامة وشيخنا
العلامة بحبي المزورى وشيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني الذين هم مشايخ
علماء العراق كافة يعترفون بفضله وتقدمه وعلمه المحيط وكان بمنزلة الفخر
الرازى له اكثر من مائة تأليف في العلوم النقلية والعقلية وشرح اثبات الواجب
الذي هو ارق كتب الكلام من حفظه بدون استمداد من كتب الكلام وكان
الآية الكبرى في عصره ولو عدت كتب العلوم لاستطاع أن يؤلف مثلها
من حفظه وهذا ليس على سبيل المبالغة بل بيان للواقع الذي اعترف به جميع
علماء العراق وكان كثير الاسفار قوى الدين الذي لا تأخذه في الله لومة
لاثم أخذ العلم عن العلامة الولي عبدالله البايزیدی عن جدنا أفضل المتأخرين
العلامة الفهامة شيخ مشايخ العراق بالاتفاق الولي الشريف صبغة الله
الحيدري قدس سره .

ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل العلامة ابوبكر الامير رستمي
الكردى وكان من مشايخ العلماء المتبحرين أخذ عنه العلامة الخطي وشيخنا العلامة
احمد السكلاي وشيخنا العلامة الزاهد ابراهيم الرمكي وغيرهم من الفحول وهو قد
اخذ العلم عن العلامة الفهامة الولي جنيد عصره عبدالرحمن الجلي عن العلامة النحرير
الشريف محمد بن خضر الحيدري وله حواشي دقيقة مفيدة على اكثر كتب

المعقول ولا سيما على حاشية العلامة عبدالحكيم الهندي على شرح الشمسية من المنطق وله اليد الطولى في علم البلاغة وله رسالة في البيان ورسالة في علم الوضع وهما من احسن الكتب في الفنين المذكورين وقد صارا من الكتب الجادة لدى طلبة العلم في العراق وقد حدثني شيخني العلامة احمد الكلاي وشيخي العلامة ابراهيم الرمي عن ابي بكر المشار اليه بأنه حدثهما - أنه لما ألف الرسالتين المذكورتين نسبهما للطلبة الى السادة الحيدرية ليحصل تروجهما لما لأهل العلم في العراق من الرغبة التامة في تأليف الحيدرية ولما شاعا وانكب الطلبة على العلم اعلن نفسه .

ومن أجل من أدركت عصره العلامة الذكي احمد المبركي الكردى وكانت له اليد الطولى في علم آداب البحث أخذ عنه كثير من العلماء وهو أخذ العلم عن العلامة الشريف صالح الحيدري والعلامة الشريف ابراهيم بن عاصم الحيدري .

ومن أجل من أدركت عصره العلامة الفهامة المعمر عبدالله الكلاي الكردى أخذ عنه كثير من الفحول كشيخنا العلامة أحمد الكلاي وشيخنا العلامة ابراهيم الرمي وغيرها وهو أخذ العلم عن العلامة الفهامة التحرير محمد ابن آدم عن العلامة الفهامة التحرير محمد بن عبدالله البايدي عن افضل المحققين العلامة الهام الشريف جدنا صبغة الله الحيدري .

ومن أجل من أدركت عصره العلامة المرشد علي الوساني الكردى أخذ العلم عن العلامة التحرير محمد بن آدم وهو من خلفاء حضرة مولانا خالد قدس سره وله حاشية جيدة على حاشية القرباغي .

ومن أجل من أدركت عصره العلامة الفهامة الذكي الأديب اللوزعي الشريف عمي عبدالقادر صدق الحيدري البغدادي وقد سبقت ترجمته أخذ العلم

عن جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري عن العلامة النحرير رسول الشوكي
 عن جدنا العلامة الولي الشريف عبيد الله الحيدري والد جدي أسعد الحيدري .
 ومن اجل من ادركت عصره عننا العلامة الجامع المنقول والمعقول
 المرشد الشريف عمي الشيخ عبيد الله الحيدري المفتي النقشبندي البغدادى
 قدس سره وقد سبقت ترجمته أخذ العلم عن جدي العلامة الشريف اسعد
 الحيدري وعن العلامة شيخنا عبدالرحمن الروزبهاني وعن شيخه القطب العلامة
 حضرة مولانا خالد قدس سره وعن العلامة السيد ابراهيم البرزنجي عن جدنا
 العلامة الولي الشريف عبيد الله الحيدري والد جدي العلامة أسعد الحيدري
 واخذ عنه عدة رجال منهم الفاضل اللوزعي حسين بن سلوم چلبى وعيسى
 البندنجي وغيرهم .

ومن اجل من ادركت عصره وأنا صغير العلامة الفهامة المحقق الشريف
 أحمد المشهور بالكبير نجل عبدالله الحيدري الماوراني أخذ عن ابن عمه جدنا
 العلامة الولي الشريف عبيد الله الحيدري واخذ عنه والدى وكثير من خول العلماء
 ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل المحقق الشريف صبغة الله
 ابن ابراهيم بن عاصم الحيدري الماوراني أخذ العلم عن العلامة صالح الحيدري
 وكمل العلم على جدي العلامة اسعد الحيدري .

ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل المحقق الشريف السيد
 محمد أمين نجل عبدالله الحيدري مفتي الشافعية البغدادى .
 ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل الذكي الشريف السيد ابراهيم
 ابن صبغة الله بن ابراهيم بن عاصم الحيدري الماوراني .
 ومن اجلهم العالم الجامع لانواع الفنون الفاضل الشريف محمد بن خضر
 الحيدري الماوراني .

ومن أجلمهم الفاضل الشريف عبد العزيز الحيدري الماوراني واخوه
الفاضل عبدالغفور الحيدري .

ومن أجلمهم عمنا الفاضل الذكي الشريف عبدالسلام الحيدري البغدادي
ومن العلماء الذين ادركتهم عمي الفاضل الذكي الشريف عبدالغفور
الحيدري البغدادي مفتي الشافعية طال عمره ووالده الفاضل الأديب الأريب
الليث السيد محمد أمين وقد توفي شاباً رحمه الله تعالى فهؤلاء الذين ادركت
عصرهم من العلماء السادة الحيدرية .

وأما الطلبة الذين ادركت عصرهم اولاد عمنا السادة الحيدرية فيبلغون
اكثر من خمسين طالباً ذكياً لودعياً وقد اقتصرت على تراجهم لأن شهرتهم
تفني عن مدحهم وسبق بيان بعض العلماء من غير الحيدرية ولتم البيان ببعض
غير الحيدرية .

فن أجل من ادركت عصره العالم الفاضل الذكي الجدلي محمد اشوي الكردى
ومن أجلمهم العالم الفاضل المحقق الصالح حسين الاكوى الكردى .
ومن أجلمهم العالم الفاضل الذكي محمد القاضي الماوراني الكردى .
ومن أجلمهم العالم الفاضل الذكي الأديب محمد الأربلي .
ومن أجلمهم العالم العامل محمد الكر كوكي .
ومن أجلمهم العالم الفاضل عمر المسكرى الكردى .
ومن أجلمهم العالم الفاضل المحقق عمر الحيايى الكروى .
ومن أجلمهم العالم الفاضل داود الديرى الكردى .

ومن أجلمهم العالم الفاضل المرشد الكامل الشيخ هداية الأربلي النقشبندى
خليفة حضرة مولانا خالد قدس سره وكان من اكابر العلماء المحترمين وكانت
له قوة الفطنة والذكاء اخذ عنه كثير من العلماء وهو اخذ عن حضرة مولانا

خاله قدس سره .

ومن اجلهم العالم الفاضل المحقق اللوذعي الشريف الشيخ عبدالمطيف البرزنجي وابن عمه الفاضل الاديب الشريف شيخ اسماعيل البرزنجي وجميع هؤلاء اخذوا العلم عن الحيدرية اما بالذات أو بالواسطة .

ومن أجل من ادركنه الفاضل الفهامة اللوذعي علي الموصلي أخذ عن أبيه الفاضل يوسف عن العلامة جرجيس الاربلي عن جدنا العلامة النحرير الشريف صبغة الله الحيدري وكان حديد المزاج سيء الخلق كثير الدعوى وهو مع فضله وذكائه فيده في العلوم العقلية ليست طويلة واخذ عنه بعض العلماء منهم العالم الاديب محمود الآلوسي .

ومن اجلهم العالم العامل محمد الموصلي وكان مرضي الاخلاق وكانت بينه وبين علي الموصلي عداوة عظيمة ما تلاقيا في مجلس الاضارباً ومنشأ ذلك ان الناس يميلون الى محمد المذكور اصلاحه اكثر وان كان علي اعلم منه .

ومن اجلهم العالم الفاضل الذكي اللوذعي الاديب الارب عبد العزيز الشواف البغدادي وكان حسن الاخلاق اخذ العلم عن العالم الفاضل احمد الزيادي وعن جدنا العلامة الشريف اسعد الحيدري المفتي البغدادي وكانت له اليد الطولى في العلوم العربية واخذ عنه الفاضل الآلوسي وغيره وكان شقيقه واخوه العالم الكامل الاديب عبدالرزاق الشواف من اهل الفطنة والذكاء وقد ادركنه .

ومن اجلهم العالم الفاضل اللوذعي الاديب محمدامين الحلي وكان صاحب فكرة نقادة أخذ العلم عن جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري البغدادي وعن شيخنا العلامة عبد الرحمن الروزبهاني وعن الفاضل علي الموصلي وأخذ عنه الفاضل الآلوسي .

ومن اجلهم العلامة المحقق الصالح أحمد العمر كنيدي الكردي وكان من اجل العلماء المحققين من ذوى الورع والصلاح أخذ العلم عن شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني وأخذ عنه كثير من الافاضل وله حواشي لطيفة على كثير من كتب المعقول وشرح جيد جامع على الصغرى فى المنطق للسيد السند ومن اجلهم العالم الفاضل الذكي الاديب محمود الألوسى وكان كثير الفاقة ثم ولاه علي باشا والي بغداد اقناء الخنفية أخذ العلم عن الفاضل عبدالعزيز الشواف والفاضل محمد امين الحلي ثم لازم الفاضل علي الموصلى وكمل عليه العلوم وكانت له اليد الطولى فى العلوم العقلية وله اثر العجيب وفكرته فى العلوم العقلية ليست كطول باعه فى العلوم العقلية وقد فسر القرآن وعلق على شرح القطر حاشية وله آثار لطيفة فى العربية وكان كثير الحفظ مستحضراً ذكياً لا يمل من مجالسته وكان واعظاً عجيباً كأمثال ابن الجوزى يجتمع فى وعظه خلق عظيم .

ومن اجلهم العالم الاديب محمد الطبقجلي البغدادي أخذ العلم عن شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني .

ومن اجلهم العالم الذكي الاديب عيسى البنديجي أخذ العلم عن عمنا العلامة الشريف الشيخ عبيدالله الحيدري البغدادي والفاضل حسين الكركوكي ثم لازم شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني وكمل العلوم عليه .

ومن اجلهم العالم الفاضل الفقيه الاديب محمد سعيد افندى المفتي البغدادي أخذ العلم عن جدنا العلامة الشريف اسمعيل المفتي الحيدري البغدادي وعن شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني وعن ابيه الفاضل محمد أمين وكانت له اليد الطولى فى العلوم العربية والوقوف التام على مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى وكان جليل القدر واخوه العالم الكامل محمد أسعد من الصالحين وقد ادر كنهه .

ومن أجلمهم العالم الفاضل الذي عبدالله آغا المشهور بطوبال محمد أمين آغا زاده البغدادي وكان صاحب فكرة دقيقة وله حواشي لطيفة على بعض كتب العقول أخذ العلم عن جدي العلامة أسعد الحيدري المفتي البغدادي .

ومن أجلمهم العالم الكامل الأديب حسين بن سلوم جلبي البغدادي وكان ذكياً أخذ العلم عن جدنا العلامة الشريف الشيخ عبدالله المفتي الحيدري البغدادي وكذلك العالم الأديب محمود بن عمر كاتب الديوان البغدادي أخذ العلم عن عمنا المشار اليه وكاننا بمنزلة الأخوين لا يفترقان درساً وصحبة .

ومن أجلمهم العالم الكامل درويش بك البغدادي أخذ العلم عن الفاضل عبدالله مفتي الشافعية ابن غياث الدين الحيدري البغدادي .

ومن أجلمهم العالم الذي حسين البشدرى الكردي أخذ العلم عن الخطي والمفتي الزهابي .

ومن أجلمهم العالم الذي محمود الديملاني الكردي أخذ العلم عن الفاضل أبي بكر الأربلي .

ومن أجلمهم العالم الكامل الأديب الشيخ داود النقشبندی وهو من خلفاء شيخنا الولي الكامل السيد عبدالغفور المشاهدي قدس سره أخذ العلم عن عدة اعلام منهم شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهائي .

ومنهم الفاضل الشريف عبدالله الحيدري مفتي الشافعية ببغداد ومنهم الفاضل أحمد العمر كنبدي وغيرهم .

ومن أجلمهم العالم الفاضل البيهقاني الكردي أخذ العلم عن العلامة الخطي وغيره ومنهم الذي محمد أمين الشيخاني . ومنهم العالم الصالح الشيخ طه السورسوري والعالم الفاضل محمد المرشمي .

ومن أجلمهم العالم الفاضل الذي الصالح النجيب أسعد الحلي الكردي .

ومن اجلهم العالم الفاضل الذكي أحمد الشيخ محمود الكردي .
ومن اجلهم العالم الفاضل عبد الله الشيخ محمود الكردي . ومنهم العالم
الفاضل محمد الباكي وغير ذلك من الافاضل الذين ادركتهم ممن يطول الكلام
بذكرهم ولنتصر على هذا المقدار وجميع اجازات هؤلاء العلماء وغيرهم من
علماء العراق يتصل باجدادنا السادة الحيدرية اما بالذات أو بالواسطة .

الباب السادس

في بيان انهار بغداد التي في الجانب الشرقي منها والغربي

فاما التي في الجانب الغربي فمنها الكرخ وهو نهر يجري بين المحال
والدور وكان يأخذ من نهر عيسى بن علي ونهر عيسى وهو يحمل من الفرات
وكان عند فوهته قنطرة وعلى جانبيه قرى وضياح كثيرة حتى اذا انتهى النهر الى
الحول تفرعت منه الانهار التي تخرق مدينة السلام ثم يمر الى قرية البامرية
وعليه هناك قنطرة ثم يمر الى الرومية وعليه هناك قنطرة تعرف بالرومية ثم
يفضي الى الزياتين وعليه هناك قنطرة ثم يمر الى موضع باعة الاشمان وعليه
هناك قنطرة ثم ينتهي الى موضع باعة الشوك وعليه هناك قنطرة ثم يصير الى
موضع باعة الرمان وعليه هناك قنطرة ثم يصير الى قنطرة البغيض ثم يمر الى
قنطرة البستان ثم الى قنطرة المعبدى ثم الى قنطرة بني زريق ثم يصب في دجلة
ومن انهار بغداد : الصراة وهو نهر يأخذ من نهر عيسى فوق المحول
ويسقي ضياعاً كثيرة وتفرع منه انهار كثيرة الى أن يصل ببغداد فيمر
بقنطرة العباس ثم يمر بقنطرة الصينيات ثم يمر بقنطرة رحا البطريق وهي
قنطرة الزبد ثم يمر بالقنطرة العتيقة ثم بالقنطرة الجديدة ثم يصب في دجلة
ويحمل من الصراة نهر يقال له الخندق يدور حول سور مدينة السلام مما يلي

الحرية الى ان يصل الى باب الانبار وهناك عليه القنطرة ثم يمر بباب الحديد
وعليه هناك قنطرة ثم يمر بوسط قطعة أم جعفر ويصب في دجلة ويحمل من
نهر عيسى نهر يقال له كرخا أوله تحت المحول ويمر في وسط طسوج بادوريا
وتتفرع منه أنهار كثيرة تنبت في ضياع على جانبيه الى أن يدخل بغداد من
موضع يقال له أبو قبيصة ويمر الى قنطرة قطعة اليهود ثم الى درب الحجارة
وقنطرة البيارستان وباب المحول ويتفرع منه انهار الكرخ كلها .

فمن انهار الكرخ نهر يقال له نهر رزين يؤخذ في ريش حميد فيدور
فيه ثم ينتهي الى سويقة أبي الورد ثم يمر الى بركة زلزل فيدور فيها ثم يمضي
الى باب طاق الحرابي ثم يصب في الصراة اسفل من القنطرة الجديدة ويحمل
من نهر باب سويقة أبي الورد نهر يعبر منه على عبارة على القنطرة العتيقة
ويمر الى شارع باب الكوفة فيدخل من هناك الى مدينة المنصور ويمر النهر من
باب الكوفة الى شارع القحاطنة ثم الى باب الشام ويمر في شارع الجسر الى
البيدية ثم يمر نهر كرخا من قنطرة البيارستان فإذا صار الى الدرابات سمي
هناك العمود وهو الذي تتفرع منه انهار الكرخ الداخلة فيمر النهر من
هناك الى موضع يعرف بالواسطين ثم الى موضع يسمى الخففة فيحمل منه
هناك نهر البزارين فيخرج في شارع المنصور ثم يمر الى دار كعب ثم يخرج
الى باب الكرخ ثم يدخل البزارين ثم يمر الى الخزازين ويدخل في اصحاب
الصابون ثم يصب في دجلة ثم يمر النهر الكبير من الخففة الى طرف مربعة
الزيات فيقطع منه هناك نهر يقال له نهر الدجاج فيأخذ الى اصحاب القصب
وشارع القيارين ثم يصب في دجلة عند سوق الطعام ويمر النهر الكبير من
مربعة الزيات الى دوار الحمار فيقطع منه هناك نهر يقال له نهر قطعة الكلاب
حتى يصب تحت قنطرة الشوك في نهر عيسى ويمر النهر الكبير من دوار الحمار

الى موضع يقال له مربعة صالح فيقطف منه هناك نهر يقال له نهر القلايين ثم
يمر الى السواقيين ثم الى اصحاب القصب ويصب في نهر الدجاج فيصيران نهراً
واحداً ويمر النهر الكبير من مربعة صالح الى موضع يعرف بنهر طابق ثم
يصب في نهر عيسى عند دار البطيخ فهذه انهار الكرخ .

واما أنهار الحرية فنها نهر يحمل من دجيل يقال له نهر بطاطبا أوله
عند أسفل فوهة دجيل بست فراسخ يسقي ضياءاً وقرى كثيرة في وسط
مسكن ويحمل منه نهر اول أسفل جسر بطاطبا بشيء يسير ويحيي نحو مدينة
السلام فيمر على عبارة قنطرة باب السلام ثم يدخل بغداد فيمر في شارع
الأنبار والى شارع الكبيش ويحمل من نهر بطاطبا نهر أسفل من الاول
يحيي نحو بغداد فيمر على عبارة يقال لها الكرخ بين باب حرب وباب الحديد
فيدخل بغداد من هناك ويمر في شارع دجيل الى مربعة الفرس فيحمل
هناك منه نهر ويمر النهر الكبير من مربعة الفرس الى قنطرة أبي الجوز
فيحمل منه من هناك نهر الى كتاب اليتامى والى مربعة شبيب ويصب في نهر
الشارع ويمر النهر الكبير في قنطرة ابي الجوز الى الشارع وتصر هاني ثم الى
البيستان ويصب في النهر الذي يمر في شارع القحطانية ويمر من نهر بطاطبا
نهر أوله أسفل من قناة الكرخ يحيي بغداد ويمر على عبارة قنطرة باب حرب
فيدخل من هناك في وسط الشارع باب حرب ثم يحيي الى مربعة أبي الفضل
العباس ثم الى مربعة شبيب ثم الى باب الشام فيصب في نهر باب الشام وهذه
الانهار كلها مكشوفة إلا التي في الحرية فانها قنوات تحت الارض
واواثلها مكشوف .

أقول وبغداد المذكورة كانت في الجانب الغربي من الرصافة وما بقي
منها الآن إلا القليل بالنسبة الى القديم وقد انمحت آثارها القديمة وما سبق

من محلة الانبار محاليل بغداد القديمة فهو في عصرنا محلة من محاليل قسبة موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه بينها وبين الجانب الغربي الموجود الآن صحراء مسافة نحو ساعة ولكن في تلك الصحراء بساتين والجانب الغربي الموجود الآن ممتد على شاطئ دجلة بمضه الكرخ وبعضه الكريجات وما بعدها الكراة مشتملة على بساتين كثيرة وكانت في الاصل من بغداد واكثر الانهار السابقة التي كانت تجري في بغداد وقد صارت اليوم مقاطيع ومزارع وبعض الانهار جارية وبعضها مندرسة وقد تبدلت اسمائها في عصرنا .

ومن الانهار الموجودة الآن في الجانب الغربي الحمودية واسكندرية ورضوانية وابو غريب والدجيل والمسيب وانهار الجانب الغربي الموجودة الآن كثيرة يشق عدداً وغير ذلك من المقاطيع العظيمة ولا حاجة لنا بذكرها لأنها معلومة وانما الغرض بيان الانهار القديمة .

واما الانهار التي في الجانب الشرقي فمنها نهر موسى يأخذ من نهر بين الى أن يصل الى قصر المعتضد بالله المعروف بالشرى فيدخل القصر ويدور فيه ويخرج منه ويصير الى موضع يقال له مقسم الماء فينقسم هناك ثلاثة انهار يمر الأول الى باب سوق الدواب ثم الى دار الباتوجة ويفنى هناك ويدخل بمضه الى العلافين فينصب في نهر حضرة المعتضد ويمر شيء منه الى باب سوق النعم ثم الى خندق العباس بباب الخرم ويبرز في دجلة ويمر نهر موسى أيضاً الى قنطرة الانصار فيحمل منه هناك ثلاثة انهار يصب أحدهما في حوض الانصار والثاني في حوض هيلانة والثالث في حوض . ويمر نهر موسى أيضاً الى قصر المعتصم بالله فيحمل منه هناك نهر يمر الى سوق العطش في وسط شارع كرم العرس ويصب في دار علي بن محمد الفرأب الوزير ويفنى هناك ويمر نهر موسى أيضاً ملاصقاً لقصر المعتصم الى أن يخرج الى شارع عمر

الرومي ثم يدخل بستان الزاهر ويسقيه ويصب في دجلة أسفل البستان ثم يمر
النهر الثاني من المقسم الى باب يبرز فيدخل البلد من هناك ويسمى نهر معل
ويعمر بين الدور ثم يدخل قصر الخلافة المسمى بالفردوس فيدور فيه ويصب
في دجلة ويمر النهر الثالث من المقسم الى باب قطعة موشجير ثم يدخل الى
القصر الحسني فيدور فيه ثم يصب في دجلة .

قال التويري في التاريخ : وبحمل من نهر الخالص نهر يقال له نهر
الفضل الى أن يفتي الى باب الشماسه فيأخذ منه نهر يقال له نهر المهدي
ويدخل في المدينة في الشارع المعروف بشارع المهدي ثم يجيء الى قنطرة
البردان ويدخل دار الروميين ويخرج الى سويقة نهر بن مالك ثم يدخل
الرصافة ويمر في المسجد الجامع الى بستان حفص ويصب في بركة في جوف
قصر الرصافة وبحمل من هذا النهر نهراً أوله في سويقة نصر ثم وسط شارع
باب خراسان الى أن يصب في نهر الفضل بباب خراسان فهذه من جملة انهار
الجانب الشرقي القديمة .

فأقول وأما في عصرنا هذا فليس في الجانب الشرقي من تلك الانهار
الداخله في البلد القديمة شيء سوى نهر الخالص وهو نهر عظيم يخرج منه
انهار كثيرة بعيدة عن بغداد مقدار سبع ساعات حوله قرى كثيرة ذات نخيل
وأشجار وبستانين كثيرة وهو مقاطعة جسيمة .

ومن الانهار الموجودة الآن في الجانب الشرقي نهر دباله وهو نهر
عظيم يخرج منه نهر الخالص ونهر خريسان وحول نهر خريسان قرى وانهار
كثيرة ونهر خريسان مقاطعة جسيمة .

ومن الانهار الموجودة الآن في الجانب الشرقي نهر مهرت وهو مقاطعة
جسيمة وشهربان والمارونية ونهر بندنج و نارين وغيرها .

وأما نهر شروين فقد أحياء جدي العلامة الشريف أسعد الحيدري
مفتي بغداد بماله ورجاله في أيام الوزير العلامة داود پاشا (١) بعد أن كان مندرساً
مدة طويلة وصار مقاطعة جسيمة وكان في تصرفنا إلى الطاعون ثم غصبه منا
علي رضا پاشا والي بغداد (٢) وهو موجود إلى الآن إلا أنه بعد غصبه منا آل
إلى الخراب لأن منفعته ليست كالاول .

هذا ما وقفت عليه من احوال بغداد مدينة السلام .

(١) تولى بغداد من سنة ١٢٣٢ — ١٢٤٤ هـ ١٨١٧ — ١٨٢٨ م

(٢) الذي وقع سنة ١٢٤١ هـ (١٨٣١ م) .

احوال البصرة

الباب الاول

في بيان مدينة البصرة القديمة والجديدة ومسافتها وبنائها وبانيها وبعض احوالها

قال بعض المؤرخين بناها المسلمون على عهد الصحابة رضي الله عنهم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم خطها وبنائها وساق اليها سبعين الف بيت من اشراف العرب من سكان البادية واسكنهم فيها وهي بلدة عظيمة عامرة قرب البحر كثيرة النخيل والاشجار والانهار ملحة الماء سبعة التراب كان فيها خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى واحصى من كان فيها من المساكن فكان مائة الف وستون الف واحصيت مساجدها فكانت مائة وسبعة عشر الف وفيها نخيل وبساتين متصلة نيف وخمسون فرسخاً كانها غرست في يوم واحد واحصيت انهارها فكانت مائة وعشرين الفاً منها ما يجري فيه الزورق ومن عجائبها انك لو التمسيت ذبابة واحدة على رطبها في البساتين او على معاصرها ما وجدتھا وكذلك الغربان لا توجد فيها فلا تجرد غراباً ساقطاً على نخلة من نخيلها في جميع الدهر واني قد امنت الضر حين خروجي الى الجنوب وقت التمر فلم اجد ذبابة ولا غراباً وهذا من عجائب الأمور وهو من لطف الله تعالى ولولا لطفه لتساقطت ثمرات النخيل بنقر الغربان لان ثمر البصرة مع كثرتھ التي لا تحصى سريع السقوط . وذكر بعضهم ان ذلك لطسم عليها ولا يبعد

وكان فيها جامع عظيم علق على جداره سبعون ألف حلقة من حديد لربط خيل من يدخل الجامع من اشراف العرب واكابر الناس والواردين من النواحي للاستفادة وآثاره موجودة وفيه كان يجلس الخليل وسيبويه وحسن البصري وابن سيرين وحامد وامنهم من الأئمة العظام لافادة العلم وكان فيها من العلماء واهل الفضل والمجاهدين والتجار والصنائع والعمارة والاموال ما لا يمكن الاحاطة به وهي من اعظم بلاد الاسلام بل لم يخلق مثلها في البلاد وسكانها لا يحتاجون الى ركوب الخيل اذا ساروا الى الجنوب وما حاذاه من النواحي لانهم يركبون الزورق ويسرون في الانهار ومن فوقهم الاشجار مظلة وهو من عجائب الدنيا واني قد رأيت اكثر البلاد كمصر والشام وسائر البلاد العربية والرومية فلم أر بلدة مثل البصرة ويا لها من بلدة يتحير الناظر من عجائب ما فيها من البساتين والانهار (وما رآه كمن سمعا) . .

وهي بتدر بلاد الهند ومعدن التجار والعلوم ومنشأ المجتهدين الاعلام كأمثال ابن سيرين وحسن البصري وحامد والخليل ويونس وسيبويه والافخش وغيرهم من الفقهاء والمفسرين واهل العربية والزهاد والصحاب وكبار التابعين رضي الله عنهم ممن لا يحصى عددهم وكانت تسمى خزانة العرب وقبة الاسلام كما كانت الكوفة تسمى قبة الاسلام .

وكان فيها نهر عظيم يجري في وسطها حفره عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسمى نهر عمر ورسومه موجودة وكانت في ايام العباسيين في غاية العمارة وحاصرها اصحاب نافع بن الازرق ونهبوها واخرجوا كثيراً من اهلها ثم حاصرها المهلب واخرج بقية اهلها منها وهزمهم الى الفرات ثم الى الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان . . ويحكى انهم عادوا اليها ولكن خرب بعضها ثم خربت بالطواغين وكان خرابها سنة سبع مائة وواحدة من الهجرة النبوية

وطولها مقدار ست ساعات وعرضها مقدار ثلاث ساعات ورسومها باقية
ودفن فيها من الصحابة رضي الله تعالى عنهم خلق كثير منهم الزبير بن العوام
وطليحة وانس بن مالك وعتبة ومن التابعين رضي الله عنهم كثير منهم حسن
البصري وابن سيرين وحاد عن لا يحصى عددهم وقد زرت هذه المشاهد
وآثار البلدة موجودة وهذه هي البصرة القديمة .

واما البصرة الجديدة فهي بعيدة عن القديمة مقدار ساعتين . . ومقدار
طول ما حول سورها ساعتان ونصف وقد خرب اكثرها ولم يبق إلا نبذة
قليلة خربت الطواحين . .

وكانت غاية عمارة الجديدة في ايام الوزير الكامل العاقل الحادي عشر
سليمان باشا والي بغداد المشهور بالكبير رحمه الله تعالى ، فانه قبل وزارته كان
متصرفاً في البصرة ببسط فيها بساط العدل وكذا في بغداد فحكم في العراق
اربعاً وعشرين سنة وعمر البلاد وكثرت العلماء والتجار والاموال والحرف
والعمارة والامن في ايام دولته بحيث صارت بغداد وما حولها كحالتها في ايام
هارون الرشيد « شكر الله سعيه » .

وبعد وفاته حاجت الفتن في العراق فلم يستقر وزير في بغداد مدة بل
كان بعضهم يقتل بعضاً الى أن ولي الوزير العلامة الكامل المهاب داود باشا
رحمه الله تعالى فحكم فيها خمس عشرة سنة وقتل كثيراً من اهل الفساد فاستقر
امره وزادت بغداد في وقته علماً وفضلاً وعمارة .

وكان كثير الاحترام لاهل العلم على سيرة المرحوم سليمان باشا المشار اليه
الآن انه في آخر أيامه ازداد طمعه في اموال الرعايا وساءت سيرته معهم .
واما عصيانه على الدولة العلية فلم يكن حقيقة بل من الحاح الفقر الذي
ورد اليه من الدولة العلية فانه طلب الخروج من بغداد الى الدولة العلية فإني

الدفتردار وطلب قتله وعالجـه اياماً على الخروج فلم يستقر رأي الدفتردار الى على قتله فأضطر الى قتل الدفتردار فقتله . . ومع ذلك فله آثار حميدة وعمارات عجيبـة ، بنى جوامع ومساجد ومدارس كثيرة وجعل عليها اوقافاً كثيرة . وكان له على ابي وجدي من الايادي والنعـم ما لا يحصى ، رحمه الله تعالى رحمة الابرار واسكنه الجنة دار القرار .

ثم صار الكامل الفاضل عبدالله اغا متصرف البصرة بعد الوزير المشير سليمان باشا رحمه الله تعالى ، فانه لما ولي وزارة بغداد جعل الآغا المشار اليه متصرفاً في البصرة فأحسن السيرة فيها وسعى في بقاء عمارتها وعامل اهلها باحسن المعاملة على سيرة الباشا المشار اليه ، وبقيت عمارة البصرة الجديدة الى أيام المرحوم داود باشا ثم خربت بالطاعون وصار اكثرها بلاقع ولم يأت الى البصرة متصرف يقوم بأعباء عمارتها بعد المرحوم سليمان باشا سوى عبدالله اغا المشار اليه رحمه الله تعالى .

وفي سنة الف وثمانية وسبعين دخلت البصرة في تصرف دولة آل عثمان ارسل السلطان محمد وزيره قره مصطفى باشا فأخذها في تلك السنة من بعض امراء البصرة ثم تغلب عليها فرح بن مطلب صاحب الجزيرة فتوجهت اليه عساكر دولة آل عثمان فأخرجوه منها وملكوا البصرة في سنة احدى عشرة ومائة والف . .

ولجوابها اسباب منها الطاعون ومنها وخامة الهواء الحاصلة من انكسار سد الجزائر واحاطة الماء بها ولكن هواءها قد اعتدل الآن وقلت امراضها وصح مزاجها ولم اقف على سببه .

ومنها كثرة المظالم فيها . واهلها في غاية السكـانة والبلاهة بمنزلة الانعام توارد كثير من المتصرفين الى البصرة وظلموا اهلها واخذوا منهم اموالاً كثيرة

لا تحصى ولا سيما الملعون سليمان بك ، ولم يشك أحد منهم حاله الى والي بغداد مع كثرة المظالم عليهم بحيث بلغ الجور عليهم غنان السماء على ما تواترت بذلك الاخبار .

واهل البصرة والجنوب من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه . . واما سكنة شط العرب فهم رفضة ، والرفضة الذين في البصرة ليسوا من اهل البصرة بل من المعجم والبحرين وبعض اهل البادية من شط العرب وغيرهم ممن ترفض فان كل بصري الأصل سني وكذا كل جنوبي سني وترفض اهل شط العرب وغيرهم من نواحي البصرة انما هو لعدم العلماء في البصرة ونواحيها . .

والبصرة بعد أن كانت دار العلم ومعدن المجتهدين والفضلاء - وكانت اقوال البصريين مرجحة على اقوال الكوفيين - صارت اليوم دار الجهل ، فانه لا يوجد فيها في عصرنا هذا عالم ولا طالب يقرأ الآجرومية اصلاً ، وليس فيها من له قابلية التعلم لغلبة البلادة على اهلها سوى بعض التجار من آل زهير ونجد فان فيهم فطنة وذكاء حاذقاً فسبحان الذي يغير العالم ولا يتغير . .

وقد بعدوا عن المدن غاية البعد إلا بعض من ذكرنا ممن سافر الى البلاد ورأى الناس . .

وهم يحتاجون الى التعليم والتربية والى سوق العلماء وبناء المدارس والمكاتب وبث الصنائع والمعارف فيهم .

وأما الجنوب ففيه بعض من يقرأ مقداراً من فقه الشافعية ولذا لم تعثرهم شائبة الرفض بل هم اهل ديانة وكرم ومكانة . .

واما قسبة سيدنا الزبير رضي الله عنه قرب البصرة - وهي في الاصل من محاليل البصرة القديمة - فاهلها كلهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام

احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ، وفيهم بعض علماء الخنابلة وكثير من
طلبة الفقه على مذهب ابن حنبل من ذوي الفهم والذكاء ولهم الصلابة الثابتة
في مثل اهل السنة والجماعة والديانة وملازمة الجماعات والعبادات والصناعة ومع
ذلك فهم من اهل الشجاعة والاقدام وكلهم من نجد ذوي البأس الشديد الذي
ذكره الله في كلامه القديم . .

وبالجملة ان اهل الجنوب من اهل البصرة من اكرم الناس ومن ذوي
الطبائع السليمة والاخلاق السهلة الانسية . . . الغريب لديهم مكرم والزبل
عندهم محترم . . امارة النجابة العربية عليهم ظاهرة ودلائل الشيم العربية عليهم
باهرة ، ان اودوا تحملوا وان كلفوا بما لا طاقة لهم به قبلوا وان غدروا ساحوا
وان ظلموا سكتوا . . الاحتيال لديهم مفقود وصفاء الخاطر فيهم موجود .

واني قد درت اكثر البلاد المحروسة ووقفت على محالها المتدرة
ولما نوسة فلم اجد اناساً كالجنوب من اهل البصرة في تلك الطريقة فهذا حال
من هو من اهلها لا مجازاً بل على الحقيقة الا انها قد استولى عليها الخراب
كما ذكرنا فمادت بلاقع وسكنها كثير من لثام المواقع ، ولم ار بلدة ولا قرية
بمثابة البصرة في خراب دورها وتسلط الاجانب عليها وعلى اهلها وفي عدم
اهل العلم فيها وانهدام جوامعها ومدارسها . . بعد ان كانت معدن علم الدنيا
فيا لها من مصيبة يحزن عليها المسلمون فاننا لله وانا اليه راجعون .

وقد زاد في خرابها متصرفها سليمان بك فانه ظلم اهلها واخذ منهم
مالاً لنحسبه الاقلام وسرق اموال الدولة العلية وباع كثيراً من املاك الدولة
العلية الى الاهالي والاعاجم ودمر الخزينة ولعب بالبصرة لعب الاولاد بالطين
وقد عرضت احواله الى تقي الدين باشا والي بغداد سابقاً فورد الامر بالامتزاج
معه ، وعرض بعض الناس احواله الى نامق باشا فلم يقد ايضاً .

هذا والبساتين الموجودة في البصرة ونواحيها ذات النخيل والاشجار
والانهار حدها من القرنة الى رأس البحر المسمى بالفاو ويبلغ مقدار ثلاثين
ساعة سير الفارس . . اما الماشي فالمسافة بالنسبة اليه اكثر . . والفرج بين
ذلك الحالية عن النخيل ثلاثة يسيرة من البصرة الى الدواسر ، ومن القرنة
الى الكوت الفرنسي اكثر ولكنها بالنسبة الى المتصلة بعضها ببعض مقدار
عشرين ساعة طولا على طرفي شط العرب ، واما عرضها ففي الجنوب يبلغ
اكثر من ثلاث ساعات وهي ذات نخيل واشجار وفواكه لا تحصى كثرة . .
وحد البساتين شرقاً فهو من اكتيدان سبع قصبات وجنوباً الى الفاو
وشمالاً الى المنبري .

هذا وان الكويت من ملحقات البصرة فهي مسيرة ستة وعشرين
ساعة وقد امتلأت اليوم من التجار النجادة المسافرين الى الهند وصارت محل
التجارة الوفية ، وفيها خلق كثير وسفن بحرية كثيرة . . ولا يزالون يترددن
على البصرة ولبعضهم املاك في البصرة وكلهم من اهل السنة والجماعة ، بعضهم
شافعية وبعضهم مالكية وبعضهم حنبلية ، وهم من نجد اجتمعوا هناك وارضاها
سبخة لا انهار فيها ولا اشجار وانما يشربون ماء المطر وهي على ساحل البحر
واهلها اهل ثروة تامة . .

وفيها بعض اهل العلم من الشافعية والحنبلية وليس فيها شيء من
الرسومات سوى الكرك لشيوخهم . . ومع ذلك فليس يخفى وظيفة سنوية مقدار
مائة كارة تمر من الدولة العلية وهم مع كونهم تبعة الدولة العلية ومن ملحقات
البصرة بعيدون عن احكام السياسة ولكن لا فائدة في بلدهم سوى التجارة ،
 واجتماعهم هناك على صلاح .

الباب الثاني

في بيان بيوت البصرة الرفيعة

فمن بيوتها الرفيعة العماد بيت المفتي الحلي ، وهو بيت فضل ومجد قديم
وقد خدت نارهم ولم يبق منهم احد وهذه دورهم بالاقع . .

وكان افتاء الحنفية منحصراً في بيتهم أباً عن جد مقدار ثلاثمائة سنة
فانقرضوا وطادت اموالهم واملاكهم العظيمة لبيت المال ، إلا أن نقيب البصرة
عبدالرحمن واخاه محمد سعيد استوليا عليها لأنهما من افضلها واشرافها وساداتها
ومنها بيت الرفاعي وهو بيت مشيخة وشرف وفضل وقد نشأ فيهم
رجال ادركت منهم الكمال الكريم الصالح الشيخ رجب نقيب البصرة .

وذلك حين قدومه الى بغداد ونزوله في بيتنا ايام وزارة العلامة داود
باشا وانا صغير السن . . وبيتهم بيت خير وطريقة .

وكان الشيخ المذكور من ذوي الخير والجاه الكبير وصاحب الحلقة ،
وكان يطعم الطعام للفقراء ويقري الضيف ، وهو من خيار الناس رحمه الله تعالى
وقد بقي من هذا البيت عدة اناس منهم في البصرة ومنهم في الجنوب
ومنهم في الكويت . .

ومن البيوت الرفيعة العماد بيت الزهير وهو بيت مجد وتجارة ورياسة
وخير وصدقات ، ولهم الثروة التامة والتقدم والجاه كابرأ عن كابر وكانت
لاسلافهم الصولة في البصرة ولهم وقاييع عظيمة مع عشيرة كعب حيث ان كعباً
هجموا على نهب البصرة بعد عزل داود باشا عن بغداد وقبل ورود علي رضا
باشا اليها فقاتلهم آل زهير مع عشيرة النجادة ودمروهم ومنعوهم عن البصرة
وهذه همة عالية وخدمة صادقة للدولة العلية . .

وقد نشأ فيهم رجال ثقافة كبار منهم الشيخ علي وكان احنف عصره في العقل والرأي والهمة من دهاة العرب وكذلك اخوته الشيخ عبد الرزاق وعبد العزيز وعيسى وعبد الوهاب وعبد اللطيف وغيرهم فهؤلاء كلهم من الرجال الدهاة ولهم الجاه والحديث الثابتة ولهم الخدم والتعلقات الوفيرة وكانت لهم عطايا كثيرة وكان ابوهم الحاج يوسف من اكابر الناس وخيارهم ذا تقوى وصدقات واخوه الحاج سليمان من السكاكين الابرار وكان متوطناً في حلب وقد بنى جامعاً قرب بيته ، وشقيقه يوسف المشار اليه كان في قصبة سيدنا الزبير رضي الله عنه وله بيت في البصرة أيضاً وكانا خليطين ثم بعد وفاة الشيخ علي المذكور استولى عيسى شيخ المتفك على البصرة وقتل منهم الشيخ عبد الرزاق وعبد الوهاب وخالد واحمد ومصطفى ظلماً وأخذ أموالهم وغصب أموالهم وجعل بيوتهم خاوية وبأهلها من حادثة تضيق منها صدور المسلمين من ذوي المروءة . .

وتشتت اولادهم في البلدان وانظفت نارهم مدة قليلة ثم أتى عبداللطيف الزهير من حلب الى بغداد فحصل له الجاه وتقلد رئاسة التجارة في بغداد .

ثم قام منهم في البصرة الآن محمد چلبی بن عثمان من آل زهير باعباء بينهم القديم وجمع الاولاد وآواهم وسمى في عمارة الآثار القديمة فوفق لذلك فاحيا ما اندرس من آثار آبائهم وعاد بهم كالاول لأن اسلافهم من الاخيار والله يستحي ان ينزع السر من اهله .

ومحمد چلبی المذكور من دهاة الرجال من ذوي الصدق والهمة والخير كان احنف عصره رأياً وادباً ووقاراً وهمة وبقي منهم أيضاً الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الرزاق المذكور شيخ النجادة في قصبة الزبير رضي الله عنه ، وله الاخلاق الكريمة ، ذو خير ووفاء وادب وكرم . .

وهو من اكابر العرب يقرى الضيف ويبذل الطعام لكل وارد ،

بشوش كرم وفي حلب . .

ومنهم الرشيد الكامل الهميم المنطيق قاسم جلبي نجل محمد جلبي المشار اليه وهو من الافراد في الهمة والرشادة والذكاء .

وبقي منهم أيضاً عدة اخيار واصلمهم من حرب على ما حدثني صاحب النجيب محمد العبد الوهاب النجدي من المعارض موضع في نجد ثم سكنوا قصبة الزبير والبصرة وسكن بعضهم في بغداد وبعضهم في حلب ، ولهم الاعتبار والشهرة في جميع هذه المواضع ولنا مع هذا البيت حقوق عظيمة موروثه من الآباء . .

ومن البيوت الرفيعة في البصرة بيت الرديني وهو بيت شرف وسيادة وفصل ومجد ونشأ فيهم رجال كرام منهم الكامل الفاضل السيد محمد الرديني فانه بنى مدرسة فوقف عليها كتباً كثيرة من كل فن تبلغ مقدار ثلاثة آلاف فاكثروا وقد اندرست المدرسة وتفرقت الكتب بزوال العلم من البصرة .

وبقي منهم عدة اخيار كرام ، واصلح من بقي منهم السيد يعقوب . . ومنها بيت السكواز وهو بيت مجد رفيع وفصل وخير وافر ، ونشأ فيهم عدة رجال اخيار كرام كأمثال الشيخ احمد والشيخ درويش وكانا من اكابر الناس من ذوي الخير والجاه والمال الوافر والصدقات ، وكان جد هم الأعلى الشيخ أنس من الاكابر وهم من اولاد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما . . وبقي منهم بعض الناس . .

وقد نزل جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري مفتي الحنفية ببغداد في بيت الشيخ احمد فاحترمه واجله وخدمه بما يتحجب به الناظر على ما ذكره الفاضل عثمان بن سند في تراجم علماء بغداد ولنا معهم أيضاً حقوق موروثه عن الآباء حيث ان تعلقنا بالبصرة قديم لأن جزية البصرة كانت لاجدادنا

من القديم . .

ومنها بيت السادة الطباطبائية وهو بيت علم وصدق وسيادة وأدب قد شهدت بصحة سيادتهم الطبقات وكتب التواريخ كابن خلكان وغيرهم .
وجدتم الاعلى الشريف ابراهيم طباطبا كان نقيب الاشراف في مصر وكان من اكابر اهل عصره ومن اجل الاشراف ، وكان النخ يسمى القبا (طبيا) فقال لغلامه طبيا طبيا لما سأله غلامه عن القباء الذي امر باتياناه على ما في تاريخ ابن خلكان . .

وهو بيت عظيم الشرف والفضل وقد نشأ فيهم عدة رجال منهم الفاضل الشريف السيد ياسين والفاضل الشريف السيد عبد الجليل وكانا من العلماء الفضلاء ولهم النظم الفائق ولكل منهما ديوان شعر رقيق ، وقد رأيت ديوان السيد ياسين وفيه من المباحث العلمية والادبيات ما يدل على فضله رحمه الله تعالى وقد بقي اناس اخيار في البصرة والكويت ومن بقي منهم في الكويت الفاضل الفقيه الصالح التقي السيد احمد وهو من اشراف العلماء وله الاطلاع التام على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، يدرس في الكويت . . وليس في الكويت ولا في البصرة ونواحيها اعلم منه في عصرنا هذا وقد اجتمعت به حين قدومه الى البصرة لزيارة بعض اقربائه وتبركت بدعائه الشريف متع الله تلك البلاد بطول حياته . .

ومن اجل الفقهاء الذين ادركتهم في قصبة سيدنا الزبير رضي الله تعالى عنه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه العالم الكامل المعمر الشيخ احمد النجدي رحمه الله تعالى وكان يعد من السلف الصالح من يرجى دعاؤه ولما ورد صاحب الدولة نامق باشا الى الزبير اجله غاية الاجلال وطلب منه صالح الدعاء . .

ثم توفي وقام مقامه ولده الفقيه الصالح الشيخ محمد مدة قليلة فتوفي رحمه الله تعالى ولحق اياه وخلف ولده الذكي الصالح الشيخ عثمان فشرع بمدونة ابيه في قراءة بعض كتب الحنابلة والعربية علي وفقه الله تعالى .

ومن العلماء الموجودين في قصبة الزبير المحدث الفقيه الصالح الشيخ ابراهيم الغملاس (١) الحنبلي النجدي وهو ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، وفي قصبة الزبير جملة من اهل الفقه والصلاح من النجادة .

واما البصرة ففيها كثير من الجهلة وليس فيها من يعرف اسم العلم ولا رسمه ومن البيوت الرفيعة القديمة في البصرة بيت رزق وهو بيت مجد وفضل وتجارة وخير . . وكانت لهم الصدقات الكثيرة والآثار الحميدة والثروة التامة والعز الكامل ، وقد صارت ديارهم بلاقع وبقي السكامل محمد من الاخبار في الكويت وأصلهم من نجد .

ومنها بيت الحاج عبدالواحد وهو بيت عز وتجارة وخير وثروة تامة وبقي منهم اخبار وهم من ابي الحبيب وأصلهم من بني خالد .

ومنها بيت عبدالرزاق وهو بيت مجد وعز وتجارة وقد انطفت نارها في البصرة وبقي منهم السكامل التميمي محمد بن عبد اللطيف في الهند وبعض الاخبار في الكويت وأصلهم من نجد . .

ومنها بيت جمال وهو بيت مجد وخير وتجارة وعز ولم يبق منهم أحد في البصرة وسكن بعضهم بلدة مسقط .

ومنها بيت الفداغ وهو بيت تجارة وثروة وعز وخير وبقي منهم بعض الناس وأصلهم من نجد وغير ذلك من البيوت القديمة التي اندرست آثارها وانطفت نارها . . واما التجار الموجودون في البصرة في عصرنا هذا الذين

(١) راجع كتابه « ولاية البصرة ومنسلوها » المطبوع في هذه الدار

توطنوا فيها منهم النجيب الاديب والكمال الذكي اللبيب محمد بن عبد العزيز
أبن عبد الوهاب الرياضي النجدي وهو من اكابر اهل نجد ويقيم في نجد
من بيوت المجد الرفيعة الاصيلية ، ولهم الحثيثة النامة لدى آل سعود امراء نجد.
ومجد المشار اليه من اكابر الناس اخلاقاً وذكاءً وكرماً وفطنة ،
وبيته مأوى لاهل نجد وغيرهم وقد صحبته فوجدت صحبته ارق من النسيم ،
وحصلت بيننا المودة النامة والالفة القلبية وله بيت في البصرة وبيت في الزبير
وبيت في الاحساء ، ويتردد على بلاد الهند للتجارة زاده الله تعالى عزاً
ومالا وعمرًا . . .

وهو من عشيرة عائد من الازد من القحطانية وهم بنو حائد بن الاسود
ابن الجر بن عمرف بن عمرو مزيقيا ملك اليمن بن عامر ماء السماء ملك
اليمن الحميري . .

ومنهم فوزان النجدي وهو من التجار الاخيار واصله من عنزه وهو
من الثقات . .

ومنهم سالم البدر الكويتي وهو من الثقات الاخيار ، له من الثروة النامة
والمراسلات الى الهند وغيرها ولاهل سواحل البحرين من مسقط والبحرين
والكويت وبر فارس وغيرها بالمراجعة والتردد اليه ، ذو نفس كريمة ومعاملة
حسنة لم يزل يئته مأوى لكل وارد من البحر وهو من اهل الكويت وله اخ
صالح من التجار في الكويت يسمى سليمان البدر واصله من عشيرة يقال لها جناعة
وهو من تحريف المولدين والظاهر انه فئمة لأن عرب البادية في يومنا هذا
يبدلون القاف جيمًا ، وقنعة بطن من العدنانية وهم بنو قنعة بن سبع بن
بكر بن اشجع بن ليث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بالعين
المهمة بن مضر . .

وكان لاشجع المذكور من الولد بكر وسليم وعمر ومنهم جمعة بن هبيرة
الاشجعي الصحابي رضي الله عنه وكانوا عرب المدينة النبوية وكان سيدهم
معقل بن سنان الصحابي . .

قال في العبر وليس الآن أحد منهم بنجد إلا بقايا حول المدينة ،
وبالمغرب الأقصى ، فهم حي عظيم يصفون مع عرب المعقل . . وقد اوضحت
هذا النسب لرفع شبه بعض من طعن فيه لعدم الأطلاع على انساب القبائل
من عزو الناس الى آبائهم . .

ومنهم ابراهيم المندبل النجدي وهو من التجار ذو مكر وشيطنة وخدعة
يراسل الى الهند وله بيت في البصرة وبيت في الثوير وهو من عشيرة الدوس
من عشائر نجد ، وهو مستحدث النعمة .

ومنهم عبد العزيز الصالح النجدي وهو كريم الاخلاق حسن الوفاق
من التجار الحيار ومن الثقات الاذكاء وله المراسلة الى الهند وغيرها ، ذو نفس
كريمة لطيفة وله اخ صالح يسمى عبدالرحمن في الكويت وهو في بلدة تسمى
جمعة من بلاد نجد في العام . .

ومنهم عبدالله العودة النجدي وهو من التجار الاخيار من ذوي النجابة
ذو ثروة تامة وله مراسلة الى الهند وغيرها ، واصله من عشيرة غبزة . .
ومنهم عبداللطيف العون النجدي وهو من التجار الاخيار ذوي الثروة
وله مراسلة الى الهند وغيرها واصله من عشيرة غبزة . .

ومنهم المانع النجدي وهو من التجار الاخيار له مراسلة الى الهند وغيرها
ومنهم محمد الفارس النجدي وهو رجل من الاخيار ذوي النجابة وتجارته
الى الهند واصله من بني حنيفة ومسكنه في قصبة الثوير رضي الله تعالى عنه .
ومنهم الحاج سليمان الحنصلي وهو من التجار المراسلين الى الهند ولكنه

مستحدث النعمة من اهل الثروة .

وأما بيت الحاج عبدالواحد فقد سبق بيان اصله وهم من اكابر التجار من ذوي الثروة النامة ، لهم المراسلة الى بلاد الهند ولهم املاك جسيمة وهم من اهل الخير ، وكان والدهم عبدالواحد من اخيار الناس واخير اولاده النقيب الحاج محمود ولهم بيت في البصرة وبيت في ابي الحصيد .

ومن التجار الاخيار محمد بن الحاج نعمة وهو رجل من ذوي الحياه والصدق له المراسلة الى بلاد الهند وله الثروة النامة والاملاك الجسيمة ، واصله من عشيرة كعب من اهل السنة والجماعة .

واما محمد الياسين أمين النفوس فهو من اهالي ابي الحصيد وله نفس كريمة وأدب ولم يزل يقرى الضيف من كل جانب .

ومن التجار عبدالرحمن الرقاعي وله مراسلة الى الهند وغيرهم من التجار واهل البصرة اكثرهم من النجادة .

واما السيد عبد الرزاق مفتي البصرة فهو من اهل بغداد من بيت يقال لهم السادة من ذوي الطريقة القادرية انتقل هو وابوه السيد عبدالرحمن واخوه من بغداد الى البصرة منذ مدة تزيد على خمس واربعين سنة .

الباب الثالث

في بيان أنهار البصرة

أنهار البصرة الموجودة في هذا العصر الكبار المحصورة والصفار التي لا يحصى عددها ويجري فيها الماء من شط يقال له شط العرب وهو مجتمع دجلة والفرات ويحصل لهذا الشط ولجميع الانهار اند والجزر في اليوم والليلة مرتين مرة في الليل ومرة في النهار .

وتختلف ساعات المد تقدماً وتأخيراً والانهار الكبير لم تنزل مملوءة
من الماء إلا العشار فإنه يخلو من الماء حالة الجزر . . واما الصغار فإنها خالية
اثناء الجزر فإذا حصل المد امتلأت الصغار وازدادت الكبير التي تجري فيها
السفن ، وجميع الانهار الكبير خارجة من شط العرب وبعض الصغار وباقي
الصغار من الكبير .

قاول الانهار الكبير ابتداءً من البصرة نهر العشار المشهور الداخل الى
البصرة وهو نهر عظيم تجري فيه المراكب والسفن وحوله بساتين كبيرة
وبيوت وهو من المحال الجسيمة ، ومحل الحكومة على جانبه وكذا سوق السيمر
وكثير من البيوت والقهاوي والخانات وتجري منه انهار كثيرة .

والثاني نهر المتاوي وهو نهر عظيم حوله بساتين كثيرة وبيوت وفيه
بحال المساكن البحرية وتجري منه انهار كثيرة .

والثالث نهران تابعان لنهر المتاوي يقال لاحدهما (خورة) وللآخر
(موبلج) وحولهما بساتين كثيرة وتجري منهما انهار كثيرة . .

والخامس نهر البراضية الكبيرة وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة
وتجري منه انهار كثيرة .

والسادس نهر البراضية الصغيرة وهو كبير حوله بساتين وتجري منه
انهار كثيرة .

والسابع نهر المحاويل وهو ستة انهار حولها بساتين كثيرة وتجري
منه انهار كثيرة .

الثامن نهر السراجي وهو نهر عظيم وهو اعظم المحال وحوله بساتين
كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

التاسع نهر الفريج وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري منه

انهار كثيرة .

العاشر نهر الوقف وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري منه

انهار كثيرة .

الحادي عشر نهر الوقف أيضاً وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة

وتجري منه انهار كثيرة .

الثاني عشر نهر المحولة وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري منه

انهار كثيرة .

الثالث عشر فجة العرب وهو سبعة انهر كبار لها بساتين كثيرة وتجري

منها انهار كثيرة .

الرابع عشر فجة الحاج نعمة وهو نهران كبيران حولها بساتين

كثيرة وتجري منهما انهار كثيرة .

السادس عشر فجة ابن عامر وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري

منه انهار كثيرة .

السابع عشر نهر يوسف وهو من اعظم الانهر والمحال حوله بساتين

كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

الثامن عشر نهر حمدان وهو من اعظم الانهر والمحال حوله بساتين

كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

التاسع عشر نهر اليهودي وهو تسعة انهار كبار حولها بساتين عظيمة

كثيرة وتجري منها انهار كثيرة وهو من اعظم الانهار والمحال ومن توابعه

السبيليات ولها نهر كبير حوله بساتين كثيرة .

العشرون نهر خوز بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاء معجمة

وهو سبعة انهر كبار وحولها بساتين كثيرة وتجري منها انهار كثيرة .

ومن توابعة نهر أبي منيرة وهو نهر كبير حوله بساين كثيرة وتجري
منه انهار كثيرة .

الحادي والعشرون نهر ابي الخصيب ويتفرع خمسة عشر نهرأ كباراً
حولها بساين عظيمة كثيرة وتجري منها انهار كثيرة وهذا النهر اعظم الانهار
والحال واعمرها وارغبها وفيه اناس كرام وبعض طلبية العلم وبعض النقشبندية
وفيه عدة جوامع وتقام فيه الجمعة والجماعة اكثر من سائر الجنوب .

والاملاك فيه مرغوبة وقيمتها اكثر من سائر الالاك وسكانه اهل
ثروة ودولة كبيت الحاج عبدالواحد وهو من خيار البيوت على ما سبق بيانه
عند عد بيوت البصرة . واملاكهم مع كثرتها فهي عديمة النظير في العراق ولهم
المراسلة الى بلاد الهند ، وعندهم مركب بحري وكان ابوهم الحاج عبد الواحد
من خيار الناس وكرمائم .

وبالجملة أن في ابي الخصيب عدة اشرف وسادات وطلبة علم وتجار
واهل املاك من ذوي الخير وكلهم من خيار الناس وكذا سائر الجنوب من
الاخيار واهل ديانة وخير ومكارم اخلاق . .

الثاني والعشرون نهر ابي الفلوس وهو نهر كبير حوله بساين كثيرة
وتجري منه انهار كثيرة وهو من ملحقات ابي الخصيب .

الثالث والعشرون نهر العامية وهو نهر كبير حوله بساين كثيرة
وتجري منه أنهار كثيرة .

الرابع والعشرون نهر الفياضي وهو نهر كبير حوله بساين كثيرة
وتجري منه انهار كثيرة .

الخامس والعشرون نهر بلجان وهو كبير حوله بساين كثيرة وتجري
منه أنهار كثيرة .

السادس والعشرون نهر الزين وهو من العظام وتجري منه انهار كثيرة
وحولها بساين كثيرة . وهو عبارة عن خمسة عشر نهرأكلها مشحونة بالبساين
السابع والعشرون نهر المطوعة وهو نهران عظيمات حولها بساين
كثيرة وتجري منها انهار كثيرة .

الثامن والعشرون نهر القطعة وهو ثلاثة انهر كبير تجري منها انهار كثيرة
التاسع والعشرون نهر خورة السجحات وهو كبير تجري منه انهار
كثيرة حولها بساين كثيرة .

الثلاثون الدواسر وهو من المحال الجسيمة وفيه بساين كثيرة ومزارع
الرز . وانهارها الكبير التي لها اكوات ثلاثة احدها الحست وهو نهر السبية
والثاني نهر كوت بنذر والثالث نهر كورا الخليفة ، فهذه الانهار الكبير للدواسر
واما الانهار الصغار الواقعة في الدواسر فقد تبلغ ستين نهرأ منها نهر
الشليشية ونهر الجالي ونهر الحابل ونهر الحدة ونهر قاع العنبر ونهر الرضة
ونهر الجالدة ونهر الحيلة ونهر الخوص ونهر الزبال ونهر الشبيجي ونهر
الوقف ونهر الديوب ونهر المراجحي ونهر خوز عباس ونهر ابن جلاوي ونهر
الوقف أيضاً ونهر باب الهوا ونهر كوت الخليفة أيضاً ونهر قاع محمد السلطان
ونهر العشرة والحشنام .

وفي حوالي جميع هذه الانهر بساين كثيرة عظيمة وهذه عدة انهر
الدواسر الكبير .

واما الجداول والسواقي الصغار فتبلغ اكثر من مائتين وطول الدواسر
تقابل طول المقاطيع الجنوبية السبعة جميعاً ، واما ما وراء الدواسر فجزيرة
الفداغية ونهران وحولها بساين كثير ، ودورة ابن ابراهيم وهي عشرة انهر
كبار حولها بساين كبيرة وهي من توابع الدواسر .

الحلادي والثلاثون نهر الخرق وراء الفداغية وهو نهر يخرج الى البادية
ليس في نواحيه نخيل واشجار .

الثاني والثلاثون نهر المعامر وراء الخرق وهي من المحال الجسيمة فيها
خمسون نهراً كبيراً تجري من تحتها السواقي الكثيرة حولها بساتين عظيمة جداً
الثالث والثلاثون الفاو وهو من المحال الجسيمة كثير البساتين والنخيل
والانهار ، وكان من توابع المعامر التي هي ملك النجيب راشد السعدون والد
النجيب الكريم ناصر باشا فأكرمه راشد المشار اليه الى شيخ الكويت والآن
جميع الفاو في تصرف شيوخ الكويت ، ويمتد الفاو الى ساحل البحر وفيه
أكثر من خمسين نهراً كبيراً حولها البساتين الكثيرة العظيمة ، وجميع ما ذكرنا
من الانهار الى الفاو واقع في جنوب البصرة إلا العشار فإنه يمر بها ، إلا أن
الجنوب حسب عرف اهل البصرة عبارة عن المحال السبعة وهي السراجي
ومهيجران ويوسفان وحمدان واليهودي ونهر خوز وابوالخصيب وجميع هذه
الانهر المعدودة من الجنوب وغيرها مشتملة على قرى ذات مساجد ، واهلها
من اهل السنة والجماعة . .

وأما الانهار التي في جهة شرق شط العرب فهي ثلاثة وسبعون نهراً
عظماً كبيراً ، نهر (كتيبان) وهو من المحال الجسيمة فيه عدة انهار وفيه
بساتين عظيمة كثيرة جداً ونهر (ابي چلاب) وهو من التي يتفرع منها
انهار كثيرة وحولها بساتين كثيرة ونهر (الشلة) وهو من الكبار التي يتفرع
منها انهار كثيرة حولها بساتين كثيرة ونهران كبيران جزيرة الصقر
وتسمى جزيرة العين ويتشعب النهران المذكوران الى اثني عشر نهراً وحولها
بساتين كثيرة ، ونهر الخراب وهو نهران كبيران يتفرع منها انهار حولها
بساتين كثيرة ، والنهر الدائر على المقاطعات الجسيمة اعني الكباسي الكبير

والكباسي الصغير والحوطة والريان ، وكل من هذه أحوال يشتمل على أنهار كثيرة وبساتين عظيمة . .

ونهر حسن وهو نهران كبيران يتفرع منها أنهار وحولها بساتين كثيرة ، ونهر كوت السادة وهو ثلاثة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، وگردلان وهو أربعة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، وتنومة نهران كبيران وحولها بساتين كثيرة ، وكوت الجوع أربعة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، ونهر كوت الباشا وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة وكوت ابن نمعة وهو ثلاثة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة وكوت زعير (١) أربعة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، وكوت الكوام والموحية خمسة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، وكوت غضبان وكوت الشيخ والحبابة تسعة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، ونهر جاسم وهو عشرة أنهر كبار ، ونهر الدعيجي وهو من الكبار التي يتفرع منها أنهار حوله بساتين كثيرة ونهر البوري وهو من الكبار التي يتفرع منها أنهار وحوله بساتين كثيرة وجزيرة البوارين اثنا عشر نهراً كباراً حولها بساتين كثيرة .

هذا والعامة في جهة الجنوب أكثر من غيرها . .

وأما الأنهار التي في جهة الشمال فمنها نهر الخندق وهو من الكبار التي يتفرع منها أنهار حولها بساتين كثيرة ، ونهر الرباط الصغير وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ، والمطاييج نهران كبيران حولها بساتين كثيرة ، ونهر الجبيلة الصغيرة وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ، وكوت الفرنكي وهو ستة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة وهو من أحوال الجسيمة ، ونهر كوتة علي وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ، ونهر كوتة ماجد وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ، ونهر العنبري وهو من الكبار حوله بساتين

(١) قال صاحب الرياض انه كوت زهير نسبة لعائلة آل الزهير المشهورة في البصرة

كثيرة ، والهارثة وهي من المحال الجسيمة ذات الانهار والبساتين الكثيرة وهي من توابع اراضى المنتفق الا انه لما كان لبعض أهل البصرة فيها أملاك ذكرناها ، ويتصل بها الملك الذي تحت يد متصرف المنتفق وهو ملك عظيم جسم مشتمل على بساتين لا تحصى ومزارع لا تستقصى . .

وأما الجزائر التي في وسط شط العرب المشتملة على البساتين ومزارع الرز فمنها (المحمودية) وفيها بساتين ومزارع و (ام الحصايف) وفيها مزارع الرز وبساتين و (ام الحيايى) وفيها بساتين ومزارع الرز و (ام الرصاص) وفيها مزارع الرز وغيره و (الزبادية) وهي كبيرة جداً وفيها بساتين ومزارع الرز و (الفداغية) وفيها بساتين ومزارع الرز و جزيرة العين وفيها بساتين ومزارع الرز و (الصالحية) وفيها بساتين ومزارع الرز والحنطة و (الكليصاوية) وفيها مزارع الحنطة وبعض الصيفيات و (جزيرة الحلة) وهي عظيمة وفيها بساتين عظيمة ومزارع الرز وجميع هذه الجزائر واقعة في شط البصرة .

واستخلص جابر المرداو جزيرة الحلة من أملاك الدولة العلية وتصرف بها من غير حق لأنها واقعة في البصرة وقربها وهي مقاطعة جسيمة تبلغ قريباً من الف كيس وغفل عنها المتصرفون في البصرة . .

وأما الانهر والجداول المتفرعة عن تلك الانهر المذكورة فتبلغ اكثر من عشرة آلاف نهر والعشائر الساكنة في هذه المحال بين البساتين لا يحصى عددها هذا والبصرة وفواحيها من عجائب البلدان التي لم يخلق مثلها في البلاد في كثرة البساتين والانهر كونها معدن التجارة وبندر بلاد الهند ومن اقوى اسباب عمارتها ترتيب الجريب على أملاك اهلها لأن التزام محالها أو أخذ الخمس منها قد اضر باهلها ضرراً كلياً لكثرة المظالم والكون الحرص بوجوب

تأخير قص التمر وفساده في غالب السنين فيوجب تأخير بيعه الى أهل الموسم
الواردين من اليمن والسواحل وعمان وبر فارس والهند فيلحقهم بذلك ضرر
كلي وأكثر أهل الموسم يذهبون الى الحمرة ونواحيها لشراء التمر ويبقى أهل
البصرة في الحمرة والخبرة كما شاهدت ذلك منهم ، على أن في الحرص غدراً
وظلماً يشق حمله وقد تنكست ارباب الاملاك عن العماره بسبب كثرة المظالم
وآلت حال البصرة الى الخراب .

ولو وضع عليها رسم الجريب لعادت عمارتها اضعاف ما فيها من المعمور
لأن رسم الجريب معلوم معين فإذا اعطاه تصرف في ملكه كيفما يشاء ويختار .
ومتى شاء قص التمر وبيعها في ارباب الموسم فترداد بذلك الرغبة في العماره
وتكثر الحواصل وتكثر الواردات المبرية وتحصل الثروة العامة للرياحيا على أن
رسم الجريب قد يستوي فيه الشريف والوضيع وقد يكون الملتزم من اشراف
أهل البصرة فيخرص كيفما شاء املاك الفقراء وتنجو املاكه وقد يكون الملتزم
من غير اشرافها بمساعدة الاشراف فلا يتعرض لملك الاشراف . .

ولذا ترى بعض اعيان البصرة يأبى عن ترتيب رسم الجريب وبالجملة
أن في ترتيبه كف ايدي الظلمة والمتغلبة عن املاك الفقراء وسائر الرعايا
ويستوي فيه الكبير والصغير والشريف والوضيع والفقير والغني . .

هذا ومن جملة ما وقع في الجهة الشرقية من البصرة عبادان وقبان وهما
داخلان في حدود البصرة ومن سواد المراق والحمرة وعبادان وقبان
ودورق ستان كلها داخله في ملك الدولة العلية الى موضع يقال له البنية وهو
أيضاً للدولة . .

وقد ذكر الشيخ مال الله بن احمد القباني انه كان في قبان تسعون
مسجداً ومدارس كثيرة وعلماء وكان خرابه بعد الالف ومائة وسبعين من

الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

هذا من جهة الدورق وما يدخل في جانب جزيرة عبادان من الجهة الغربية من املاك الدولة العلية قديماً ام الجريديّة والحلة ونهر الشيخ وحوش المعاصر وجزيرة الحلة والشطيط والبريم والبويردة والمنجوحى ونصبه النصارى وهى آخر جزيرة عبادان وسميت قصبة لأنها منبت القصب .

وأما ما على جانب جزيرة عبادان من الجهة الشرقية فنهر الحياج وكوت شنة ونهر الحدادين ونهر مهبوب والصونبخ فهذه كلها معمورة والبواقي لا غرس فيها . .

وما بازاء نهر الدعيجي فنهر خميسة وسعيدان ونهر يوسف والشاخورة والمعمورة والدريند والختيبي وجزيرة عبادان محودة الارض قليلة الآلام وهى منبر العراق على ما قاله بعض العلماء وكان فيها كثير من العلماء والأولياء . ومنهم العلامة قاسم العبادي محمدي تحفة ابن حجر المكي الهيمى طاب ثراهى وله عدة تأليف فائقة اخر منها حاشية على جمع الجوامع فى الاصول المسماة بالآيات البينات ومنها شرحه على العناية فى فقه الشافعية ومنها حاشيته على حاشية اللقاني المصري على شرح التهرىف للتفتازاني ، ومنها حاشيته على حاشية عصام الدين على شرح الكافية للعجمي وغير ذلك من الكتب المفيدة التى بلغت من التحقيق غاية .

وكان اهل عبادان ونواحي الحمرة فى القديم كلهم على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه كالبصرة ونواحيها ثم ترفض جميع اهل عبادان ونواحي الحمرة فى القديم كلهم وما بقي منهم أحد من أهل السنة والجماعة سوى بعض الافراد من الدورق من عشيرة كعب .

وكانت عبادان فى القديم على ساحل البحر وايس وراها قرية كما يقال

(ما وراء عبادان قرية) والآن قد ظهر من البحر ارض واسعة وصار وراء عبادان قرى كثيرة واما النهر المسمى بهمشير الحاجز بين عبادان والحمرة فهو يدور على جزيرة عبادان من جهة الشرق الى ان ينتهي الى البحر فجزيرة عبادان المذكورة على جهة النهر المذكور الغربية وعلى جهته الشرقية جهة قبان وشاطيء نهر بهمشير المقابل لرأس جزيرة عبادان من جهة الشمال الحمرة المشهورة الآن ..

واما الحمرة المشهورة الآن فقد اتخذها عشيرة كعب وسكنوا فيها وسموها بحجرة واهلها كناسة الارض ..

وقد حدثني الشيخ المعمر علي بن محمود النقشبندي الحنفي بأنه قد رأى هذا الموضع المسمى الآن بالحمرة أرضاً خالية ليس فيها أحد ولا بناء ثم سكن فيها محسن بن كعب ونجموا وتمكنوا فيها وتواطأوا على النهب وقطع الطرق والافساد حتى كثرت اموالهم وعمت اذيتهم ولا سيما على اهل البصرة ونواحيها وحصلت لهم القوة وشيخهم جابر المرदाو وهو وعشيرته المذكورة من توابع كبار عشيرة كعب الساكنين في الدورق المسمى بالفلاحية .

ثم عصى جابر المذكور عن طاعتهم بعد أن كان من جملة خدامهم ومنعهم عن الوصول الى الحمرة وبارزهم وحصلت له الشهرة والترويع من اكابر الدولة الايرانية وقد تحول جابر المذكور عن الحمرة الى موضع يقال له الفيلية وهو ذو ثروة عظيمة ودولة لا تحصى .

وذكر لي الشيخ علي المذكور منشأ دولته وهو أن الحمرة سنة ١٢٤٧ هـ قد صار فيها طاعون عظيم أفنى من فيها من التجار فاستولى على اموالهم ومع ذلك لما كثرت الفتنة بين آل ناصر استولى على مائة قرية فاكثرت وكان لا يعطي العجم إلا شيئاً قليلاً فهذا سبب كثرة امواله واملاكه وسقته وصار

لدى الدولة الايرانية اجل من اكابر كهب ومقدمات عليهم . .

هذا وقبل انحناء بهمشير الى البحر نهر يقال له الحفار وهو كبير واسع وعليه قرى عديدة وهو يسقي القبان وفي جانب النهر المنحني الجاري من كارون المذكور الغربي نهر كبير منقطع عن نهر عبادان المسمى بهمشير الشرقي ، وفي جانبي هذا النهر الكبير نهران احدهما ينتهي الى قرب البحر والثاني الى قرب الحفار وتنشق منه انهر كثيرة شرقا وغربا وسواقي كثيرة فهذا في الجهة الغربية من نهر قبان والجهة الشرقية كذلك وما في جهة الشمال يصل الى نهر كارون وهو المسمى بالسليمانية وما في جهة الجنوب يصل قرب نهر دورقستان وحافته الشمالية هي ارض قبان وحافته الجنوبية خمس جزائر أحد طرفيها في نهر دورقستان والطرف الآخر في البحر . .

واسماء الجزائر هي : ميان والسليك والموبلح واما التفاح وجزيرة دورقستان التي يظن الناس ان فيها معادن اكسيرية وفي مقابل هذه الجزيرة نهر يذهب الى قبان من جهة الشرق ثم يذهب الى الشرق وجوانبه شمالا وجنوبا هي محال دورقستان وينتهي الى نهر الدورق المسمى بالبزية الذاهب الى البحر . .

وحول نهر البزية انهر كثيرة تتصل بنهر الجراحي عليها مزارع الرز وهي مسدودة الرؤوس ولو فتحت رؤوسها لفرق الدورق المسمى بالفلاحية ولذهب الماء الى قبان فأحياء كما كان . .

وفي الجهة الشرقية من نهر البزية نهر الجراحي وهو نهر قوى الماء كنهر كارون يصل الى قبان ويذهب الجراحي الى بلاد انهجم .

وما وراء البزية انهار كثيرة وفي جهتها الشمالية مساكن كثيرة منها موضع يقال له جفال ومنها الخزاعية وغير ذلك من المساكن العديدة التي

نهايتها البقية المذكورة ، ويتناول هذا النهر الى بهبهان وعلى حافة نهر كارون الجنوبية قريبة تسمى السماعيني وهي في مقابلة الخزعية التي على الجانب الشمالي من الجراحي وعلى هذه الحافة من كارون محل يسمى الاهواز وهو مكان عال من الارض . .

والاهواز مقابل محل في الجراحي يسمى غربية ، والبنية في مقابل محل من كارون يسمى العمير .

ونهر كارون يجري الى شستر ودسبول ، ونهر بهمشير الذي هو نهر عبادان والحمرة مأوّه بين العذب والمالح .

قال الياقمي رحمه الله تعالى في روض الرياحين ، جرى الله اهل عبادان خيراً على صبرهم بشرب الماء المالح . . ويأتي الماء الى بهمشير من نهر المسرهد الآخذ عن الشط . . والمسرهد في موضع يقال له سوق الشيوخ المشهور . . وقد خلط سليمان الكعبي ماء كارون بماء الحفار فجري في نهر عبادان الذي هو نهر الحمرة ثم يجري الى البحر فصار هذا الماء اعذب وابيض فسماه العجم بهمشير ، وجميع ما ذكر من البزية والدورق ستان وجزيرته والقبان وجزائره وعبادات فهو ملك الدولة العلية العثمانية أيدها رب البرية فضلاً عن الحمرة . .

الباب الرابع

اسماء بعض المحال الواقعة في جنوب البصرة

فلما السراجي فسميته الى رجل سراجي كان يعمل السروج في المحل المذكور لآل راشد الذين ملكوا البصرة بعد تاريخ السبعماية وواحد من المهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

وأما مهيجران فهو موضع هجر آل راشد . . ويوسفان كان لرجلين
اسمهما يوسف . . وحمدان قيل حفره رجل من آل حمدان . . واليهودي
حفره رجل من اليهود . . وابومغيرة حفره المغيرة بن شعبة الصحابي رضي الله
تعالى عنه . . والسبيليات كانت ملك الأمير فارس الجد العاشر للإمراء الذين
هم اعيان ابي الحصب فوقه وسبله على وجه البر للفقراء والمشائخ الرطاعية
لاطعام الطعام ، فسميت سبيليات أي مسبلة ، فاستولى عليها النقيب عبدالرحمن
بأستيلائه على البصرة فجعلها ملكا له . .

وابو الحصب بالحاء المعجمة سمي بذلك لكثرة ما فيه من الحصب
والبساتين ، وقيل اصله بالعين المعجمة ، وغصيب كان عبداً من عبيد هارون
الرشيد الخليفة العباسي سكن في المحل المذكور وبني فيه حصناً ، وآثار الحصن
المذكور موجودة الآن في المحل الذي يسمى برسم .

وحيكور (١) اسم عجى بمعنى مكان الاعمى . والعامية سميت بذلك لأنهم
لما عمروها واشتغلوا بتعميرها صارت العملة تشتغل فيها وفي غيرها من المحال
التي عمرت بعدها ، وكان اذا سئل احدهم اين تشتغل اجاب بأنه يشتغل في
العامية أي في التي عمرت العام فسميت بذلك .

والفياض قيل لكثرة فيضه ، وقيل كان لرجل اسمه فياض .

وبلجان كما ذكر أهل التواريخ انه في الاصل بولجان وهو نهر واسع
وكان يأخذ من نهر جندب الذي هو نهر البصرة القديمة .

وجندب هو ابو ذر الغفاري الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو مدفون
بجانبه الشمالي ، وآثار نهر جندب ظاهرة والقبر المنور ظاهر ، وبلجان
المذكور هو ذنب نهر جندب .

وقيل لما غضب الله تعالى على ابليس امر بهبوطه الى ارض بلجان فوق

(١) يقال ان اصلها حيكور - أي اعور اليسار .

في النهر المذكور ، وسكان بلعجان الى الآن ابابيس البصرة على ما حدثني بذلك
الشيخ علي الحصببي .

والذين كان لرجل صاحب جمال وحسن وهو من طائفة من العرب
يقال لهم الباوية .

والمطوعة كانت فيه امرأة تقري الاولاد وتعلمهم الفقه وتطوعهم وهي
في الاصل على وزن اسم الفاعل ثم بكثرة الاستعمال غيرها المولدون الى اسم مفعول
والدواسر محل عمره طائفة الدواسر وسكنوه وهم من عرب نجد وسياطي
ان شاء الله تعالى ذكرهم في بيان قبائل نجد فنسب اليهم ولم يبق أحد من
ذريتهم في عصرنا هذا .

وانما سكنة الدواسر في هذا الزمان من سائر العرب ، توطنوا فيه
واستغلوا كثيراً من مواضعه وهو مقابل جزيرة عبادان .

والمعاصر كانت ارضاً خالية عن الغرس فاشتراها راشد السعدون والد
ناصر باشا من بيت المال وعمرها سنة الالف ومائتين وست وعشرين من
الهجرة النبوية ، وكذا اشترى المطوعة واشترى البهادرية والفاو ووقف
البهادرية على فقراء المدينة المنورة واكرم الفاو على شيخ الكويت ، والفاو
- وهو آخر العمران - يمتد الى البحر .



احوال نجد

الباب الاول

في بيان موقع نجد وحدوده وبعض احوال اهله
مع بيان جزيرة العرب وما فيها من البلاد والمحال

ان النجد في اصل اللغة ما ارتفع من الارض وما خالف الغور أي تهامة
طاعلى نجد تهامة واليمن واسفله العراق والشام واوله من جهة الحجاز ذات
عرق فهو بين تهامة واليمن والعراق والشام والحجاز وهذه الاقاليم الخمسة
جوانبه على ما ذكره محمد الدين .

وذكر صاحب نهاية الارب ان نجداً هي الناحية التي بين الحجاز
والعراق والحجاز هو ما بين نجد وتهامة وهي جبل يقبل من اليمن حتى يتصل
بالشام ويسمى حجازاً الحجزه بين نجد وتهامة فعلى هذا لا يكون اعلاه تهامة
كما ذكره محمد الدين لوقوع الحجاز فاصلاً بينها وبين نجد وهو من احسن
الاقطار واعدها مزاجاً وارقتها هواء واعذبها ماء واخصبها ارضاً وابنيها
ازهاراً ونباتاً اوديته كالرياض واغواره كالحياض قليل الامراض وقد تمثل
الشعراء المجيدين بطيب هوائه ومحاله وفيه بعض البلدان والقرى واكثر اراضيه
صحارى وقفار فيها قبائل من العرب لا يحصى عددهم الا الله تعالى معاشهم من
الابل والحيل والغنم ولا يستقرون في محل واحد بل يرحلون من ناحية الى
ناحية ومن دار الى دار وماؤه مع قلته في غاية العذوبة واللطافة والخفة ولهم

بطون وقبائل وشعوب لا تحصى واكل عشيرة منهم شيخ نافذ الكلمة بينهم ولم تزل الحروب والمقاتلة بينهم ويجورون على اهل البلدان والقرى ويقطعون العراق احياناً فيغزوه ابن سعود وقد يمنع بعضهم عن بعض ويعاقب اهل العدوان ويقتل منهم انساناً ويحبس بعضهم الى ان يستقيم الامر وهم اشجع العرب بل سائر الناس واشدهم بأساً كيف وقد وصفهم الله تعالى بشدة البأس بقوله تعالى ستدعون الى قوم اولي بأس شديد الآية . .

ومع شجاعتهم وشدة بأسهم فهم اهل انفة وغيرة وصدق وكرم وذكاء مفرط وفطنة وقدرة على سرعة الجواب المسكت بقول وجيز ولهم مكارم اخلاق كاكرام الجار واجارة المستجير بهم ولا يدور الكذب على سنتهم ولا يشهدون الزور ولا يهذون بكثرة الكلام .

هذا ومساكن العرب القديمة الذين تفرقوا في الانطار كانت بجزيرة العرب الواقعة في وسط المعمور وهذه الجزيرة متسعة الارحاء ممتدة الاطراف يحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام حيث البلقاء الى ايلة ثم بحر القلزم الآخذ من ايلة حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر الى الحجاز الى اطراف اليمن حيث طي وزيد وما داناها ومن جهة الجنوب بحر الهند المتصل به بحر القلزم من جهة الجنوب الى عدن الى اطراف اليمن حيث بلاد مهرة من ظفار وما حولها ومن جهة الشرق بحر فارس الخارج من بحر الهند الى جهة الشمال الى بلاد البحرين ثم الى البصرة ثم الى الكوفة من بلاد العراق ومن جهة الشمال الفرات آخذاً من الكوفة على حدود العراق الى عانة الى بلس من بلاد الجزيرة الفراتية الى البلقاء من برية الشام حيث وقع الابتداء والحاصل ان السائر على حدود جزيرة العرب مبتدئاً من البلقاء جنوباً الى ايلة ثم يسير الى شاطيء بحر القلزم وهو مستقبل الجنوب والبحر على يمينه

الى مدين الى البقيع الى البروة الى جدة الى اول اليمن الى زبيد الى اطراف
اليمن من جهة الجنوب ثم يعطف مشرقاً ويسير على ساحل اليمن وبحر الهند
على يمينه حتى يمر على عدن ويجاوزها حتى يصل الى سواحل ظفار من مشاريق
اليمن الى سواحل مهرة ثم يعطف شمالاً ويسير على سواحل اليمن وبحر فارس
على يمينه ويتجاوز سواحل مهرة الى عمان من بلاد البحرين الى جزيرة اوال
الى القطيف الى كاظمة الى البصرة الى الكوفة ثم يعطف الى الغرب ويفارق
بحر فارس فيسير والفرات على يمينه الى سليمة الى البلقاء حيث بدأ على ما ذكر
صاحب السلطان عماد الدين حماد في تقويم البلدان سبعة اشهر واحد عشر يوماً
تقريباً بسير الانتقال فمن البلقاء الى الشراة ثلاثة ايام ومن الشراة الى ايلة نحو ثلاثة
ايام ومن ايلة وهو فرضة المدينة النبوية الى الحجاز نحو عشرين يوماً ومن
الحجاز الى ساحل الجحفة وهي فرضة مكة المشرفة ثلاثة ايام ومن جدة الى
عدن نحو شهر ومن عدن الى سواحل مهرة نحو شهر ومن مهرة الى عمان
البحرين نحو شهر ومن هجر الى عبادان من العراق نحو خمسة عشر يوماً
ومن عبادان الى البصرة نحو يومين ومن البصرة الى الكوفة نحو اثني عشر يوماً
ومن الكوفة الى باليس نحو عشرين يوماً ومن باليس الى سلعة نحو سبعة ايام
ومن سلعة الى مشاريق حوران دمشق نحو اربعة ايام ومن مشاريق غوطة
دمشق الى مشاريق حوران نحو ثلاثة ايام ومن مشاريق حوران الى البلقاء
نحو ستة ايام .

ثم اعلم ان الجزيرة في اصل اللغة ما ارتفع عنه الماء آخذاً من الجزر
ضد المد ثم توسع فيه فاطلق على كل دار عليه الماء ولما كان هذا القطر يحيط

به بحر الفارم من جهة المغرب وبحر الهند من جهة الجنوب وبحر فارس من جهة المشرق والفرات من جهة الشمال اطلقت عليه الجزيرة واطيفت الى العرب لتزولهم بها ابتداء ومساكنهم فيها .

قال المديني وجزيرة العرب تنقسم الى خمسة اقسام تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن فتهامة هي الناحية الجنوبية من الحجاز ونجد هي الناحية التي بين الحجاز والعراق ، والحجاز وهو ما بين نجد وتهامة على ما سبق وهي جبل مقبل من اليمن تمتد ومتصل بالشام وسمي حجازاً لجزءه بين نجد وتهامة على ما سبق والعروض هي البقعة الى البحرين ويدخل في جزيرة العرب قطعة من بادية الشام وفي كل قسم من هذه الاقسام خمسة مدن وبلاد .

فاما الحجاز الذي هو وما حوله من الاماكن افضل البقاع واعدلها لأن الكعبة وتربة اشرف الخلائق نبينا محمد صلوات الله عليه وسلم في اراضيه ففيه من البلاد المشهورة المدينة النبوية على مشرفها اشرف الصلاة واكمل السلام والنجية قيل هي من نجد والراجح انها من الحجاز واما تهامة ففيها من البلاد المشهورة مكة المشرفة وقيل هي من الحجاز وفيها ايضاً من البلاد ينبع واما نجد فسيأتي ان شاء الله تعالى بيان ما فيه من البلاد في بابها المخصوص به واما العروض فيشتمل على ناحيتين الاولى البقعة وقيل هي من الحجاز وهي مدينة النبي صلوات الله عليه وسلم في المقدار بينها وبين البصرة ستة عشر مرحلة وبينها وبين الكوفة مثل ذلك وهي اكثر نخيلاً من سائر بلاد الحجاز وبها كان مسيلة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمن النبي صلوات الله عليه وسلم وقيل في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه والناحية الثانية بلاد البحرين وهي قطر متسع مجاور لبحر فارس كثير النخيل والأنهر والمياه واسع التجارة بحرها معدن اللؤلؤ الفاخر وعدد بلدانها يزيد على سبعين لا يوجد مثلها في الممالك وهي قريبة من بر القطيف مسافة

خمس ساعات وعن قطر اربع ساعات في السفن وعن العقير سبع ساعات مع
الرياح المعتدل والمتولي عليها ابن خليفة من وائل ويسكن احياناً في بلدة
المنامة وحياناً في بلد المحرق وهي من ممالك الدولة العلية العثمانية ولكثرة تردد
الانكليز عليهم فهم على وجل منهم ولا يدعون إلا الانتساب الى الدولة العلية
إلا ان الدولة لم تسكت عنهم إلا لبعدهم مع كثرة مشاغلها المهمة التي هي اهم
من البحرين ومع ذلك فاهلها في حيرة من الانكليز والعجب من ولاية بغداد
كيف غفلوا عن هذه البلاد العظيمة مع كونها داخلة في جزيرة العرب التي هي
ملك الدولة العلية وكانوا قبل هذا تحت يد ابن سعود امير نجد الذي هو من
تبعه الدولة العلية العثمانية وكيف لا يطمعون احتجاجات الدولة الانكليزية عنهم
مع وجود صداقتهم التامة بين الدولة الانكليزية انهم مع صحة صداقتهم مع
الدولة العلية كيف يتجاسرون على حركات تستدعي التصرف في امور البحرين
مع ظهور انها ملك الدولة العلية .

واما دعوى الدولة الايرانية للبحرين فهي من قبيل دعوى ابن مكة
والمدينة لهم وان جزيرة العرب من ايران .

واما انتساب بعض اهل البحرين في بعض الاحيان الى الدولة الايرانية
خوفاً من تسلط الانكليز عليهم فهو من قبيل الغريق يتشبث بالحشيش لانهم
يستطيعون دفع عساكر الدولة الايرانية ولا يستطيعون منع سراكب الدولة
الانكليزية فينسبون انفسهم الى الدولة الايرانية لعدم خوفهم منهم يبتغون
بذلك الخلاص من تعرض الدولة الانكليزية بهم وكانت دعوى نسبتهم الى
الدولة الايرانية بعد ان نادوا باعلى صوت من كل جانب بتبعية الدولة العلية
فلم يجيبهم أحد ومع هذا فهم الآن معترفون بتبعتهم للدولة العلية ومتأسفون
على اعراض الدولة العلية عنهم وبمساعدة قنصل بندر ابو شهر عزل محمد بن

خليفة عن البحرين ونصب محله أخاه علي فذهب محمد الى الكويت وهو من
بني عم شيوخ الكويت فالتقى شيخ الكويت من علي عود اخيه الى البحرين
فعاد ومعه اثناء الدخول محمد بن عبد الله من بني عمه فاستقبله علي بموكب
الحرب ومعه ولد محمد بن عبد الله فلما رأى علي محمداً بن عبد الله مع اخيه محمد
ابن خليفة قال لولد محمد بن عبد الله والدك من الخائنين معي فتضاربا
وقتلا معاً فذهب محمد بن خليفة الى بيت اخيه علي ثم حبس وصار محمد بن
عبد الله شيخاً على البحرين وهذه وقعة عجبية .

هذا ومن اعظم بلاد البحرين واشهرها هجر بفتح الهاء والجيم وهي
التي كانت قاعدة البحرين في الزمن المتقدم فخر بها القرامطة عند استيلائهم على
البحرين وبنوا مدينة الاحساء ونزلوها وصارت قاعدة البحرين وسيأتي بيانها
ان شاء الله تعالى . واما اليمن فهو اقليم عظيم متسع الارحاء متباعد الاطراف وكانت
قاعدته القديمة مدينة صنعاء وهي مدينة عظيمة تشبه مدينة دمشق في كثرة مياهها
واشجارها وانهارها وجدادها معتدلة الهواء عذبة الماء وهي من اعدل البلدان
واسهلها معاشاً واحسنها مزارعاً وكان لاهلها قوة عظيمة وامراؤها من
الاشراف على ما هو المشهور وهم أئمة الزيدية وقد ارتفعت الامارة في هذا
العصر عن الاشراف لنزاعهم وغلبة اهل البادية عليهم فصار اميرهم احد عرب
البادية يحكم بينهم بقوة العرب وغلبتهم وهي من البلاد القديمة قيل اول من
اخطاها سام بن نوح عليه السلام وفيها مساجد ما يزيد على ثلثمائة ومن
الحمامات ما يزيد على المائتين وغالب اهلها واهل باديتها واشرافها زيدية واهل
السنة فيها قليلون وكانت في تصرف الدولة العليية من القديم ثم صرفوا عنها
النظر وقد استحدث امام الزيدية عليها حصناً عظيماً في الجبال مطل على التهامم
واراضي زيد وفوقه منتزه يقال له صهلة قد ساق اليه المياه من الجبال التي

فوقها وبني فيه ابنية عظيمة في غاية الحسن في وسط بستان وهو منزل بني رسول
ملك اليمن . .

ومن بلاد اليمن الشهيرة زبيد بفتح الزاء المعجمة وهي قصبة التهامم
وموضعها في مستو من الارض وفيها نخيل كثيرة ولها سور دائر فيه ثمانية
ابواب وبينها وبين البحر خمسة عشر ميلا وهي من البلاد القديمة وفيها شجر
البن قيل وتوجد فيها المعادن . واول بنادر اليمن من جهة مكة المشرفة هي الليث
والقنفذة وجيزان والحية وكمران والحديدة ومخا وهي قرية من باب المتدب
وباب المتدب وهو مضيق في البحر واقع في جهة الغرب من بر اليمن دون
شرقي السومال والباب المذكور بغاز اليمن . وقد اخبرني بعض من اتق به من
اكابر تجار نجد بان الانكليز قد سكنوا في الغاز المذكور من مدة ثلاث سنين
بحجة ان يجعلوا فيه منارة وعلامة لاهتداء المسافرين في البحر مع كونه من
املاك الدولة العلية والله اعلم بعاقبة مرادهم وفي اليمن امم وقبائل كثيرة من العرب
وقد قلت اموالهم ولم تتصل بهم انظار الدولة العلية وحسن سياسته وعدالته
فالت بلادهم الى عدم العارة التامة واما بنادر الحجاز فحدة وينبع ورايح والقصير
ومن مشاهير بلاد اليمن عدن وهي فرضة اليمن قديماً وحديثاً ويقال لها
عدن البين سميت باسم بانيتها وهي مدينة على ساحل بحر الهند جنوبي باب المتدب
يميل الى المشرق مورد مراكب الهند ومصر وغيرها بينها وبين صنعاء ثلاث
مراحل واقعة في ذيل جبل كالتور عليها وتما الجبل سور الى البحر ولها
باب الى البر وباب الى البحر الا انها قشفة باسفة ينقل اليها الماء على ظهور
الدواب بحسب العهد القديم . واما في عصرنا هذا فقد صارت بلدة عظيمة
محسنة غاية التحصين معمورة مزينة قل ان يوجد مثلها على السواحل وهي من
بر العرب ومن املاك الدولة العلية وسكانها وشيوخهم ويقال له الفضلي فطلبت

الانكليز منه من مدة اربعين سنة أن يضعوا عنده ذخائر المراكب الانكليزية
 ويقون عليها نفرات منهم لمحافظةها ثم بعد مدة اشتروا عدناً من الشيخ الفضلي
 المذكور بالف وخمسة ريال على ما تواتر وتولوها وعمروها وصرفوا عليها
 خزائن كثيرة وحصنوها بالقلاع تحت الجبل ثم طلبها الفضلي منهم فامتنعوا
 عن تسليمها اليه ثم حاربهم فلم تحصل له الغلبة وايس منها وبقيت في ايديهم
 وقد صارت الآن بسبب خراب بلاد اليمن لما اجرؤا فيها من حسن المعاملة مع
 اهلها ومع المترددين اليها وابطلوا الكبارك والرسومات فيها وحصلت لاهلها
 الرفاهية والثروة ورغب أهل اليمن الى السكنى فيها من كل جانب مع ان اليمن
 لو حلت فيه السياسة العادلة والحرية التامة لكان في غاية العماره والمنفعة ومن
 البلاد الشهيرة في اليمن بندر السحل وبندر مكلا وهما بندران لبر حضرموت
 واكثر أهله من الحضارمة الفحطانيين واول بلدان حضرموت مسافة مرحلة
 عنها وغاية البعد عنهما سبع مراحل وقاعدة حضرموت بلدة يقال لها اتريم
 وفيها السادة الحضارمة وهم من الاشراف المصححي القسب ومن ذوي الصلاح
 وفيهم كثير من العلماء وكلهم شافعية واهل حضرموت اهل شجاعة واقادام
 كاهل نجد إلا ان اهل نجد ازيد منهم في مكارم الاخلاق قال في نهاية الارب
 ومن مشاهير بلاد اليمن بحران بفتح التون وسكون الجيم وهي بلدة ذات نخيل
 واشجار على الغرب من صنعاء وهي بين عدن وحضرموت في الجبال وتبعد
 من بلاد همدان بين قرى ومدائن وعمارات ومياه وبها كان افنى بن الاقوى
 الجرهمي الذي نحاكم اليه مضر وريمة وآباد وانمار اولاد تزار بوصية من ابيهم
 قال بعض الاذكياء من أهل نجد واما نجران فلا يحسب من اليمن بل
 هو قطر مستقل واقع شرقي وادي الدواسر من اراضي نجد بلد العرب الذين
 يقال لهم بأم وهم عرب العجمان وكلهم شيعة على عقيدة (العميديين) المبيدين الذين كانوا

في مصر وفيهم سادات اشراف يعتقدون بهم غاية الاعتقاد ويدعون انهم
يعلمون شيئاً من النعيات .

قال في نهاية الارب ومن مشاهير بلاد اليمن ظفار بالظاء المعجمة بعدها
فاء وهي مدينة على ساحل خور يخرج من بحر الهند بينها وبين صنعاء اربعة
وعشرون فرسخاً وعلى شمالها رمال الاحقاف التي كان عاد فيها وهي قاعدة
بلاد الشعير ويوجد في ارضها كثير من النبات الهندي ولها بساتين على سواق
ويوجد في سواحلها العنبر وغير ذلك من البلاد المتعددة وقال بعض الاذكياء
وكذلك ظفار ليس من اليمن بل هي اقرب الى مسقط .

اقول وما ذكره بعض الاذكياء أولاً وآخرأ مبني على ما هو المعتاد
الآن من أن اليمن يطلق على ما هو داخل باب المنذب من جهة الحجاز واما
بادية الشام ففيها من جزيرة العرب تدمر بفتح التاء وضم الميم وهي بلدة
قديمة ببادية الشام من اعمال حمص واقعة في شرقها وارضا سباخ وفيها نخيل
وزيتون واشجار ولها سور وقلعة بينها وبين حمص نحو ثلاث مراحل وكذلك
عن سلمية وبينها وبين دمشق تسعة وخمسون ميلا وبينها وبين الرحلة مائة ميل
وميلان وهي منزل آل ربيعة ملوك العرب بالشام وكذلك من جزيرة العرب
الواقعة في بادية الشام بلدة تيم وهي حاضرة طيء وبها الحصن المعروف بالابلق
المنسوب الى السمؤال بن عدياه وتبوك وهي بلدة بين الحجر ارض نمود وبين
الشام وبها عين ماء ونخيل ويقال ان بها اصحاب الايكة الذين بعث الله تعالى
اليهم شعبياً عليه السلام .

هذا وكان اليمن على ما قاله صاحب نهاية الارب منازل العرب العاربة
من عاد وطسم وجديس واميم وجرهم وحضر موت ثم انتقلت ثمود الى الحجر
من ارض الشام فكانوا به حتى هلكوا كما ورد في القرآن الكريم وهلك من

هلك من بقايا العاربة باليمن من عاد وغيرهم وخلقهم بنو قحطان بن عامر
فعرفوا بعرب اليمن وبقوا فيه الى ان خرج عمرو بن مزريقا وعند وقوع
سيل العرم ثم خرج منه بقاياهم وتفرقوا في الحجاز والشام وغيرها عند حدوث
سيل العرم وكانت ارض الحجاز منازل بني عدنان الى أن غزاهم بخت نصر
ونقل من نقل منهم الى الانبار من بلاد العراق ولم تزل العرب بعد ذلك
منتشرة في الاقطار الى أن كان الفتح الاسلامي فوغلوا في البلاد حتى وصلوا
الى بلاد الترك والفرس وذهبوا الى اقصى المغرب وجزيرة الأندلس وبلاد
السودان وملاؤا الآفاق وعمرروا البلاد والاقطار واكتسبوا العلوم والمعارف
والفوا ودونوا وملأت آثارهم الحيدة التي تعلم منها سائر الناس في جميع الآفاق
وصار بعض عرب اليمن الى الحجاز فأقاموا به وربما صار بعض عرب الحجاز
الى اليمن فأقاموا به وبقى من بقى منهم بالحجاز واليمن الى الآن ومنهم من
تفرق في الاقطار وملاؤا ما بين الخافقين ثم اعلم ان علماء النسب قد اختلفوا
في العرب العاربة فذهب ابن اسحاق الطبري الى أن العاربة هم عاد ومود وطسم
وجديس واميم وعميل والمالقة وعبد ضخم وجرم وحضرموت وحضور
والسلف ومن في معانهم والمستعربة بنو قحطان بن عابر بن شالح بن انخشد بن سام
ابن نوح وبنو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من ولد عابر بن شالح بن
ارنخشد بن سام بن نوح عليه السلام فتعلم بنو قحطان العربية من العاربة
الذين كانوا في زمنهم وتعلم بنو اسماعيل العربية من جرهم وبني قحطان حين
زلوا عليه وعلى امه هاجر بمكة شرفها الله تعالى وذهب آخرون ومنهم صاحب
حماة الى أن بني قحطان عاربة وان المستعربة هم بنو اسماعيل فقط والى الاول
ذهب جمهور علماء النسب ووجهه صاحب العبر محتجاً بأنه لم يكن في بني
قحطان من زمن نوح عليه السلام الى عابر من تكلم العربية وانما تعلموها

نقلا عن كان قبلهم من عاد وثمود .

وذكر أن اسم قحطان في التوراة يقطن فعر قحطان وقال بعضهم ان قحطان بن الهميع بن تيمن بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وعلى هذا يكون جميع العرب من ولد اسماعيل عليه السلام لأن عدنان وقحطان يستوعبان بطون العرب العدنانية والقحطانية لا نقراض سائر العرب العاربة من عاد وثمود وامثالهما .

اقول وهذا مراد من قال ان جميع العرب من ولد اسماعيل عليه السلام لأنه لا ريب في بطلان كون عاد وثمود ومن في معناها من ولد اسماعيل عليه السلام ورد أبو عبيد ما قاله البعض ووافقته صاحب نهاية الارب بقوله وشذ من قال ان قحطان بن الهميع بن تيمن بن ثابت بن اسماعيل عليه السلام . هذا والعاربة هم العرب الاولى الذي فهمهم الله تعالى العربية ابتداء فتكلموا بها فقبل لهم عاربة بمعنى الراسخة في العربية ويقال لهم العرباء أيضاً أما بمعنى الفاعلية والمبتدعة للعروبة والمستعربة هم الذين دخلوا في العربية بعد الهجرة من استعمل كقولهم استحجر الطين اذا صار في معنى الحجر ليسه وربما قيل لهم الممتربة . وذهب بعضهم الى أن العربية كانت موجودة من عهد آدم عليه السلام لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها لتعلمها ببعض اولاده دون بعض .

الباب الثاني

في بيان بلاد نجد ومحاله وما يتصل به من المحال والبلدان والقرى

فلما أول نجد المعمور من مساكن الحاضرة من جهة الشمال فجوف آل عمر الذي على شماله خير وفيه قرى كثيرة وكان في ايدي غيزة ثم صار في ايدي

ابن رشيد شيخ جبل شمر بامر ابن سعود أمير نجد وجبل شمر هو مستقر ابن رشيد الى الآن (سنة ١٣٢٩) منها ومحل توطنه في الجبل المذکور قرى كثيرة منها حائل وقفا وموقف وجبه وبقعا سميراء والكهفة وغير ذلك من القرى الكبيرة وآل رشيد رؤساء الجبل اهل شجاعة وكرم وهم امراء الحاج المتوجه من بغداد على جهة الجبل (الى الآن) وكبيرهم في عصرنا هذا ابن طلال بندر بن طلال (والآن سنة ١٣٢٩ وهم سعود بن عبدالعزيز) في طاعة ابن سعود وامره ثم القصيم وهي ناحية من احسن نواحي نجد واهلها من أقوى اهلها وهم أيضاً في طاعة ابن سعود وتحت امره وكبيرهم من جهة ابن سعود وفي القصيم بلدتان مشهورتان وهما عنيزة وبريدة فلما عنيزة فكبيرها رجل من اسلم الى الآن وهم اهل بيت قديم في عنيزة من عشيرة سبيع واما بريدة فكبيرها محمد السديري قد نصبه ابن سعود اميراً على كافة قرى القصيم ومحاله سوى عنيزة وقرى القصيم الاسياح وعين ابن فهد وحنيفل وابو الدود وقصباء وقرى بريدة الشنة والعيون والبصة والقرعاء (ارمه الذي ينحدر الى عنيزة من جهة الشمال) ووادي عنيزة وغير ذلك وقرى الوادي التابعة لبريدة الشحيحات والهلالية والبكيرية والخبراء وقرى الرس : صبيح والقبهاينة وقرى المذنب ثلاث هذا هو المشهور من محال القصيم ثم ناحية سدير وبلدانها الزاني وقراه خص الجمعية وحرمة ووشي والجوى وجلاجل والنوم والداخلة والروضة والحصون والحوطة والجنوبية والطار والجنوبي والعودة وتمير وعشيرة والحطامة فهذه محال سدير والاصح مركز حكومة الاني . بلدة الزاني ومركز الحكومة الجمعية ثم ناحية الرشم محالها شقراء وهي مركز الحكومة وشيقر والقرائن والفرعة وترمد ومرات وتيفنة والجريفة والحريق والقص وعسيلي والبير والدواوي والشعرة والقويمية والروضة والشمس والخانوقة والحيد

فهذه عدد بلدان ناحية الرشم ثم ناحية المحمل ومحالها نادق وهو مركز
الحكومة والبير والصغرة والرغبة والبيرة ودقلة والقرينية نسبة الى مقرات
مؤسستها وفيها آثار قديمة جداً وعليها كتابات غربية وملهم وصلبوخ (الصلبوخ
حجر الزناد سمي لصلابة ارضه) ثم ناحية العارض المسمى بوادي خنيفة
وبالجمامة وهو مركز امارة ابن سعود على كافة نواحي نجد الحاضرة والبادية
وكان مركز امارته الدرعية فصار مركز الامارة محلا يقال له الرياض من
محال العارض والرياض بلدة كبيرة فيها كثير من الناس وهي من احسن المحال
واول ناحية العارض حريملة ثم سدوس وفيه تمثال دفع عنه الانكليز مبلغ
١٥٠٠ ليرة انكليزية بارز عن وجه الارض وعليه كتابات ويقدر طول البارز
منه مترين ثم خرما ثم المبارية ثم ابو كباش ثم الجميلة ثم العينية ثم الدرعية
ثم عرجة ثم الرياض ثم منفوحة وفي جنوب العارض الخرج وهي بلدة قديمة
وفيها اماكن ذات عيون جارية وكان محل عشيرة عائد من قبائل نجد وصار
لهم فيه صولة عظيمة وكان منهم اهل بادية ومنهم اهل حضر تفرقوا في بلدان
نجد وغيرها ولم يبق منهم احد في البادية وقد تفرق كثير من قبائل نجد كهائد
المذكورين وآل مقيرة وزغب وآل بشر وقرى الخرج الدليم والسلمية
والجمامة وزميمة ونعجان والسيح وغير ذلك من القرى ثم الفرع وهو واد
معمور وفيه نخيل كثيرة قوية وغالب سكانه من بني تميم وهم اهل حضر واما
اهل البادية من تميم فما بقي منهم أحد وقرى الفرع التكبير الحوطة والحريق
ونعام والحلوة وهي محل الحكومة من جهة ابن سعود ثم ناحية الافلاج وهي
اول بلدان قبيلة الدواسر وقراها البلي والبدع والاحمر والهدار وغير ذلك من
القرى المشحونة بالنخيل ثم وادي الدواسر واوله السليل وقراه كثيرة منها
الدام والحنابح وجميع قراه خمسة عشر قرية والوادي (الذي يقال له وادي

حنيقة (المذكور هو مسكن الدواسر البادية والحاضرة وهو آخر نجد من
 جهة الجنوب والمعمور من نجد من جوف اجل عمر الى وادي الدواسر مسيرة
 خمسة عشر يوماً من جهة الشمال الى الجنوب واما من جهة الشرق الى الغرب
 فالمعمور منه مسافة ستة أيام هذا هو المعمور بالبلدان واما مساكن اهل البادية في
 العشائر والقبائل فهو طول مقدار شهر وعرض كذلك واودية نجد الكبار كثيرة
 منها وادي حنيقة ومنها وادي الدواسر ومنها وادي القصيم المسمى وادي الرمة
 ومنها وادي سدير وفي نجد عقبات صعبة المسالك والدهناء هي الرمال الحاذرة
 دون نجد ثم من الجهة الجنوبية لنجد بلاد عسير وهم قبائل كثيرة لا يحصى
 عددهم من ذوي الشجاعة والاقدام حاضرة واهل بادية والحاضرة منهم هم قبيلة
 شهران من حمير وقد تولاهم قبل هذا ابن سعود والآل يسوا في طاعته
 وشيخهم الآن محمد بن عائش من عشيرة يقال لهم المنع وغالب مساكنهم في
 الجبال لا يزالون يغيرون على سواحل اليمن فينهبون منها ومركز حكومة
 كبيرهم في الجبل في بلدة يقال لها السقا ولهم اكثر من مائة قرية واكثرهم
 في البادية ثم بلاد اليمن وقد سبق بيانها وفي الجهة الشرقية لنجد الاحساء
 والقطيف وهو من الخط الذي فيه جزيرة دارين الملاصقة للقطيف والاحساء
 في تصرف ابن سعود وهي قرى كثيرة واكبر ما فيها من البلاد الهفوف
 والمبرز والنفوذ مركز الحكومة من جهة ابن سعود وفي الاحساء ست قلاع
 فيها عساكر ابن سعود ويتبعها اكثر من مائتي قرية كبيرة غير البلدين
 المذكورتين وهي بلاد متسعة سهلة المعاش ذات نخيل كثيرة واشجار ومياه
 جارية ولا يأخذ منهم ابن سعود الا العشر وفي الاحساء كثير من العلماء
 الاعلام من المذاهب الاربعة رضي الله عنهم ومن اجل علمائها الاعلام العالمين
 الزاهدين الشيخ ابو بكر وقد رأيت له تأليفاً جيداً في التصوف وفيها رفضة

أكثر من ثلثها لكنهم في غاية الذل وأما بلد القطيف فجهة مشرقها على ساحل البحر تقابل الأحساء في النهر والحوصل وجميع سكانه رفضة وهو عن الأحساء مسافة ثلاثة مراحل والأحساء ونجد مسافة سبع مراحل وبين الأحساء والقطيف الدهناء وهي رمال والصبا وهي أرض يابسة لا يوجد فيها ماء والمسافر منهما إلى نجد لا بد له من حمل الماء وفي الجهة الشرقية للقطيف بندر العقير الواقع على ساحل البحر وهو بندر الأحساء وفيه محل محصن لبعض عساكر ابن سعود معداً لتجار نجد الذين يسافرون إلى الأحساء فانهم إذا وصلوا إلى المحل المذكور جعلوا أموالهم فيه إلى أن تأتيم الرواحل فتحمل أموالهم إلى الأحساء .

ثم في شرق العقير ناحية قطر وهي منزل العرب أهل السفائن الذين يغوصون في البحر لاستخراج اللؤلؤ وهم قبائل منهم من قحطان ومنهم من وائل وفي بر قطر بعض من بني هاجر وفي بادية عشيرة يقال لها المناصير وفي سواحل عدة محال كثيرة منها البدع وهو رأس الثبارة ونوبرط وغير ذلك من البنادر وقد يتصرف صاحب جزيرة البحرين أحياناً في قطر وأما بره وصحاربه فهو في تصرف ابن سعود .

ثم في الجهة الشرقية لقطر أول بلاده عمان وهو بلد ابن جني وسكان هذا البلد عشيرة يقال لهم بنو ياس وهم من قحطان وهي قليلة الماء ليس فيها زراعة ولا نخيل وإنما سكنتها أهل سفن يغوصون في البحر لاستخراج اللؤلؤ وكبيرهم منهم وهو رجل يسمى زائد . ثم شرقيها رأس الخيمة وهي بلدة القواسم وهم قطاع سبل البحر وكانوا في غاية الجسارة من قتل النفس واخذ أموال الناس ومن مدة أربعين سنة هدمت الانكليز بلدتهم المذكورة وخرّبوها ففرق أهلها ثم رجعوا إليها وعمروها وسكنوا فيها ولكن قطعت

أيديهم من منبع سبل البحر ثم شرقيها بلدة يقال لها الشارقة وهي من توابع
 رأس الخيمة وأهلها أيضاً من عشيرة القواسم ولهم سفن يسافرون فيها إلى بلاد
 الهند وبغوصون في البحر لاستخراج اللؤلؤ كبيرهم منهم ثم في شرقيها دبي
 وأهلها أيضاً من القواسم ولكنهم مستقلون بأنفسهم صنعتهم الغوص في البحر
 ثم بندر خورنكان وسكانهم قليلون بصطادون السمك من البحر ثم بندر
 سحر وهي بلدة كبيرة من توابع صاحب مسقط وفيها واحد من بيت آل
 أبي سعيد ولاية مسقط وهي كثيرة النخيل والأشجار ثم بندر الشورى وفيه
 أهل سفن يسافرون في البحر ثم بندر السويب وهي بلدة فيها نخيل وفواكه
 وسفن ثم بندر بركة وسكانه أهل زراعة ونخيل وسفن فهذه بنادر عمان وأما
 بلاده التي في البر ففقدار مائة وعشرين قرية وقبائله السعد والمناصير ونهم وفيه
 عالم كثير وهو قطر واسع ذو نخيل كثيرة وفواكه عجيبة وافرة وفيه الأبل
 النجائب النعمانيات والحيل فيها قليلة وغالب أهل عمان على مذهب الإباضية والبر
 الذي بين عمان وحضرموت رمال لا تسكن ولا تسلك والصحيح أنها أرض
 عاد على ما قاله بعض أهل الوقوف على التواريخ القديمة وفي قطعة شمال البريمي
 من عمان قبائل وعشائر كثيرة جداً تحت حكم ابن سعود ويفزو أحياناً على
 بلاد عمان كما أن له على والي مسقط في كل سنة عشرة آلاف ريال لصولته عليه
 وعلى كثير من قبائل عمان الداخلين تحت طاعته فأن لابن سعود في تلك
 النواحي صولة وشأناً عظيماً وبدأ طولى ثم في الجهة الشرقية لبندر بركة بندر
 مسقط المشهور ويتبعه قرى كثيرة وهي بلدة في غاية العماره مشتملة على كثير
 من التجار المتمولين أهل السفن والمراكب ومسايرتهم إلى بلاد الهند وجدة
 وفي نواحيها بساكنين كثيرة ذات نخيل وأشجار وأثمار عجيبة ولا يوجد مثلها
 للتجارة وقد وقع الخلاف والمنازعة بين أهل المشيخة من آل أبي سعيد ولاتها

فصنعت حالها وقد بلغني ان ابن سعود جهز عسكرياً عظيماً ومشى على مسقط في هذه الايام وقرأها المشهورة الكبيرة مقدار خمس عشرة قرية ثم في الجهة الشرقية لمسقط بلد سور وفيها سفن كثيرة وسكانها اهل تجارة يسافرون الى جميع الجهات ليس عندهم زراعة ولا نخيل ثم في شرقيه رأس الحد ومسافرة سكانه في البحر وهو آخر بر العرب من جهة الشرق ثم ينعطف البحر غرب الجنوب الى خليج اليمن وهو البحر الاحمر واول محل انعطافه مكان يسمى مصيرة وسكانه لا يعرفون صيد السمك ثم مرباط وهو بندر سكانه اهل البحر ثم بلدان المهرة ولها قرى كثيرة وسكانه اهل اسفار وسفن بندر الشحر وبندر مكلا وهما بندر حضرموت .

الباب الثالث

في بيان بعض ابعاد المسافات الواقعة بين المحال المذكورة

فالبعد من البصرة الى قصبة الزبير رضي الله عنه ست ساعات ومن الزبير الى الكويت يومان ومن الكويت الى القطيف على قرب ساحل البحر خمسة ايام ومن القطيف الى الاحساء ثلاثة ايام ومن الاحساء الى نجد سبعة ايام واما على غير طريق الكويت والقطيف فمن البصرة الى الاحساء مقدار تسعة ايام واما من البصرة الى اول اراضي نجد على غير طريق الاحساء فمقدار ثلاثة عشر يوماً وجميع النواحي المذكورة في نجد مسافة ما بينها مقدار مرحلتين او ثلاث مراحل او اربع وهي غاية البعد ومسافة بعد بندر العقير عن الاحساء مرحلة ونصف مرحلة وبعد جزيرة البحرين عن القطيف مقدار خمس ساعات بحراً وعن العقير مقدار سبع ساعات بحراً وعن قطر مقدار اربع ساعات بحراً وهذا مع الريح المعتدل وبعد قطعة شمال البريمي من بر

عُمان عن سيف البحر ثلاث مراحل الى اربع وبعد مسقط عن البصرة بحراً مع الريح المعتدل سبعة ايام وغاية المسافة عشرة ايام ومسقط من جملة بلاد عُمان وبعد بلد مطرح عن مسقط نصف ساعة وبعد جزيرة البحرين عن مسقط بحراً مع الريح المعتدل سبعة ايام وبعد نجد عن جزيرة البحرين بحراً سبع ساعات وبراً ثماني مراحل وبعد الاحساء عن جزيرة البحرين برأ مرحلة ونصف مرحلة وبحراً سبع ساعات وبعد المدينة المنورة عن القصيم من محال نجد ثماني عشر مراحل والقصيم اثنتا عشرة مرحلة وبعد جدة عن البصرة بحراً في المراكب الدخانية خمسة عشر يوماً واما في المراكب الريحية مع الريح المعتدل فشهر تقريباً ومع اختلاف الارياح فشهران او اكثر وبعد عُمان عن الاحساء ادناه ثلاث عشرة مرحلة وهو الادنى من اليمن واقصاه عن نجد خمس وعشرون مرحلة .

الباب الى ابع

في بيان عشائر نجد وغيره من القبائل العربية من سكان البادية

فمن اعظم عشائر نجد مطير وهي عشيرة كبيرة كثيرة العدد في غاية القوة والشجاعة وعدد قبائلها كثيرة منها قبيلة الدويس والمرهمة وحيلان وذوي عون والملاعية ومسلم وبرية والمريخات والهوامل فهؤلاء كبار قبائل مطير والمشهور فيما بينهم انهم من قحطان والذي ذكره صاحب نهاية الارب انهم بطن من بني طسم من الهاليق من العرب العاربة كانت مساكنهم مع قومهم من بني طسم يثرب الى ان اخراجهم منها بنو اسرائيل وشيخهم الاكبر في هذا العصر ماجد الدويس .

ومن اعظم عشائر نجد المعجمان وهم في غاية القوة والكثرة والشجاعة

ويتفرعون الى قبائل كثيرة منها آل معيض وآل حبيش وآل سليمان
والهتلان وآل محفوظ والضامن والشامس وآل مصرع والشاولة وآل مفلح
وهم من قحطان وشيخهم الاكبر في هذا العصر ابن خليل .

ومن اعظم عشائر نجد آل مرة وهم من اهل القوة والشجاعة والكثرة
ولهم قبائل كثيرة منها آل جابر وآل عذبة والغفران وآل علي وغير ذلك
وشيخهم الاكبر في هذا العصر فيصل المرضف وهم مع العجمان على حد واحد
ولم اقف على كونهم من بني مرة بطن من الاوس من الازد من قحطان أو
من بني مرة بطن من بكر بن وائل من عدنان أو من بني مرة بطن من ذبيان
من العدنانية .

ومن اعظم عشائر نجد عتيبة وهي عشيرة في غاية الكثرة والقوة والشجاعة
وهي فرقان الرومة وبرقا وتنسب هاتان الفرقتان الى قبائل كثيرة جداً
وشيخهم الاكبر في هذا العصر مصلط بن ربيعان وهم على ما ذكره صاحب
نهاية الارب بطن من جذام القحطانية بنو عتيبة بن اسلم بن مالك بن شنوة
ابن بلبل بن جشم بن جذام . (والذي ذكره اهل اللغة : عتيب بن اسلم
ابن مالك بن شنوة بن تدين) .

قال ابو عبيد وهم اليوم ينسبون في بني شيبان فيقول عتيبة بن عوف
ابن شيبان قال واليهم ينسب جمرة غنيث بالبصرة . قال الجوهري اغار عليهم
بعض الملوك فسبي الرجال فكانوا يقولون اذا كبر صبيانا لم يتركونا حتى
يفتكوا لنا فلم يزلوا عنده حتى هلكوا فضربت بهم العرب مثلاً فقالوا :
اودى عتيب (وفي الاصل غنيث وهو خطأ) وفي ذلك يقول الشاعر :
ترجيها وقد وقعت بقوم كما نرجو اصاغرها عتيب
(الشعر غلط أيضاً في الاصل اذ ذكر بغراء . . . وعثيث) .

ومن اعظم عشائر نجد قحطان وهم في غاية الكثرة والقوة والشجاعة والافدام وقبائلهم كثيرة منها السمر والعاصم والخافرة والروقة والسعيد والحالة والمجمل وعبيدة وهم اكثر من نصف قحطان وشيوخهم محمد بن هادي ومساكنهم في نجد في جهة الجنوب عن بلدان عسير .

ومن اعظم عشائر نجد سبيع وهم من اهل الكثرة والقوة والشجاعة ولهم قبائل كثيرة منها الجمالين والعريقات والتبطة والحلمة والجمور وآل علي والعدارية والعبادي والصنعة ومليح والقرينات والعزة وشيوخهم عسا وقيل وهم من بني عامر بن صعصعة من الدنانية .

ومن اعظم عشائر نجد الشهول وهم في غاية القوة والشجاعة ولهم خمس قبائل كثيرة العدد وشيوخهم ابن معدل وهم بنو سهل بطن من بني بحر من لحم من القحطانية .

ومن اعظم عشائر نجد الدواسر وهم خلق كثير حاضرة وبادية في غاية القوة والشجاعة والكثرة والغف وقبائلهم التي في البادية كثيرة منها المساعدة وآل بريدة وآل ابو سباء والمخاريم والرجبان والحبيلات والشرافا والعتيبان واجل ابني حازم وآل عمار وشيوخهم ابو قويد .

قال في نهاية الارب وهم بطن من العرب باليمن ولم ينسبهم الى أحد واما بنوا خالد فكانوا امراء الاحساء فنقلب عليهم ابن سعود واخذ منهم الاحساء وهم قبائل منهم المباشر والجيور والمشيخة في آل حميد اهل كرم وشجاعة ومن مشايخهم الكرام ابن عريعر المشهور ولم اقف على كونهم من بني خالد بطن من بني قحطان أو من بني خالد بطن من طامر بن صعصعة من عدنان أو من بني خالد بطن من غزية طيء من قحطان أو من بني خالد عرب حمص بطن من بني مخزوم من قريش وهم رهط خالد بن الوليد الصحابي

رضي الله تعالى عنه لكن قال الحمداني عرب حمص يدعون النسب الى خالد
ابن الوليد وقد اجمع اهل العلم بالنسب على انقراض عقبه ثم قال انهم من
أحلاف آل فضل عرب الشام على ما نقله صاحب نهاية الارب فـ هذه عشائر
بادية نجد ولا يحصي عددها إلا الله تعالى .

واما حرب فهم عرب بادية المدينة المنورة وينقسمان الى قبيلتين بني علي
ومسروج وتفرع هاتان القبيلتان الى قبائل كثيرة وبطون عسرة الاحصاء
لكثرتها أو زيادة شعوبها وهم في الكثرة وزيادة البطون مثل عشيرة غنيزة
ومع كثرتهم فهم اهل قوة وشجاعة ولم اقف على كونهم من حرب بطن من
الصبر من غسان من الازد من قحطان أو من حرب بطن من بكر بن وائل
من عدنان أو من حرب بطن من بني حاشد من ممدان من القحطانية ومن
حرب بطن من جهلان من القحطانية والله اعلم وقد يوجد في نواحي الحجاز
في اطراف مكة والمدينة بعض من غنيمة والبنوم .

وأما هذيل فهم في جهة مكة خاصة وهم بطن من خندق من مضر وقد
يوجد بعض من حرب في جهة مكة . واما ثقيف ففي الطائف وهم من هوازن
من العدنانية وزعم بعض النسابة ان ثقيفاً من بقايا نمود وكان الحجاج اذا
سمع ذلك يقول كذبوا قال الله تعالى ونمود فما ابقي أي اهلكهم وما ابقي
منهم احداً قال في الحمير وثقيف بطن متسع ومنازلهم بالطائف وهو مدينة من
اراضي نجد على مرحلتين من مكة في شرقها أو شمالها وكانت في القديم للعالمقة
ثم نزلها نمود وقيل بل سكنها بعد العالمقة عدوان ثم غلبهم ثقيف وسكنوا
فيه وهو الآن مسكنهم انتهى ولم اقف على من عدا الطائف من نجد سوى
صاحب العبر وقيل ثقيف موالي لهوازن وقيل انهم من أياد بن نزار بن مضر
ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان في العراق الجائر

المشهور . واما عرب عمان فهم قبائل كثيرة اشهرها المناخير ونعيم والسعد وكل من هؤلاء القبائل يتفرع الى بطون كثيرة والله اعلم بعدتهم وهم بعضهم من الازد نزلوا عمان لما تفرق الازد حين ارسل الله تعالى عليهم سيل العرم . وعرب بادية اليمن كثيرون اشهر قبائلهم غامد وزهران ومجيلة واسعد وشهران وزيد وبعضهم من « سام » وكلهم من قحطان ويتفرع من كل من هؤلاء العشائر بطون كثيرة وعرب جزيرة البحرين والقطيف وهجر من ربيعة وغيرهم وجميع من تقدم من قبائل العرب فهم من ذوي النسب المعتبر لديهم . واما العرب الساقطون من الاعتبار المطعون فيهم المحتقرون والتازل لدى العرب النجباء فهم ثلاثة عشائر الصليب والعوازمة والرشائدة .

الباب الخامس

في بيان نسب ابن سعود أمير نجد ، مع بيان بعض احواله ومنشأه ورسم حكومته وصور مكاتباته الى اهل بلدان نجد

فاما نسبه فهو أن الامير في هذا العصر عبدالله بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع البريدي العنزي وهو من مشايخ عنزه وكان مانع المريدي المذكور جد آل مقرن وآل وطبان يسكن في باد الدروع من نواحي القطيف ثم صار بينه وبين ادرع رئيس حاجر اليمامة من بني عمه مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم فاستدعاه ابن درع القطيف واعطاه من ملكه ارض المليد وغصيبة المعروفتين في الدرعية فاستقر هو واولاده فيها وكان مافوق المليد وغصيبة لآل يزيد من آل دغير من بني حنيفة الموجودين اليوم الى ما دون الحليمة الى الابكين الى حريملا لحسن بن طوق جد آل معمر

ثم ولد لمانع المذكور ربيعة وصارت له صولة واتسع ملكه وحارب آل يزيد
ثم ظهر بعد ذلك ابنه موسى وصارت له شهرة اعظم من ابيه ربيعة واستولى
على الملك في حياة ابيه وصارت له وقعة مع آل يزيد وجرح جراحاً كثيرة
وضيقوا عليه واحتال على قتل ابيه ربيعة فجرحه جراحات كثيرة وهرب
ربيعة الى احمد بن حسن بن طوق رئيس العبيثة فأجاره واجله واكرمه لما
بينهما من سابقة المعروف .

ثم ان موسى جمع جمعاً من المبردة وغيرهم ممن كان عنده وهم من المؤلفة
واغار على آل يزيد صباحاً في النعيمة الوصيل وتخابروا فصارت الغلبة لموسى
فقتل من آل يزيد اكثر من ثمانين رجلاً واستولى على ملكهم ومنازلهم
ودسهم ولم تقم بعد ذلك لآل يزيد قائمة وكان يضرب المثل به هذه الواقعة
ويقال صبحهم مثل صباح المؤلفة لآل يزيد واستمر موسى بن ربيعة في
الولاية الى أن توفي فتولى ابنه ابراهيم الى أن توفي وتولى ابنه مرخان
وكان لمرخان ولدان ربيعة ومقرن فلما ربيعة فولده وطبان وهو جد آل وطبان
الساكنين في قصبة سيدنا الزبير رضي الله عنه ولوطبان المذكور عدة أولاد
ذكور قبل انهم اربعة عشر ولها ذكراً من خرمان ابو زيد الذي تولى
الدرعية قبل آل مقرن وغدره محمد بن محمد بن عبد الله بن معمر الملقب بخرفاش
فقتله وقتل دغيم بن فائز المليحي وكان معهما محمد بن سعود من آل مقرن
فهرب ونجا ثم بعد ذلك استقل بالدرعية واستولى اولاده على جميع نجد وهم
آل مقرن الذي منهم ابن سعود المشهور ومنهم محمد بن وطبان جد آل ثاقب
وقد جرى بين آل وطبان قطيعة وسفك دماء وتجتمع آل مقرن وآل وطبان
في مرخان وهما يجتمعان مع اهل خرما واهل ابي الكباش في ابراهيم بن
بن موسى المذكور وقتل وطبان المذكور ابن عمه مرخان بن مقرن وهرب

من نجد قبل واتى الى قصبة الزبير رضي الله عنه قرب البصرة واما مقرن بن
مرخان بن ابراهيم جد آل سعود المشهورين فله من الاولاد محمد وعياف
وعبدالله فمحمد جد آل عياف وآل مقرن هم ذرية محمد وذرية عبدالله وذرية
عياف وذرية مرخان الذي قتله عمه وطبان وخلف محمد بن مقرن من الاولاد
مقرناً وسعود فمقرن هذا ليس له عقب الا عبدالله الذي جعله عبد العزيز بن
محمد بن سعود أميراً في الرياض حين تغلب عليها واما سعود فله عدة أولاد
منهم محمد ومشاري وثنيان وفرحان فمحمد هو الذي استقل بالدرعية وكذا
اولاده من بعده الى عصرنا هذا وهو الذي أوى الشيخ محمد بن الشيخ
عبد الوهاب عالم نجد المشهور فانه لما كان في بلد المدينة عند عثمان بن معمر ورأى
منه الجفا قصد محمد بن سعود المذكور فأواه وايده وامثل امره وجبر
الجوش لنصر دعوته وترويض طريقته المشهورة بالوهابية ومشاري ابن سعود
ابن محمد بن مقرن هو الذي أيد اخاه محمد بن سعود في نصره الطريقة الوهابية
وكذا ولده حسن بن مشاري فانه قاد السرايا وقاتل في الحصون والبلدان
والقربا مع ابن عمه عبدالعزيز بن محمد بن سعود وله اولاد فرسان شجمان
قتلوا في حرب ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر لما حاصر الدرعية
وكذا ابنه عبد الرحمن وخلفه عبد الرحمن ولداً اسمه مشاري الذي قتل
ابن عمه تركي أمير نجد .

وأما ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن فانه كان اعشى ولكن كان مفتوح
البصيرة لفرط ذكائه وكان مستشاراً لاخته الامير محمد بن سعود بن مقرن في
الامور ومن ذريته عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان المذكور وفصل
بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان المذكور ومحمد بن يوسف بن ثنيان الذي كان
في مصر ثم جاء الى ابن عمه فيصل امير نجد .

وأما فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن فليس من ذريته إلا سعود
ابن ابراهيم بن عبد الله بن فرحان والباقون من جميع آل مقرن انما هم
ذرية محمد بن مقرن جد آل سعود أمير نجد في هذا العصر وذرية اخيه عياف
ابن مقرن جد آل عياف المذكورين ولترجع الى اولاد محمد بن سعود بن
محمد بن مقرن جد آل سعود امراء نجد نخلف محمد بن سعود بن عبدالعزيز
وهو الذي قاد الجيوش لنصرة الطريقة الوهابية وبلغت سراياه وعماله اقصى
بلاد نجد وزالت به الحروب التي كانت تقع بين قبائل نجد وحصل الأمن
والامان في البادية والحضر وكانت الأبل والخيل والانعام تروى في الصحاري
وتلد وليس عندها سوى رجل واحد ولا يستطيع أحد من قبائل العرب ان
يأخذ منها شيئاً .

ثم خلف عبدالعزيز سعوداً وهو ايضاً قد قاد الجيوش على الخيل العتاق
والركائب النجيب واذعنت له صناديد العرب وذات له رؤساؤهم الا أنه اخطأ
خطأ عظيماً في منع الناس عن الحج وفي الخروج على السلطان وانهم غالوا في
تكفير من خالفهم ولو كان من اهل السنة والجماعة وشددوا في بعض الاحكام
التي لم يرد الشرع بتشديدها وحلوا اكثر الامور على ظاهرها وكذا غالت
الناس في القدح عليهم والانصاف الحالة الوسطى الا التشديد الذي ذهب اليه
علماء نجد وطاعتهم من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ومنعهم الحج
واما ما ينسب اليهم من اعتقاد انبي صلى الله عليه وسلم كالجماد في قبره والعياذ بالله
فخسرت ظني بقوة اسلامهم انه لا اصل له بل مفرى عليهم ولا التساهل الذي
عليه عامة اهل العراق والشامات وغيرها من الحلف بغير الله تعالى وبناء
الابنية المزخرفة بالذهب والفضة والالوان المختلفة على قبور الصالحين والتذر
لهم وغير ذلك من الامور التي نهى عنها الشارع صلى الله عليه وسلم الحاصل ان الافراط

والتفریط في الدين ليس من حق المسلمين وحقهم اتباع ما عليه الأئمة الاربعة
المجتهدون الذين على طريقة السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم واكبر
التابعين والتجاسر على تكفير بعضهم بعضاً والعياذ بالله تعالى يوجب غضب الله
تعالى ومهما أمكن في حق المسلم الذي صدر منه ما يخالف ظاهر الشرع فاللازم
تأويله بوجه حسن لأن المؤمنين اخوة فان لم يمكن التأويل فينتد بحكم بما
يقضيه الشرع المبين من التكفير والتفسيق .

ثم خلف سعود بن عبدالعزيز عبدالله وهو الذي استولى عليه الوزير
الغضنفر ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر وحجسه وذهب به الى مصر
ثم ارسله الى استانبول في ايام الغازي محمود خان واسر بضرب عنقه في ميدان
جامع السلطان بايزيد بين ملائ الناس وعبدالله المشار اليه وان كان قد علم
كسلافه القبائل احكام الدين واسرهم بقيام الجماعات في الاوقات الحسنة بحيث
لا يختلف احد منهم في بلاد نجد عنها الى عصرنا هذا الا انه قد اخطأ في
تجاسره على بلاد السلطان الذي هو امام العصر وخادم الحرمين الشريفين ولو
اكتفى بنجد وما يليه من عمان وجزيرة البحرين وغيرها لاستقام امره وقاز
بعمله احكام الدين للقبائل التي كالانعام بل اضل سبيلا . وخلف سعود بن
عبد العزيز أيضاً فيصل وناصراً وتركياً واهرام وسعداً وفهداً ومشارياً
وعبدالرحمن وعمرأ وحسناً .

واما فيصل فقد قتل في حرب الدرعية بعد أن بارز وحصلت لهم الشهرة
وكذا قتل ابراهيم في ذلك الحرب وناصر وتركيا ما قاتلها وسعد وفهد
ومشاري وعبدالرحمن وعمر وحسن نقلهم ابراهيم باشا الى مصر مع اولادهم
ونسائهم وماتوا هنالك .

رجعنا الى محمد بن سعود فن ابنائه عبد الله وهو الذي قوى اخاه

عبد العزيز وقاتل معه اشد القتال وقاد الفرسان والابطال وحصلت له الشهرة العظيمة فمك كتيبة كره عليها وفرقها وقل جمعها ومزقها وهو من المشهورين بالشجاعة والافدام ثم قام ابنه تركي بن عبدالله الشجاع الذي قاد القبائل الى طاعته وامرهم بالقيام باركان الاسلام بعد أن تهاون اكثرهم بالصلاة وافطروا في رمضان وعادوا الى ما كانوا عليه في سالف الزمان من شعار الجاهلية فحاربهم وقاتلهم حتى انصوا بقيام الطاعات ثم قام مقام ابنه فيصل بن تركي وهو الذي فر من حبس مصر واستولى على بلاد نجد واخذ من عبدالله بن ثنيان مع قوته وشدة بأسه فخاربه حرباً عظيماً واخذ ناره ودانت له القبائل والبلدان وسكنت جنوده في نجد وعمان وجمع في سياسته بين الشدة واللين وكثرة عطاياه وكان كثير الاكرام والاحترام لاهل العلم وحمله القرآن ورحبوا بالفقراء والارامل والايام غير مائل الى سفك الدماء وقد مدحه الشيخ عثمان قاضي نجد بقصيدة منها :

عفيف شريف النفس للفضل عارف حلیم كريم سالم القلب منصف
ولفيصل بن تركي ثلاثة اولاد عبدالله ومحمود وسمود فلما عبدالله فهو في نجد في هذا العصر واما محمد فهو مع اخيه عبدالله وفي طاعته واما سمود قد وقعت بينه وبين اخيه عبدالله منافسة فهرب الى العسير خوفاً من اخيه عبدالله ثم عاد وضبط الاحساء والقطيف وهو بصدد الامارة في نجد ولم يتمكن منها الى الآن فهذا ما يتعلق بنسب آل سمود .

واما رسم حكومتهم فانهم يأخذون من اهل الحضر من كل مائة صاع من الحبوب خمسة اصواع ومن كل مائة صاع تمرأ خمسة اصواع واهل البادية فلا يؤخذ منهم إلا زكاة الابل والاغنام على الوجه الشرعي . واما ما يكون ريعه من الانهر كالأحساء والقطيف بلا سقي فيؤخذ من المائة عشرة وقد تضيق الواردات عن مؤنة نفسه واهله واقاربه وعلمائه وقضائه وسائر اهل العلم

في بلاده وقراء والفقراء والمجازين عن الكسب وغير ذلك من المصارف
المرتبة على ما حدثني بذلك النجيب محمد بن عبدالعزيز بن عبدالوهاب من
اكابر نجد وهو ثقة كريم وليس لابن سعود عسكر موظف للحرب بل اذا
اراد الحرب جمع من العشائر والقبائل ما يريد من الاعداد الكثيرة الى
مائة الف واما الموظف فمقدار الف في خدمته وخمسمائة في الاحماء وخمسمائة
في القطيف وخمسمائة في عمان وامسكركه قوانين ومراتب جارية من القديم
على اهل البلدان والبادية كل يعطي ما عليه بحسب قدرته ووسعه وقد تقاتل
المائة منهم الفاً من غيرهم والالف آلافا لشدة شجاعتهم وبأسهم كما ذكره الله
تعالى بقوله أولي بأس شديد وفي بلاد نجد كثير من التجار من ذوي الثروة
وكثير منهم في نواحي البصرة وبعضهم في الكويت وبعضهم في الهند كالشيخ
علي بن ابراهيم وهو من ثقات الرجال الاخيار الكاملين وقد اجتمعت به في
البصرة ويملك مقدار مائة الف كيس فاكثروا له عدة املاك في نواحي
البصرة عليها ابن اخيه عبدالله عبود بن عيسى وهو من الاخيار واولاد
الشيخ علي المذكور في الكويت .

واما مكاتبات آل سعود الى اهل نجد وعشائره فصورة مكاتبة تركي
ابن عبدالله كبير نجد :

بسم الله الرحمن الرحيم من تركي بن عبدالله الى من يراه من المسلمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فوجب الخط ابلاغكم السلام والسؤال
عن احوالكم والنصيحة لكم والشفقة عليكم ونلمذرة من الله اذ ولاني
تعالى امركم والله المسؤول المرجو أن يتولانا واياكم في الدنيا والآخرة وان
يجعلنا ممن اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا اذنب استغفر والله تعالى
منعم يحب الشاكرين ووعد على ذلك المزيّد قال الله تعالى لئن شكرتم

لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد . فالذي اوصيكم به تقوى الله تعالى في السر والعلانية قال الله تعالى ومن يطيع الله ورسوله ويخش الله ويتقيه فاولئك هم الفائزون وجماع التقوى اداء ما افترض الله سبحانه وترك ما حرم الله واعظم فرائض الله تعالى بعد التوحيد الصلاة ولا يخفاكم ما وقع من الاخلال بها والاستخفاف بشأنها وهي عمود الاسلام الفارقة بين الكفر والايمان من اقامها فقد اقام دينه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع وهي آخر ما اوصى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي آخر وصية كل نبي لقومه وهي آخر ما يذهب من الدين وهي اول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة وبعض الناس قد يسيء في صلاته ومنهم من يتخلف عن الجماعة ويصلي وحده وفي نخلة هو رجاله والمسجد جار له وفي الحديث لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد وهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحرق المتخلفين عن الجماعة بالنار لأن ما فيهم من النسابة والذرية وقال ابن مسعود رضى الله عنه لقد رأينا وما يختلف عنها إلا منافق معلوم النفاق وهذه امور ما يخفاكم وجوبها لكن الكبرى عدم انكار المنكر وتزيين الشيطان لبعض الناس ان كلا ذنبه على جنبه وفي الحديث لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتطرنه على الحق اطراء وليعمنكم الله بعقابه وكذلك الزكاة وبعض الناس ييخل ويستخف بها ويجعلها وقاية دون ماله والعياذ بالله وانتم تعلمون انها من اركان الاسلام .

قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحى عليها في نار جهنم فمكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة ولا يؤدي حق الله منه الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح واهي عليها في نار جهنم فيكوى بها

جبينه وجنبه وظهره وكلما بردت اعيدت في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار . ثم ذكر عقوبة مانعها من الابل والبقر والغنم وكل مال تؤدي زكاته بعلم صاحبه ونصاب الزكاة تفهمونه وعروض التجارة مثل الزرع الذي يدخره صاحبه ولو كان من زرع قد زكى اذا حال عليه الحول وهو معد للتجارة وجبت فيه الزكاة أو تمرأ واثمانها كلما اعد للتجارة تجب فيه عنه الحول وهو يتبلى الغنى بالفقير وطلب منكم اليسير فمن اداها نرجو أن الله تعالى يقبلها ويخلفها عليه ومن مكر بها قاله خير الماكرين وكذا معاملة الربا تفهمون انها من اكبر الكبائر وان مرتكبها محارب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعاف مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون .

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه فلعنهم سواء فدل هذا الحديث على ان الرضاء بالمعصية معصية وان من لم ينكر على العاصي كالمراي فهو مثله . وفي حديث آخر الربا سبعون حرباً ايسرها مثل من ينكح امه وفي الحديث ايضاً اربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يعقبهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه ومن انواع الربا الطعام بالطعام الى اجل وبيع الذهب بالفضة والفضة بالذهب والتفرق قبل القبض أو يبيع الملح بالطعام قبل القبض

وفي الحديث الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير
والتمر بالتمر والملح بالملح يبدأ بيد وزناً وتزن كيلاً بكيل فن زاد أو استزاد
فقد اربى الآخذ والمطعم فاذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم اذا
كان يبدأ بيد ومنه القبض الذي يجر منفعته وفي الحديث كل قرض جر نفعا
فهو ربا وكذلك قلب الدين بالدين على المعسر اذا كان في ذمته دراهم فيعجز
عن وفائها فاسلمها عليه بطعام وهذا يشبه ربا الجاهلية وكذلك يبيع الغيبة وهي
حرام بأن كان عند رجل سلعة فاشترها منه انسان الى اجل ثم اشترها منه
صاحبها الذي باعها بنقد دون ثمنها وانواع الربا لا يمكن حصرها فيلزم المسلم
الذي له معاملة ان يفهم انواع الربا ودقائقه لئلا يقع فيه والجاهل يسأل
العالم والخطر عظيم يسخط الرب ويمحق المال فاتم استغيثوا بالله وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وكذلك المكاييل والموازين
وانا ملزم لكل امر بأن يحضر مكاييل بلده كبارها وصغارها وينظر فيها
عن الخلل وتكون على مكيال واحد وكذلك تفعلون بالموازين وتتفقدون
الناس كل شهر ولا يحل بنحس المكيال والميزان ولو كانت المعاملة مع ذى كفا
في الحديث اذ الامانة الى من اتتمنك ولا تخن من خانتك وكذلك تتفقدون
الناس عن المعاشر الرعية والذين يجتمعون على شرب التبن والتشوق به وكل
اهل بلد لابد أن يرتبوا مجالس الدرس في الجوامع فان كانت خاربة فلا بد ان
يعمروها والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه اليها وانا مطلق
بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كان عن علم ينصح اولاً ويؤدب ثانياً
ومن عارضه من خاص أو عام فادبه الجلاء عن وطنه وهذا من ذمتي في ذمة
كل من يخاف الله ورسوله واليوم الآخر وانا اشهد الله عليكم اني برىء من
ظلم من ظلمكم وانا نصرة لكل صاحب حق وعون لكل مظلوم واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء آفالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا

حفرة من النار فانقذكم منها) واعزكم بعد القلة وآمنكم بعد الخوف وبالاسلام اعطى الله ما رأيتم والسلام .

وهذه صورة مكاتبة فيصل بن تركي

بسم الله الرحمن الرحيم من فيصل بن تركي الى من يراه من المسلمين
سلمهم الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد فوجب الخطا بلاغكم
السلام لا زلتم في خير وعافية والذي اوصيكم به تقوى الله تعالى في الغيب
والشهادة والعمل بما يرضيه وتجنب معاصيه والمعاداة والموالاة فيه قال الله تعالى
تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله
شديد العقاب واهم الامور تعلم ما فرض تعالى سبحانه من معرفة اصل دين
الاسلام واركانه وواجباته وجميع شرائعه ومعرفة ذلك بالكتاب والسنة
وقوام ذلك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا بد في كل ناحية من طائفة
متصددين لهذا الامر كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . وانا
ملزم كل من يخاف الله سبحانه وتعالى ويرغب في الفلاح يأمر بالمعروف وينهي
عن المنكر وان يكون الآخر مرعياً للشروط في ذلك بأن يكون عليماً فيما
يأمر به عليماً فيما ينهي عنه حليماً فيما يأمر به حكيماً فيما ينهي عنه رقيقاً فيما يأمر
به رقيقاً فيما ينهي عنه والزم كل امير ان يكون عوناً لهم وهم خاصة في الحقيقة
عون له على ما حملة الله تعالى من الامانة ويكون لديكم معلوماً ان واضع
الجوائز عن المسلمين الحاد والظاهر اذا كانوا معروفين باداء الثكاة من اموالهم
الظاهرة والباطنة فهي راجعة اليهم على الوجه المشروع ان شاء الله تعالى والمطلوب

منكم الاستقامة على هذا الدين والاجتماع عليه وقد رأيتم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة وما في التفرق من الشر في امر الدين والدنيا اسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالقبول والعفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة .

ومن مكاتبات فيصل بن تركي أيضاً

بسم الله الرحمن الرحيم من فيصل بن تركي الى من يصل اليه الكتاب من المسلمين وفقهم الله تعالى بالتمسك بالدين الذي بعث الله به جميع المرسلين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان اجمع الوصايا وانفعها الوصية بتقوى الله تعالى قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم وان اتقوا الله وتقوى الله ان يعمل العبد بطاعة الله تعالى على نور من الله يرجو ثواب الله وان يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله ومعظم التقوى والمصالح لاعمالها توحيد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي بعثوا به الى العالمين وهو مبدأ دعوتهم لآمتهم وهو معنى كلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله فان مدخولها نفي الشرك في العبادة والبراءة منه واخلاص العبادة .

قال الله تعالى فاعبد الله مخلصاً له الدين الا لله الدين الخالص وقد بين الله تعالى هذه الكلمة في كثير من الآيات المحكمات . قال الله تعالى واذا قال ابراهيم لا يبيعه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين . فهذا معنى لا اله الا الله وقد عبر عنها بمعناها من النفي والاثبات قال الله تعالى وما اسروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة والآيات في توحيد العبادة اكثر من ان تحصر وهذا التوحيد هو الذي جحدته الامم المكذبة للرسل كما قال تعالى عن قوم هود اجئتنا لتعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا

وجعده مشركو العرب ومن ضاهاهم من مشركي هذه الامة قال الله تعالى
 ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
 لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا
 انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لبني شك عما تدعوننا اليه مريب . واما مشركو
 العرب فآخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا اجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء
 عجاب وانطلق الملائكة منهم ان اسمعوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد
 ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق واحتج عليهم تعالى بما
 افروا به من توحيد الربوبية فانه من اقوى الحجج فيما جعده من توحيد
 الآلهية كما قال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع
 والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر
 فسيقولون الله فقل افلا تتقون واكثر الناس في هذه الازمنة وقع منهم
 ما وقع من اولئك المشركين وهم يقرأون القرآن فعموا وصموا عن هذا
 التوحيد وادلته التي هي ابين في قلب المؤمن من الشمس في وقت الظهيرة فيا
 من يدعي معرفة هذا التوحيد اعرف هذه النعمة وقدرها فانها اعظم نعمة من
 الله انعم بها على من عرفها وعمل بها وقرمها فقا بلوها بالشكر ولا تكفروها
 بالاعراض عنها واحذروا ان يصدكم الشيطان عن ذلك واعلموا انه قد غلط في
 هذا الطريق طوائف لهم علوم وزهد وورع وعبادة فما حصل لهم من العلوم
 إلا القشور وقد حرموا لبه وذوقه وقلدوا اسلافاً قد ضلوا من قبل واضلوا
 كثيراً عن سواء السبيل فيا لها من مصيبة ما اعظمها وخسارة ما اكبرها فلا
 حول ولا قوة إلا بالله واحذروا النفوس الامارة وفتنة الدنيا والهوى فان
 الاكثر قد افتنن بذلك وظنوا انهم قد سلموا وما سلموا وتمنوا النجاة والنبي
 رأس مال المفلس نموذ بالله من سخطه وعقابه وانت ترى اكثر الناس معبوده

دنياه لها يوالي وعليها يعادي ولها يحب ويبغض ويقرب ويبعد قد استنقل بها خلق لاجله يتمم بها . وقد ذم الله تعالى ذلك كما قال تعالى عند ذكره قارون اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا والصحيح ان الايمان والعمل الصالح والاسلام والقرآن هي النعمة العظيمة والفرح بها محمود ومحبوب الى الله قد اوجبه على عباده المؤمنين كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون .

فسر الأول بالقرآن والثاني بالاسلام وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم فضل الله الاسلام ورحمته ان جعلكم من اهله فلا غناه لكم عن تعلم هذا التوحيد وحقوق من فرائض الله تعالى وواجباته وان يكون ذلك اكبر همكم ومحصل عملكم ومن اهم ذلك المحافظة على الصلوات الخمس حيث ينأى لها كما كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه والتابعون بعدهم ولذلك عمرت المساجد وشرع الاذان فيها كما قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فلا بد في المحافظة من استكمال شروطها واركائها وواجباتها فن حفظها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى كما سبق في الآية جعلها الله تعالى طهرة للانفس والاموال وزيادة وبركة وحجاباً من النار فالتزموا ما شرعه الله تعالى وفرضه فان فيه صلاح قلوبكم ودنياكم وآخرتكم فاسألوا الله التوفيق واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين واركانه قال بعض السلف اركان الاسلام عشرة الشهادتان والصلوة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والجماعة والسمع والطاعة وهذه العشرة لا يقوم الاسلام حق القيام الا بجمعها

والقرآن يرشد الى ذلك جملة وتفصيلاً كما قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قاله الله عباد الله في مراجعة دينكم الذي نلتكم به ما نلتكم من النعم وسلمتكم من النقمة وقهرتم به من قهرتم فقوموا به حق القيام فجاهدوا في الله حق جهاده وعظّموا امره ونهيه واعملوا بما شرعه وتعطفوا على الفقراء والمساكين وآتوهم من مال الله الذي آتاكم . كما قال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم اولئك هم الفاسقون لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال انضربها للناس لعلهم يتفكرون فاقروا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان وانسخوها واعدوا قراءتها في كل شهرين واعلموا انكم مستقبّلون عاماً جديداً فتوبوا الى الله تعالى ان يوفقنا واياكم اجمعين .

انتهى ما كتبه فيصل بن تركي كبير نجد اقول لعل مراده بمشركي هذه الامة الذين قلدوا اسلافاً قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وغلطوا مع علمهم وعبادتهم غلاة الشيعة وجهلة اهل السنة فانه لما رأى علماءهم في نواحي الاحساء والقطيف ووقف على كتبهم المشحونة بالغلو في علي واولاده رضي الله تعالى عنهم من كون علي كرم الله وجهه يرزق وبجي ويبيت ويفعل ما يشاء ويختار وانه مع اولاده الكرام يتصرفون في عالم الكون كما يشاءون كما هو اعتقاد كثير منهم ورأى في نواحي العراق الركوع والسجود لبقور الأئمة والاولياء والطواف حولها وغير ذلك من الطاعات التي لا تليق الا لله تعالى وظن ان جميع اهل العراق بهذا الاعتقاد حكم بكفرهم الا أن حمل الجميع

على ذلك من بعض الظن لاهل السنة والجماعة وكذا غير المغالين من الشيعة لا يستقدون في الاولياء ذلك والعباد بالله تعالى الا انهم يقولون تتوسل الى الله تعالى بقرب الاولياء اليه تعالى فهو من باب الاستشفاع بهم الى الله تعالى لا من باب الاعتقاد بان الولي هو المعطي والعباد بالله تعالى ولا بأس بالتوسل بالكرام عند الله تعالى اليه بل هو يستحب كما ورد عن النبي ﷺ انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين اراد الاعتار لا تنسانا يا اخي من دطائك فانه تشريع للامة بطلب التوسل الى الله تعالى في اجابة الداء والا فعمر رضي الله عنه هو الذي يحتاج الى التوسل بالنبي ﷺ كما هو ظاهر وقد ثبت أيضاً ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حين يستسقي يتوسل بالعباس عم النبي ﷺ ويستقون ولم ينكر عليه أحد من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين . غاية ان العوام قد تقع منهم عبارات مبهمه مخدوعة شرعاً ومع ذلك فقد ركز في قلوبهم وطبائعهم ان المؤثر في الاشياء كلها هو الله تعالى .

نعم ان بعض العوام قد يستقدون في الاولياء ما يمنع الشرع ويؤول الى الشرك والعباد بالله تعالى ولا سيما عوام النساء فتنع امثال هؤلاء عن الاولياء من اهم الامور الدينية وكذا يمنع تزيين قبب الاولياء بالذهب والفضة فان الشارع ﷺ نهى عن ذلك وقال كما في الصحيح اولئك هم الناس يوم القيامة واما نبأ اصل القبب على القبور فهو مكروه كما نص عليه الفقهاء على ان نبأ القبب المزخرفة بالذهب على قبور الصالحين يكون سبباً لفتنة العامة وسوء اعتقادهم وهذا لا ينافي سنية زيارة قبور الانبياء والمرسلين والاولياء وسائر المؤمنين واما قوله ﷺ لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد مسجد هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فليس المراد منه انه لا يجوز شد الرحال

الى مكان من الامكنة إلا الى احدهذه المساجد الثلاثة وإلا لم عدم شد الرحال
الى مكان من الامكنة لمصلحة من المصالح وهو باطل ضرورة بل المراد انه
لا تشد الرحال الى مسجد من المساجد التي في البلاد للعبادة فيه إلا الى أحد
هذه المساجد لتساوي المساجد في الفضيلة فشدد الرحال الى بعض دون بعض
يستلزم الترجيح بلا مرجح وقد تقرر عند علماء العربية انه يجب في الاستثناء
المفرغ ان يقدر المستثنى منه مقايساً للمستثنى في جنسه القريب وصفته فيقدر
في ما كسوته إلا جبة مثلاً ما كسوته لباساً إلا جبة فعلى هذه القاعدة في
الحديث المذكور وقد دل على جوازه قوله صلى الله عليه وسلم من زارني وجبت له شفاعتي
وقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها .

وروى ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قبور الشهداء باحد
على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقد اطبق
العلماء الاعلام من أئمة الشافعية وغيرهم على جواز ذلك إلا من شذ من
بعض المتعصبين كابن تيمية فإنه مع كونه من الحفاظ قد خالف الاجماع في
بعض المسائل قال المحقق افضل المعاصرين السيد ابن عابدين الدمشقي طاب
ثراه في كتاب الجفائز من حاشية الدر المختار وهل تندب الرحلة لها كما اعتقد
من الرحلة الى زيارة خليل الرحمن واولاده والسيف البدوي وغيره من
الاكابر الكرام ولم أر من صرح به من أئمتنا ومنع بعض أئمة الشافعية إلا
لزيارته صلى الله عليه وسلم قياساً على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة وردده الغزالي بوضوح
الفرق فإن ما عدا تلك المساجد الثلاثة مستوية في الفضل فلا فائدة في الرحلة
اليها واما الاولياء فإنهم متفاوتون في القرب من الله تعالى ونفع الزائرين
بحسب معارفهم واسرارهم .

قال ابن حجر في فتاويه ولا تترك اما يحصل عندها من المنكرات

والمفاسد كاختلاط الرجال بالنساء وغير ذلك لان القربات لا تترك لمثل ذلك بل على الانسان فعلها وانكار البدع بل وازالتها ان امكن انتهى قلت ويريد ما مر من عدم ترك اتباع الجنائز وان كان معها نساء ونائحات تأمل انتهى ما ذكره ابن عابدين اقول لعل وجه الامر بالتأمل ان قياس الزيارة مع المفاسد والمنكرات على اتباع الجنائز مع النساء والنائحات قياس مع الفارق فنصبر والذي حملني على توجيه كلام فيصل بن تركي كبير نجد بما ذكرناه سابقاً انه من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه ومذهب احمد استحباب زيارة القبور كما هو مقرر في كتب الخبابة كالمنتهى والعمدة وغيرها وثبوت كرامات الاولياء عندهم والتوسل بهم الى الله تعالى بمعنى ان يسأل من الله تعالى بحمرة الولي قضاء الحاجة والاستشفاع بالانبياء والمرسلين لا بمعنى ان النبي او الولي هو المؤثر اذ لا مؤثر إلا الله تعالى كما هو مذهب كفاة اهل السنة والجماعة من المذاهب الاربعة وحمل كلام امثاله على حمل حسن من لوازم ذمة اهل الدين من ذوي الانصاف على انه قد حدثني الثقة الكريم محمد بن عبدالعزيز بن عبد الوهاب العائدي النجدي بأن فيصل المذكور كان من العلماء العابدين الزاهدين وكان يقوم الليل كله بالصلاة وقراءة القرآن وكان رحيماً رؤوفاً بالناس غير مائل الى سفك الدماء وحينئذ فلا بد من حمل كلامه على وجه حسن وهو لم يدع الاجتهاد بل قلد الامام احمد بن حنبل والفتوى والحكم في بلاده على مذهب ابن حنبل وكيف يدعي الاجتهاد هو أو قاضيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع تقليدهم للامام احمد بن حنبل رضى الله عنه نعم اقتوا ببعض فتاوى ابن تيمية التي خالف بها جمهور الخبابة مع كونه منهم وهذا ليس من باب الدعوى اليه ليس من الانصاف وحق المسلم ان يحمل كلام اخيه المسلم على وجه حسن

فان حسن الظن بالمسلمين من شمائل ارباب القلوب السليمة . وسوء الظن من
سجاياء القلوب السقيمة .

نعم ان الاوائل من آل سعود كانوا على سوء اعتقاد بدليل منع الحاج
هذا وباب الاجتهاد قد انسد من القرن الرابع بل من اواخر القرن الثالث
وقد نشأ في هذه الامة علماء فحول جمعوا بين المنقول والمعقول ونحروا في
جميع العلوم ولم يدعوا الاجتهاد بل قلدوا الأئمة الاربعة لفقد شروط الاجتهاد
فيهم مع جلالتهم وعلو قدرهم ووفور اطلاعهم على الكتاب والسنة وكثرة
تأليفهم الباهرة كالريعي والبويطي والمرادي والمزني والقفال والشيخ
ابي حامد شيخ العراقيين وامام الحرمين وجنيد البغدادي وحجة الاسلام
الغزالي والشيخان الرافعي والنبوي والفخر الرازي وابو اسحاق الشيرازي
والبغوي والسيكي والبيضاوي والسقلائي والتركشي والاسنوي والماوردي
والبيهقي والتفتازاني والمناوي والقسطلاني والمجلي والسيوطي وشيخ الاسلام
زكريا الانصاري وصاحب القاموس والصحيح والعلامة ابن حجر والعلامة
الرملي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين من اصحاب الامام الشافعي رضي الله
عنه الذين لا يحصى عددهم الا الله تعالى ومن اصحاب الامام ابي حنيفة رضي
الله عنه الامام ابو يوسف والامام محمد بن الحسن الشيباني والمكرخي وابن
المبارك والحسن بن زياد وزفر والسرخشي وشمس الأئمة الحلواني وقاضي خان
وصاحب الهداية والقُدوري وصدر الشريعة والطحاوي وابن الهمام والسيد
الشريف الجرجاني والزمخشري والزاهدي والباقلاني وابن نجيم والعيني
والديلمي وصاحب النهر والنسفي والحوي وصاحب الدر المختار وصاحب الدرر
والشربلالي والمحقق عبد الحكيم الهندي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين
الذين لا يحصى عددهم ومن اصحاب الامام مالك رضي الله عنه كالخليل

وعيد الوهاب وابن الحاجب وبهرام الزرقاني وحبي الدين العربي والقبرواني
وادردير وابن طاشور بن الحسن الشاذلي وابي زيد وابن عبدالبر وابن بسام
وابن خلدون وابن بطال شارح البخاري والبرزلي وابن الطيب وغيرهم من
علماء الاندلس وسائر بلاد المغرب من المتقدمين والمتأخرين الذين لا يحصى
عددهم ومن اصحاب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه القطب السيد عبدالقادر
الغيلاني قدس سره وابن قدامة وابن الجوزي وابن تيمية وصاحب المنتهى
وابن رجب ومرعي وشارح الاقناع والمنتهى وابن البهوتي هشام والطوقي
والبلي والفتوحى والمرداوي وشارح الغاية والتعليق والشريكي وشهاب الدين
العسكري وابن عطوة التميمي والحجاوي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين
الذين لا يحصون وكل من هؤلاء الاعلام قد بلغ من مراتب العلوم العقلية
والمعلبية غاية التحقيق والامعان وملأت تآليفهم المفيدة الآفاق ومع ذلك
لم يدع احد منهم الاجتهاد المطلق بل هو في رتبة التقليد للائمة الاربعة
العظام وهؤلاء المذكورون بالنسبة الى العلماء المقلدين للائمة الاربعة الذين
تركنا ذكرهم لعدم الاحاطة ببيانهم لوفور كثرتهم كشذرة من شذرات
نحر بل كقطرة من قطرات بحر ومن راجع كتب الطبقات والتواريخ
فقد علم بعض مقدارهم وكلهم في رتبة التقليد وهذا من اعظم الدلائل على جلالة
قدر الائمة الاربعة رضي الله عنهم وعلو منزلتهم في العلم ولشرفهم وكرامتهم فهم
ائمة الهدى والعلام التي جزاهم الله عنا خير الجزاء وشكر سعيهم . واما منع
فيحصل شرب التتن فهو مبنى ما ذهب اليه بعض الفقهاء من التحريم والخلاف
فيه شهير والكثيرون على اباحته اذ لم يرد نص في حرمة والاصل في الاشياء
الاباحة ما لم يرد دليل الحرمة ولا دليل عليها والقياس ليس من وظائفنا
معاصر علماء النقل فان العالم في هذه الازمنة من فهم كلام العلماء المتقدمين

وكتبهم وله الفخر بذلك ودعوى الاسكار في التتن مكابرة وتعصب كما لا يخفى
على من شر به ولاحظ وجدانه .

هذا وقد حدثني الثقة النجيب محمد بن عبدالعزيز بن عبد الوهاب العائدي
النجدي بانه كتب الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب الى العالم العامل الفاضل
الكامل الراهب الكريم ابن فيروز الاحسامي الحنبلي قوله تعالى (قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله) الآية . فكتب
ابن فيروز اليه (قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد)
الآيات فكتبوا اليه يوعدونه بالقتل فهرب ابن فيروز الى البصرة وتوطن
بها واستفح به كثير من اهل العلم كالفاضل الشيخ عثمان بن سند والكامل
المعمر الشيخ احمد الجامع وغيرها وكان الشيخ ابن فيروز من اكابر العلماء
العاملين وكان صوفي المشرب وكان ذا ثروة يطعم طلبة العلم من ماله كريم
الاخلاق والسجايا وهو من المشاهير في نواحي نجد والبصرة رحمه الله تعالى
وكان ممن يقتدى به في نواحي نجد قبل ظهور العلماء المتعصبين فان قصد فيصل
المذكور بقوله وقد غلط في هذا الطريق طوائف لهم علوم وزهد وورع
وعبادة فما حصل لهم إلا القشور وقد حرموا له وذوقه وقلدوا أسلافاً قد
ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل العالم العامل الشيخ محمد
ابن فيروز وامثاله من علماء الاحساء ونجد فهو غلط منه عفى الله عنه لان ابن
فيروز من علماء الحقيقة وقد ذاق لب العلوم والمعرفة بالله تعالى اللهم الا ان
يقال لا عبرة بامثال هذا الكلام الصادر بين العلماء لأن منافسات اهل العلم
وتجروا بعضهم على بعض بسوء المقال مما شاع وذاع عفا الله تعالى عنا وعنهم
وليس غرضي من هذا الكلام كله إلا رفع الخلاف بيننا وبينهم وحل كلام اخواننا
المسلمين على وجه حسن مهما امكن لان العارف من نطق بالحكمة والله تعالى الموفق

الباب السادس

في بيان علماء نجد وبعض الحوادث الواقعة فيه

فاشهر علماء نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سلمان بن علي بن احد
ابن راشد بن بريدة بن محمد بن يزيد بن مشرف بن عمر بن بعضادر بن
ريس بن زاخر بن محمد بن عامور بن وهيب التميمي النجدي الذي تنتسب
اليه الوهابية والنسبة انما هي الى الشيخ محمد لانه الذي شيد اركان الوهابية
دون ابيه بل خالف اياه المذكور ووقع بينهما جدال كما سيأتي ان شاء الله
تعالى فنسبت الى عبد الوهاب مجازاً وابتداء امر الشيخ محمد المذكور انه نشأ
في بلد العيينة من بلاد نجد في حجر ابيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان القاضي
في بلد العيينة في زمن عبدالله بن محمد بن محمد بن عبدالله بن معمر المشهور
صاحب العيينة التي تزخرت في ايامه وذلك قبل انتقال الشيخ عبد الوهاب
الى بلد حريملة من بلاد نجد فقرأ الشيخ محمد على ابيه الشيخ عبد الوهاب
الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكان الشيخ محمد المذكور
في صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث والعقائد واطن كثرة مطالعة
الكتب بدون مراجعة العلماء الاسانيد والاخذ عنهم هو الذي حمله على التعصب
الذي شاع عنه فان العلم بالتلقي والاستقلال في الرأي يوقع في المهالك ومخالفة
الجمهور وخرق الاجماع فصار يشكر على اهل نجد كثيراً من الامور فلم يسعه
على ذلك احد وان استحسن انكاره بعض الناس فساو من بلد العيينة الى
حج بيت الله الحرام فلما قضى نسكه سار الى المدينة المنورة على صاحبها
افضل الصلاة والسلام فاخذ فيها عن الشيخ العالم عبدالله بن ابراهيم بن يوسف
من آل سيف رؤساء بلد المجوعة المعروفة في ناحية سدير من نجد والشيخ

عبدالله المذكور هو والد الشيخ ابراهيم مصنف كتاب العذب الفاضل في علم
 الفرائض وانكر الشيخ محمد المذكور استغاثة الناس واستشفاعهم بالنبي ﷺ
 عند قبره المنور ولم يقبضه لكونه ﷺ هو الواسطة العظمى والوسيلة الكبرى
 الى الله تعالى في الدنيا والآخرة وانه لا فرق في الاستشفاع به ﷺ في
 الدنيا والآخرة وفي حياته وبعد مماته والكل على حد سواء وقد اطبق جمهور
 الاعلام على انه ﷺ يرزق في قبره وانه حي .

وورد انه تعرض عليه اعمال امته وما المانع من ذلك وما المحذور والله
 الموفق للصواب ثم رحل من المدينة المنورة الى نجد ثم رحل الى البصرة
 يريد الشام فلما وصل الى البصرة اقام فيها مدة واخذ فيها عن العالم الشيخ
 محمد الجموعي من اهل المجموعة محلة من محلات البصرة فانكر أيضاً اشياء
 كثيرة على اهل البصرة فاحس الناس به فأذوه واخرجوه من البصرة
 وقت الهجرة ولحق بعض الاذنى بالشيخ محمد الجموعي أيضاً لما واته للشيخ
 محمد النجدي المذكور فلما خرج محمد بن عبد الوهاب النجدي هارباً من
 البصرة وتوسط الطريق فيما بين البصرة وبلد الزبير رضي الله عنه وقت الصيف
 في شدة الحر وكان ماشياً على رجليه كاد أن يهلك من شدة العطش فوافاه
 رجل من أهل بلدة الزبير يقال له ابو حميدان ووجده من اهل العلم وسقاه
 الماء وحمله على حماره حتى اوصله الى بلد الزبير رضي الله عنه ثم ان الشيخ
 محمد النجدي المذكور اراد السفر فضايق زاده فأتى عزمه عن المسير الى الشام
 فقصده الاحساء فنزل بها عند الشيخ العالم عبدالله بن محمد بن عبداللطيف
 الشافعي الاحسائي ثم خرج من الاحساء وقصد بلد حرجلة من بلاد نجد
 وكان ابوه الشيخ عبد الوهاب قد انتقل اليها من بلد المدينة في سنة تسع وثلاثين
 ومائة والف بعد وفاة عبدالله بن معمر صاحب المدينة بالوباء الذي وقع في

العينة فأقناها وتولى فيها بعده ابن ابنه محمد بن أحمد الملقب بخرقاش ووقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب منازعة فعزل الشيخ عبد الوهاب عن قضاء بلد العينة وجعل مكانه أحمد بن عبدالله بن عبد الوهاب بن عبدالله النجدي قاضياً فانتقل الشيخ عبد الوهاب الى بلد حريملة ولما وصل الشيخ محمد الى بلد حريملة لازم اياه الشيخ عبد الوهاب وقرأ عليه ثانياً وأظهر الانكار على اهل نجد في عقائدهم فوقع بينه وبين ابيه الشيخ عبد الوهاب المذكور منازعة وجدال وكذلك وقع بينه وبين الناس في بلد حريملة جدال كثير فاقام على ذلك مدة سنين حتى توفي ابوه الشيخ عبد الوهاب رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين ومائة والف .

ثم اعلن محمد بن الشيخ عبد الوهاب بالدعوة والانكار على الناس وتبعه الناس من اهل حريملة واشتهر بذلك وكان رؤساء بلد حريملة قبيلتين اصلهما قبيلة واحدة وكل منهما يدعي الرئاسة وليس في البلد رئيس يحكم على الجميع وكان لاحدى القبيلتين عبيد يقال لهم الحميان وهم من ذوي السكثرة والفساد فاراد الشيخ محمد المذكور منعهم عن الفساد والفسق وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فهم العبيد لئلا يقتل الشيخ المذكور خفية فلما تسوروا عليه من وراء الجدار علم بهم بعض الناس فصاحوا بهم وهربوا .

فانتقل الشيخ محمد من حريملة الى بلد العينة ورئيسها يومئذ عثمان ابن حمد بن معمر فتلقاء بالقبول واكرمه وحاول نصرته وقال لعمهان المذكور انا ارجو ان انت استقمتم بنصر لا اله الا الله ان يظهر ك الله تعالى وتملك نجداً واعرابها فساعد عثمان فاعلن الشيخ محمد بالدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشدد في التكمير على الناس فتبعه بعض اهل العينة وقطع اشجاراً كانت تعظم في تلك النواحي وهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه عند بلد الجميلة فعضم امره فبلغ خبره الى سليمان بن محمد بن عزيز الحميدي

صاحب الاحساء والقطيف وما حوله من العربان فارسل سليمان المذكور كتاباً الى عثمان وكتب فيه ان المطوع الذي عندك قد فعل ما فعل وقال ما قال فاذا وصلت كتابي فاقتله فان لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في الاحساء وكان خراجه الفاً ومائتين ذهباً وما يتبعها من الطعام والكسوة فلما ورد الكتاب الى عثمان لم تسمعه مخالفته فارسل الى الشيخ محمد واخبره بكتاب سليمان وقال له لا طاقة لنا بحرب سليمان فقال له الشيخ محمد انك ان نصرته ملكك نجداً فاعرض عنه عثمان وارسل اليه ثانياً بان سليمان قد امرنا بقتلك ولا نستطيع مخالفته ولا طاقة لنا بحربه وليس من الشيم والمروءة ان نقتلك في بلادنا فشأنك ونفسك وخل بلادنا .

فامر فارساً يقال له الفريد باخراجه من البلاد فركب الفارس جواده والشيخ يمشي على رجليه امامه وليس معه إلا المروحة وذلك في غاية الحر في فصل الصيف فهم الفارس بقتله في الطريق فكيف الله يده عنه لما اصابه من الرعب والخوف العظيم وخلي سبيل الشيخ .

قيل ان عثمان بن معمر هو الذي امر الفارس بقتل الشيخ عند قبر أخيه وكذب بعضهم ذلك فسار الشيخ محمد الى الدرعية وكان ذلك في سنة الالف ومائة وستين ووصل اليها وقت العصر فنزل في بيت عبد الله بن سويلم العزبي فلما دخل عليه ضاقت عليه داره وخاف على نفسه من محمد بن سعود صاحب الدرعية فوعظه الشيخ واسكن جأشه وروعه . قال سيجعل الله لنا ولك فرجاً فاستقر فاراد أن يخبر محمد بن سعود بحاله ويرغبه في نصرته فالتجأ الى أخويه مشاري وثنيان ولدي سعود وزوجته موسى بنت ابي وهطان من آل كشير وكانت ذات عقل وفهم فاخبروها بحال الشيخ وصفته من الحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقذف الله محبة الشيخ في قلبها فاخبرت زوجها محمد بن سعود بحاله وقالت له ان هذا الرجل اتى اليك وهو

غنيمة واغتنم نصرته فقبل قولها والقي الله تعالى محبته في قلبه ورغبوا محمد بن سعود لزيارته لعل ذلك يكون سبباً لتعظيم الناس له واكرامه فسار اليه محمد ابن سعود فلما دخل عليه في بيت ابن سويلم رحب به وقال ابشر بالخير والعز والمنعة فقال له الشيخ وانا ابشرك بالعز والتمكين والغلبة على جميع بلاد نجد وهذه كلمة لا إله الا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد وهي كلمة التوحيد واول ما دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم .

ثم اخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دعا اليه وما عليه اصحابه رضي الله عنه من بعده من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى وبأن كل بدعة ضلالة واخبره ايضاً بما عليه اهل نجد من البدع والجور والاختلاف والظلم .

فلما تحقق محمد بن سعود المصالح الدينية والدينية فيما ذكره الشيخ قبل ذلك وقال له ايها الشيخ ان هذا دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي لاشك فيه فابشر بالنصرة لما امرت به من الجهاد مع من خالفك ولكن اشترط عليك شرطين الاول انا اذا قمنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله تعالى وفتح الله لنا البلاد فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا والثاني ان لي على اهل الدرعية خراجاً آخذه منهم وقت الثمار فلا تمنعني عن اخذه منهم فقال له الشيخ أما الاولى فامدد يدك فمدها وقبضها وقال له الدم بالدم والهدم بالهدم واما الثانية فلعل الله تعالى أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منه فبايع محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى اقامة الشعائر فقام الشيخ ودخل معه البلد فلما استقر بالدرعية اتى اليه من البلاد من كان يتسبب اليه من رؤساء المعامرة وغيرهم وهاجر الى الدرعية ممن حول عثمان بن معمر من الناس لما علوا نصره الشيخ فلما علم عثمان بن معمر صاحب العيينة ان محمد بن سعود قد نصر الشيخ

محمد بن عبد الوهاب وان اهل الدرعية ايدوه وان امره قد تأيد ندم على ما فعل
من اخراج الشيخ محمد من الاحساء وعدم نصرته وخاف على نفسه من عواقب
الامور فركب مع عدة رجال من اهل العيينة ورؤسائها وسار الى الشيخ محمد
ابن الشيخ عبد الوهاب فلما قدم على الشيخ المذكور جادله على الرجوع معه
ووعده بالنصرة فقال الشيخ الامر مفوض الى محمد بن سعود فان
رخصني على الرجوع معك فقد ذهبت معك وان اراد الاقامة عنده
اقت ولا استبدله بغيره وقد تلقاني بالترحيب والقبول والنصرة الا أن يأذن
لي فأتى عثمان بن معمر الى محمد بن سعود يسترخص للشيخ في الذهاب فابى عليه
ولم يجد عثمان الى ما اتى اليه سبيلا فرجع الى بلده وندم ندماً عظيماً وكان اهل
الدرعية يومئذ في غاية الضيق والحاجة وكانوا يحترقون لاجل معاشهم ومع
ذلك فقد كانوا يجتمعون في مجلس الشيخ لسماع الحديث والوعظ ويلزمون
على ذلك .

قال ابن بشر النجدي ولقد شاهدت ضيقهم في اول الامر ثم الدرعية
بعد ذلك في زمن سعود وما عند اهلها من الاموال الكثيرة وكثرة الرجال
والاسلحة المحلاة بالذهب والفضة والخيول الجياد والنجائب العمانية والملابس
الفاخرة وغير ذلك من اسباب الثروة التامة بحيث يعجز عن عدده اللسان ويكل
من تفصيله البيان ونظرت الى موسمها يوماً في الموضع المعروف بالباطن
فوجدت موسم الرجال في جانب موسم النساء في جانب آخر فرأيت من الذهب
والفضة والاسلحة والابل والغنم والخيول والالبسة الفاخرة واللحم والخنطة
وسائر المساك كل ما لا يمكن وصفه والموسم ممتد مد البصر وكنت اسمع اصوات
البائعين والمشتريين وقولهم بعث واشترت كدوي النحل فسبحان من لا يزول
ملكه انتهى كلام ابن بشر .

ولما استوطن الشيخ محمد في الدرعية وكان اهلها في غاية الجهالة والتهاون

في الصلاة والزكاة وشعائر الاسلام عليهم الشيخ المذكور معنى لا إله الا الله
 وانها نفي واثبات فلا إله ينفي جميع المعبودات والا الله يثبت العبادة لله
 وحده لا شريك له ثم عليهم أصولا وهي معرفة الله تعالى بآياته ومخلوقاته
 الدالة على ربوبيته والهيته كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والسحاب
 المستخر بين السماء والارض وسائر الادلة كالقرآن ومعرفة الاسلام وان
 تسليم الامر لله تعالى والالتقياد لامره والانزجار عن مناهيه ومعرفة اركان
 الاسلام الذي بنى عليها وما عليها من الادلة كالقرآن ومعرفة النبي (ص)
 واسمه ونسبه ومبعثه وهجرته ومعرفة اول ما دعا اليه وهو كلمة لا إله الا الله
 ومعرفة البعث وان من انكره أو شك فيه فهو كافر وما على ذلك من الدلائل
 ومعرفة دين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم وهو
 التوحيد وسائر العبادات وبالغ في منع الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وامثالها فلما استقر ذلك في قلوبهم بعد الجهالة تشرب في قلوبهم حب الشيخ
 المذكور ثم ان الشيخ كتب الى اهل بلاد نجد والى رؤسائهم وقضائهم يطلب
 الطاعة والالتقياد فمنهم من اطاعه ومنهم من عصاه واتخذة سخرية واستهزأ به
 ونسبه الى الجهل وعدم المعرفة ومنهم من نسبه الى السحر ومنهم من رماه
 باشياء قبيحة ثم امر الشيخ اهل الدرعية بالمقاتلة معهم فامتلوا أمره وقاتلوا
 أهل نجد والاحساء دفعات كثيرة الى ان ادخلوهم في طاعتهم وحصلت اماره
 نجد وقبائلها جميعاً لآل سعود بالغلبة وكان الشيخ كثير العطايا بحيث كان يهب
 غنيمه الجيش مع كثرته الى رجلين أو ثلاثة وكانت الغنائم تسلم بيده ثم هو
 يضعها حيث شاء ويعطيها الى من يشاء ولا يأخذ أمير نجد شيئاً من ذلك إلا
 بأمره ولا يصدر جيش ولا يكون رأي للامير إلا بقوله ورأيه وكانت طاعة
 اهل نجد للشيخ المذكور كطاعة القوم وانقيادهم لامره وهو من الاتفاقات
 العجيبة وهو عندهم بمنزلة الأئمة الاربعة رضى الله عنهم الى الآن واذا ذكره

أحد بسوء قتلوه ولما فتحوا الرياض من بلاد نجد واتسعت بلادهم وامنت الطرق وانقاد لهم كل صعب فوض الشيخ المذكور أمور الناس وأموال الغنائم إلى عبدالعزیز الامیر وانسلخ الشيخ وتفرغ للعبادة وتعليم العلم ولكن لا يقطع عبدالعزیز الامیر ولا أبوه امرأ ولا ينفذ حكماً إلا بأذن الشيخ عبد الوهاب .

توفي الشيخ محمد في سنة الألف ومائتين وستة وهي السنة التي غزى فيها سعود بن عبدالعزیز ناحية جبل شمر وأخذ أهله وكسب منهم أموالاً كثيرة منها ثمانية آلاف بعير وقتل منهم عدة رجال فأخرج خمسها وقسم الباقي على جيشه وكان الشيخ محمد المذكور من بيت العلم في نواحي نجد وكان ابن الشيخ عبدالوهاب عالماً فقيهاً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وكان قاضياً في بلدة العيينة ثم في بلد حريملة وذلك في أول القرن الثاني عشر الهجري وله معرفة تامة بالحديث والفقه وغيرهما وله سوالات وجوابات وكان والد الشيخ عبدالوهاب الشيخ سليمان فقيهاً أعلم علماء نجد في زمانه وله اليد الطولى في العلم وانتهت إليه رئاسة العلم في نجد . صنف ودرس وافق الآن الشيخ محمد لم يكن على طريقة أبيه الشيخ عبدالوهاب وجده الشيخ سليمان بل كان شديد التعصب كثير الاعتراض على العلماء وكان يجوز قتال من خالفه بل يعتقد كفره ويسمي قتال المسلمين المخالفين له جهاداً في سبيل الله تعالى ويجعل أموالهم كغنائم الكفار ويمنع من قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والاستغاثة والاستشفاع به صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى وسائر الانبياء والاولياء وغير ذلك مما أطبق الجمهور على جوازه إلا من شذ كماثال ابن تيمية والمشهور عنه أنه كان يدعي الاجتهاد المطلق والظاهر ما ذكرناه سابقاً من أنه كان يفتي بأقوال ابن تيمية من الحنابلة ولا يعتقد بخلاف أقواله وبالجملة أنه كان من العلماء الأمرين المعروف والناهين عن المنكر وكان يعلم الناس أحكام

الصلاة وسائر اركان الدين ويأمر الجماعات وقد سعى غاية السعي في تعليم
 الناس وحشهم على الطاعة وامرهم بتعليم اصول الاسلام وشرائطه واحكام
 الصلاة واركانها وواجباتها وسننها وسائر احكام الدين وامر جميع اهل البلاد
 بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشائين في معرفة الله
 تعالى ومعرفة دين الاسلام ومعرفة اركانه وما ورد عليه من الادلة ومعرفة
 النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وهجرته واول ما دعا اليه من كلمة
 التوحيد وسائر العبادات التي لا تبغى الا لله تعالى كاللجوء والذبح والتسليم
 والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والابانة وغير ذلك فلم يبق أحد
 من عوام أهل نجد جاهلاً باحكام الدين بل كلهم تعلموا ذلك الى اليوم بعد أن
 كانوا جاهلين بها إلا الخواص منهم وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة إلا
 انه بالغ في بعض الامور وحمل الناس على اعتقاد عدم الشرك فيما خالفه وحشهم
 على قتال المخالفين له واحل اموالهم وجعل قتالهم جهاداً في سبيل الله تعالى
 وصار سبباً لظهور هذه البدع الواهية والفتن العظيمة وقد صنف الشيخ
 المذكور ابن الشيخ عبد الوهاب عدة تصانيف منها كتاب التوحيد
 وتفسير القرآن وكتاب الشبهات وغير ذلك من الرسائل والفتاوى الفقهية
 والاصولية اخذ عنه عدة مشايخ منهم ابوه الشيخ عبد الوهاب والشيخ محمد
 ابن حياة السندي المدني والشيخ عبد الله بن سيف وغيرهم .

وقد اخبرني والدي رحمه الله تعالى انه قدم الى بغداد واخذ أيضاً عن
 العلامة النحرير جدي السيد صبغة الله الحيدري طاب ثراه ولما رجع جدي
 العلامة السيد أسعد الحيدري من مكة على طريق الدرعية اجتمع به في الدرعية
 واحترم جدي المذكور غاية الاحترام واعزه واكرمه سعود اكراماً لا تقا
 وجلس جدي في الدرعية مقدار ثلاثة اشهر ثم حملوه بالاحترام والاكرام
 الى البصرة واخذ عن الشيخ عدة علماء منهم اولاده الاربعة الشيخ حسين

والشيخ عبدالله والشيخ علي والشيخ ابراهيم فاما الشيخ حسين فهو خليفة من بعده والقاضي في بلد الدرعية وحسين المذكور عدة اولاد علماء وهم علي وحمد وحسن وعبد الرحمن وعبد الملك واما الشيخ علي بن الشيخ محمد فكان عالماً في الاصول والفروع والحديث والفقه والتفسير وكان قاضياً في حوطة بني تميم ثم ولي القضاء في الرياض في ايام فيصل بن تركي واما الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد فكان عالماً جليلاً وله مصنفات عديدة وهو الخليفة بعد أخيه حسين ولي قضاء الدرعية في زمن سعود وابنه عبدالله واما الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد فكان عالماً أيضاً ولكن لم يؤل القضاء وحسن بن حسين فقد كان فقيهاً ولي القضاء في الرياض في زمن تركي وعبد الرحمن بن حسن كانت له المعرفة في الفقه والتفسير والنحو وغير ذلك ولي القضاء في ناحية الخرج في ايام تركي وفيصل واما حمد وعبد الملك فكانا من طلبة العلم واهل الذكاء والمعرفة واخذ عن الشيخ محمد المذكور ابن ابنه العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد وقد ولي قضاء الدرعية في زمن سعود وابنه عبدالله اخذ العلم عن جده في صغره واخذ عن الشيخ محمد المذكور والعالم الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان ابن معمر قاضي الدرعية في زمن سعود والشيخ العالم الورع الزاهد عبدالعزيز بن عبدالله الحصين الناصري وقاضي ناحية الوشم في زمن عبدالعزيز وابنه عبدالله والشيخ العالم الزاهد سعيد بن حجي . قاضي حوطة بني تميم في زمن عبدالعزيز وابنه سعود والشيخ العالم محمد بن سويلم قاضي بلد الدلم وناحية الخرج في زمن عبدالعزيز وابنه سعود والشيخ العالم عبد الرحمن بن خميس قاضي الدرعية في زمن عبدالعزيز وابنه سعود والشيخ عبد الرحمن بن تامي قاضي بلد العمينة ثم صار قاضياً في الاحساء في زمن سعود وابنه عبدالله والشيخ العالم محمد بن سلطان العوسجي قاضي المحمل ثم صار قاضياً في الاحساء في زمن سعود والشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد المحسن القاضي في بلد حرملمة وبلد الزاني في

زمن سعود وابنه عبدالله والشيخ العالم حسن بن عبدالله بن عيدات قاضي
 حريملة في زمن عبدالعزيز والشيخ العالم عبدالعزيز بن سويلم قاضي ناحية
 القصيم في زمن عبدالعزيز وابنه سعود وحفيده عبدالله والشيخ العالم حمد بن
 راشد العربي قاضي ناحية سدير في زمن عبدالعزيز فهو لاه كلهم اخذوا العلم
 عن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالوهاب واخذ عنه كثير من العلماء الذين
 لم يولوا القضاء وكان الشيخ محمد المذكور مع علمه من دهاء العرب الا انه
 شدد في بعض الاحكام وخالف الامام احمد بن حنبل وما عليه جمهور الحنابلة
 في كثير من المسائل وتوفي وله من العمر اثنان وتسعون سنة ورثاه كثير من
 اهل نجد وغيرهم ورثاه الشيخ حسين بن غنام بقصيدة طويلة وفي سنة وفاته
 توفي ابن عمه الفقيه الكاتب الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ
 سليمان جد الشيخ محمد المذكور ومن علماء نجد المتقدمين على الشيخ محمد المذكور
 العالم الفاضل الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب قاضي العيينة له من النصايف زاد
 المستنقح شرح المختصر وشرح الاقناع وشرح المنتهى وحاشية الاقناع وحاشية
 المنتهى وكتاب العمدة وكل ذلك على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله
 عنه اخذ الفقه والعلم عن العلامة الشيخ منصور السبهي شارح الاقناع والمنتهى
 والشيخ احمد بن محمد بن بسمام .

ومنهم الشيخ محمد بن احمد بن اسماعيل النجدي المشهور في بلد اشبقر
 اخذ الفقه عن الشيخ احمد بن محمد مشرف النجدي واخذ عنه كثير كالشيخ
 احمد بن محمد بن بسمام والشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان وكان الشيخ محمد
 ابن احمد بن اسماعيل المذكور معاصر الشيخ سليمان جد الشيخ محمد بن الشيخ
 عبدالوهاب المذكور ومن علماء نجد العالم الفقيه القاضي الشيخ سليمان بن علي
 ابن مشرف جد الشيخ محمد بن الشيخ عبدالوهاب المشهور وكان الشيخ

سليمان المذكور فقيه عصره على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
متبحراً في المذهب واليه انتهت رئاسة العلم في نجد كما سبق .

وجميع علماء نجد المعاصرين له يرجعون اليه في حل المشكلات من
الفقه وغيره وله من التصانيف كتابان المفاصد وشرح الاقناع الا أنه لما
وقف على شرح الاقناع للسهبوتي اختلف شرحه على ما قال ابن بشر النجدي
اخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد بن مشرف النجدي وغيره واخذ عنه جماعة
منهم ابناؤه الشيخ عبد الوهاب المشهور وهو من مشاهير علماء نجد والشيخ
ابراهيم وغيرهما كما مثال الشيخ احمد بن محمد القصيري النجدي .

توفي سنة تسع وسبعين والاف ومن علماء نجد العالم الفاضل الفقيه
الشيخ حسن بن عبد الله المشهور في بلاد اشيقر كانت له معرفة بجميع فنون
العلم له تعليقات على كثير من الفنون اخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد القصير
توفي سنة ثلاثة عشر ومائة والاف .

ومنهم العالم الفقيه الشيخ احمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير
المشهور في بلاد اشيقر اخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن اسماعيل
والشيخ الفاضل سليمان بن علي بن مشرف واخذ عنه عدة من العلماء كالعالم
الفاضل الشيخ عبد الله بن احمد بن محمد بن غضيب القاصري النجدي وغيره
وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة والاف (١١٣٣ هـ — ١٧٢٠ م) ظهر
سعدون بن محمد بن عزيز الاحسائي على نجد وحاصر آل كثير في العارض
واظهار المدافع من الاحساء نزل في عربا المعروفة وحاصر بلد الهامية حتى
هزلت مواشيهم ثم سار الى الدرعية ونهب بيوتها وقتل اهل الدرعية كثيراً
من قومه وفي هذه السنة ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود المشهور وفيها وقع
الطاعون في العراق ومات فيه مقدار مائة الف وفي السنة الثانية من الطاعون

توفي جدنا العلامة النحرير صاحب الافادات والتأليف في كل فن امام عصره
بالاجماع سيد المدققين مولانا السيد صبغة الله الحيدري البغدادي وفي السنة
الرابعة توفي العالم العلامة العامل وحيد دهره وفريد عصره الشيخ عبد الله
ابن سالم البصري الشافعي وكان امام الحديث في عصره وما سمي علماً إلا وله
القدح المعلى سهامه توطن في مكة المكرمة وانتهت اليه وفيها رئاسة العلم وصار
ملجأ الوافدين في جميع الفنون النقلية والعقلية وله عدة تصانيف منها
ضياء الباري شرح البخاري وقد درس مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله
عنه في الروضة عند رأس النبي ﷺ له آثار ومناقب عجيبة لا يسع المقام بيانها
وفي السنة الخامسة مات سعدون بن محمد بن عزيز صاحب الاحساء المذكور
وفيها عمرت منازل بني هلال ومنازل آل بني سعيد وآل بني سليمان في بلد
الرفضة المعروفة ناحية سدير وبعد ذلك بمدة ظهر آل سعود في الدرعية
واسـتولوا على جميع بلاد نجد والاحساء والسير وجبل ثمر وانقادت لهم
القبائل والبلاد وحصل من امرهم ما هو مشهود وغني عن البيان وصولتهم على
بلاد نجد والاحساء والقطيف وعمان الى الآن موجودة وجميع قبائل تلك
التواحي في طاعتهم وملازماتهم للجحمة والجماعات والعبادات غير منفكة عنهم
واحكام الشرع جارية عندهم وقوتهم غالبية ومع ذلك فهم ليسوا مصرين على
التشديدات الاولى .

خاتمة تشتبل على مباحث شتى

اعلم ان ارض العرب وهى من حدود الشام والكوفة الى اقصى اليمن
وقد نظمها بمضمم وحدها طولاً وعرضاً بقوله :

جزيرة هذه الاعراب حدث بحمد عمره للحشر باقي

فأما الطول عند محققه فمن عدن إلى ربوا العراق
وساحل جدة أن سرت عرضاً إلى ارض الشام بالاتفاق

والارض التي اسلم أهلها طوعاً أو فتح عنوة وقهرأ وقسم بين المسلمين
وارض البصرة أيضاً باجماع الصحابة رضي الله عنهم عشيرة على ما في الدر
الخزار لأن العشر الباقي لما فيه من معنى العبادة مع كونه اخف لانه يتعلق
بنفس الخارج واما جزيرة العرب فأهلها وان لم يكونوا من قبل مسلمين فلانه
لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن احد من الخلفاء رضي الله عنهم انه اخذ
خراجاً من اراضيهم وكما لا رق عليهم فكذا لا خراج عليهم على ما في التهر
والفتح ولا يوظف الخراج على المسلمين ابتداء على ما في الدر المنتقى نقلاً عن
القهستاني وما فتح عنوة وقسم على الكافرين غير اهله فهو خراجي على ما في
النف والقياس ان تكون البصرة خراجية عند ابي يوسف رضي الله عنه لانها
بقرب ارض الخراج لكنه ترك القياس لاجماع الصحابة رضي الله عنهم على
ما في الدر المنتقى .

قال افقه المعاصرين السيد ابن عابدين الدمشقي طاب ثراه وحاصله
ان ما احياه مسلم يعتبر قرية عند ابي يوسف وعند محمد يعتبر الماء والمعتمد
الأول والبصرة أحياها المسلمون لانها بنيت في ايام عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وهي في حيز ارض الخراج فقياس قول ابي يوسف ان تكون
خراجية انتهى وسواد العراق الممتد طولا شمالا وجنوباً من الحديثة على
على دجلة الى عبادان والممتد عرضاً غرباً وشرقاً من القادسية الى حلوان
فيكون السائر من تكريت وهو على النهاية الشمالية للعراق الى عبادان وهي
على النهاية الجنوبية له على تقويس الحد الشرقي بمسافة شهر وكذا من تكريت
الى عبادان اذا سار على تقويس الحد الغربي اعني من تكريت الى الانبار الى

واسط الى البصرة الى عبادان فهو شهر فيكون دور العراق مسافة شهرين
 وما فتح عنوة ولم يقسم بين المسلمين سواء أقر أهله عليه أو نقل اليها ككفار
 آخرين أو فتح صلحاً فهو خراجي لانه اليق بالكفار لأنه يشبه الجزية لما
 فيه معنى العقوبة ولأن فيه تغليظاً حيث يجب وان لم تزرع الارض بخلاف
 العشر فإنه يتعلق بعين الخارج لا بالارض ولا فرق في الارض الخراجية بين
 ما اذا سقيت بماء العشر فإنها خراجية كما انه اذا قسمت بين المسلمين فإنها
 عشرية وان سقيت بماء الخراج فكل فتح عنوة وافر أهله عليه كالعراق
 والشام ومصر أو صلحوا ووضع الخراج عليهم فهي خراجية الا مكة فإنها
 وان فتحت عنوة فهي عشرية لانها من جزيرة العراق وارضى سواد العراق
 مملوكة لاهلها يجوز بيعهم لها واتصرفهم فيها ومورث عنهم لان الامام اذا فتح
 ارضاً عنوة له ان يقر أهلها عليها ويضع عليها الخراج فبقى الارض مملوكة
 لاهلها وعند الامام الشافعي ومالك واحمد بن حنبل رضي الله عنهم ان اراضي
 سواد العراق موقوفة على المسلمين فلا يجوز بيعها عندهم ويجب الخراج في
 ارض الوقف الخراجية فان وظيفة الارض تبقى بعد الوقف كما كانت قبله
 قال في الدر المختار نقلاً عن الشربلالية معزياً للبحر إلا المشتراة من
 بيت المال اذا وقفها مشتريها فلا عشر ولا خراج وقد توقفت في هذا ثم
 رأيت الفاضل افقه المعاصرين السيد ابن عابدين الدمشقي طاب ثراه قد
 اعترضه بقوله قلت ولا يخفى ما فيه لانهم قد صرحوا بان فرضية العشر ثابتة
 بالكتاب والسنة والاجماع والمعقول وبانه زكاة الثمار والزرع وبانه يجب في
 الارض الغير الخراجية وبانه يجب فيما ليس بعشري ولا خراجي كالغاور
 والحيال وبان سبب وجوبه الارض النامية بالخارج حقيقة وبأنه يجب في ارض
 العبي والمجنون والمكاتب لانه مؤونة الارض وبان الملك غير شرط فيه بل

الشرط ملك الخارج . فيجب في الأرض الموقوفة لعموم قوله تعالى (انفقوا من طيبات ما كسبتم وما اخرجنا لكم من الأرض) وقوله تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده) وقوله ﷺ (ما سقت السماء فيه العشر وما سقي بقرب أو دالية ففيه نصف العشر ولأن العشر يجب في الخارج لا في الأرض فكان ملك الأرض وعدمه سواء كما في البدائع .

ولا شك ان هذه الأرض المشتراة وجد فيها سبب الوجوب وهو الأرض النامية وشرطه وهو ملك الخارج ودليله وهو ما ذكرنا وقول المتن يجب العشر في مستقي سماء وسيح الخ . فالقول بعدم الوجوب في خصوص هذه الأرض يحتاج الى دليل خاص ونقل صريح ولا يلزم من سقوط الخارج المتعلق بالأرض سقوط العشر المتعلق بالخارج على انه قد يمازج في سقوط الخارج حيث كانت من أرض الخارج أو سقيت بمائه بدليل ان الغازي الذي اختط له الامام داراً لا شيء عليه فيها فإذا جعلها بستاناً وسقاها بماء العشر فعليه العشر أو بماء الخارج فعليه الخارج مع ان اواقع الآن في كثير من القرى والمزارع الموقوفة ان يؤخذ منها للميري النصف والربع أو العشر انتهى وهو وجه وقد اتفقوا على اراضي الشام ومصر خراجية وانما اختلفت العلماء في انها فتحت عنوة أو صلحاً وهذا لا يمنع كونها خراجية لانها تكون خراجية اذا لم يسلم أهلها سواء فتحت عنوة ومن على أهلها بها أو صلحاً ووضع عليهم الخراج والجزية وذكر في الفتح ان المأخوذ الآن من اراضي مصر اجرة لا خراج لانها ليست مملوكة للزراع الموت المالكين فشيئاً بلا وارث صارت لبيت المال وكذا أرض الشام على ما نقله الفاضل السيد ابن عابدين عن فضل الله الرومي قال في الدر المنتقى فيؤجرها الامام ويأخذ جميع الاجرة لبيت المال كدار صارت لبيت المال واختار السلطان استغلالها

وان اختار بيعها فله ذلك اما مطلقاً أو الحاجة فثبت أن يبيع الاراضي المصرية وكذا الشامية صحيح اما من مالها أو من السلطان فان كان من مالها انتقلت بخراجها وان من السلطان فان لعجز مالها عن زراعتها فكذلك وان لموت مالها فقدمنا انها صارت لبیت المال وان الخراج سقط عنها فاذا باعها الامام لا يجب على المشتري خراج سواء وقفها او ابقاها .

قلت وهذا نوع ثالث يعني لا عشرية ولا خراجية من الاراضي تسمى ارض المملكة وارضى الحوز وهو ما مات اربابه بلا وارث وآل لبیت المال او فتح عنوة وابقى للمسلمين الى يوم القيامة وحكمه على ما في التتارخانية ان يجوز وقفه للزراع باحد طريقين اما باقامتهم مقام الملاك في الزراعة واعطاهم الخراج واما باجارتها لهم بقدر الخراج فيكون المأخوذ في حق الامام خراجاً ثم ان كان دراهم فهو خراج موظف وان كان بعض الخراج فخراج مقاسمة واما في حق الاكوة فأجرة لا غير لا عشر ولا خراج فلما دل الدليل على عدم لزوم المؤتين العشر والخراج في ارض المملكة والحوز كالمأخوذ منها اجرة لا غير انتهى ما في الدر المنقى هذا وارضى بيت المال المسماة باراضى المملكة وارضى الحوز اذا كانت في ايدي زراعتها لا تنزع من ايديهم ما داموا يؤدونها عليها ولا تورث عنهم اذا ماتوا ولا يصح بيعهم لها وان عطلها متصرف ثلاث سنين او اكثر بحسب تفاوت الارض تنزع منه وتدفع لآخر ولا يصح فراغ احدهم عنها لآخر بلا اذن السلطان او نائبه على ما نقله السيد ابن عابدين في حاشية الدر المختار عن شرح المنتقى .

ثم اعلم ان ما ذكره في الفتح ان ارضى مصر ليست مملوكة للزراع قد اقره في البحر على ما قاله السيد ابن عابدين الدمشقي ثم قال قلت لكن عدم ملك الزراع في الاراضي الشامية غير معلوم لنا إلا في نحو القرى والمزارع

الموقوفة أو المعلوم كونها لبيت المال اما غيرها فتراهم يتوارثونها ويبيعونها جيلاً بعد جيل وقد قالوا ان وضع اليد والتصرف من اقوى ما يستدل به على الملك ولذا تصح الشهادة بأنه ملكه قال الامام ابو يوسف رحمه الله تعالى في كتاب الخراج وايمان قوم من اهل الخراج دخلوا الحرب وبادوا فلم يبق منهم أحد وبقت ارضهم معطلة ولا يعرف انها في يد احد ولا أن احداً يدعي فيها دعوى واخذها رجل فخرئها وغرس فيها وادى عنها الخراج والعشر فهي له وهذه الموات التي وضعت لك وليس للامام ان يخرج شيئاً من يد أحد إلا بحق ثابت معروف وفي شرح السير الكبير للسرخسي قال صاحبوهم على اراضيهم مثل ارض الشام مدائن وقرى فلا ينبغي للمسلمين ان يأخذوا شيئاً من دورهم وارضيتهم ولا ان ينزلوا عليهم منازلهم لانهم اهل عقد وصالح .

قال السيد ابن عابدين بعد نقل هذه النصوص فإذا كانت مملوكة لاهلها فمن اين يقال انها صارت لبيت المال باحتمال ان اهلها كلهم ماتوا بلا وارث فان هذا الاحتمال لا ينفي الملك الذي كان ثابتاً وقد سمعت التصريح في المتن تبعاً للهداية بان ارض سواد العراق مملوكة لاهلها يجوز بيعهم لها وتصرفهم فيها وكذلك ارض مصر والشام كما سمعته وهذا على مذهبي ظاهر وكذا عند من يقول انها وقف على المسلمين فقد قال الامام السبكي من أئمة الشافعية ان الواقع في هذه البلاد الشامية والمصرية انها في ايدي المسلمين فلا شك انها لهم اما وقفاً وهو الاظهر من جهة عمر رضي الله عنه واما ملكاً وان لم يعرف من انتقل منه الى بيت المال فان من ييده شيء لم يعرف من انتقل منه يبقى في يده ولا يكلف بيينة ومن وجدنا في يده او في ملكه مكاناً منها فيحمل انه احي اوصل اليه وصولاً صحيحاً انتهى .

قال العلامة المحقق ابن حجر الشافعي المكي في فتاواه الفقهية بعد نقله

كلام السبكي لهذا صريح في انا نحكم ذوي الاملاك والاوقاف ببقاء ايديهم على ما هي عليه ولا يضرنا كون اصل الاراضي ملكا لبيت المال او وقفاً على المسلمين لان كل ارض نظرنا اليها بخصوصها لم يتحقق فيها انها من ذلك الوقف ولا الملك لاحتمال انها كانت مواتاً واحييت وعلى فرض تحقق انها من بيت المال فان استمرار اليد عليها والتصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم أو النظر فيها تحت ايديهم الازمان المتطاولة قرائن ظاهرة او قطعية على اليد المفيدة لعدم التعرض لمن هي تحت يده وعدم انتزاعها منه .

ثم قال ابن حجر بعد كلام طويل اذا تقرر ذلك فقد بان لك واتضح اتضحاً لا تبقى معه ريباً ان الاراضي التي في ايدي الناس بمصر والشام المجحول انتقلها اليهم تقرر في ايدي اربابها ولا يتعرض لهم فيها بشيء أصلاً لأن الأئمة اذا قالوا في الكنائس المبنية للكفر انها تبقى ولا يتعرض لها عملاً بذلك الضعيف اي كونها كانت في يرة فأتصل بها عمارة المصر فأولى ان يقولوا ببقاء تلك الاراضي بيد من هي تحت ايديهم باحتمال انها كانت مواتاً فأحييت او انها انتقلت اليهم بوجه صحيح انتهى ما قاله العلامة ابن حجر . قال السيد ابن عابدين بعد نقله كلام ابن حجر وقد اطال رحمه الله اطالة حسنة رداً على من اراد انتزاع اوقاف مصر واقليمها وادخلها في بيت المال فلا يصح وقفها .

قال الشيخ ابن حجر وسبقه الى ذلك الملك الظاهر بيبرس فانه اراد مطالبة ذوي العقارات ومستندات تشهد لهم بالملك والا انتزعها من ايديهم متعللاً بما تملل به ذلك الظالم فقام عليه شيخ الاسلام الامام النووي رحمه الله تعالى واعلمه ان ذلك غاية الجهل والعناد وانه لا يحل عند أحد من العلماء المسلمين بل من في يده شيء فهو ملكه لا يحل لاحد الاعتراض عليه ولا يكلف

اثباته بينة ولا زال النووي رحمه الله يشفع على السلطان المذكور ويعظه الى أن كف عن ذلك فهذا الخبر الذي اتفقت علماء المذاهب على قبول نقله والاعتراف بتحقيقه وفضله اي النووي نقل اجماع العلماء على عدم المطالبة بمسئد عملاً باليد الظاهر فيها انها وضعت بحق انتهى ما قاله الشيخ ابن حجر قال السيد ابن عابدين قلت فإذا كان مذهب هؤلاء الاعلام ان الاراضي المصرية والشامية اصلها وقف المسلمين أو لبית المال ومع ذلك لم يجزوا مطالبة أحد يدعي شيئاً انه ملكه بمسئد يشهد له بناء على احتمال انتقاله اليه بوجه صحيح فكيف يصح على مذهبنا أي الحنفية بانها مملوكة لاهلها اقروا عليها بالخراج كما قدمناه أن يقال انها صارت لبית المال وليست مملوكة للزراع لاحتمال موت المالكين لها شيئاً فشيئاً بلا وارث فإن ذلك يؤدي الى ابطال اوقافها وابطال الموارث فيها ووضع العشر أو الخراج عليها لا ينافي ملكيتها كما هو صريح قول المصنف وغيره ها هنا ان ارض سواد العراق خراجية وانها مملوكة لاهلها واحتمال موت اهلها بلا وارث لا يصلح حجة في ابطال اليد المنيبة للملك فإنه مجرد احتمال لم ينشأ عن دليل ومثله لا يعارض المحقق الثابت فإن الاصل بقاء الملكية واليد اقوى دليل عليها فلا تزول إلا بحجة ثابتة والا لزم ان يقال مثل ذلك في كل مملوك بظاهر اليد مع انه لا يقول به احد وقد سمعت نقل الامام النووي الاجماع على عدم التعرض مع ان مذهبه ان تلك الاراضي في الاصل غير مملوكة لاهلها بل هي وقف او ملك لبית المال فعلى مذهبنا بالاولى واحتمال كون اهلها ماتوا بلا وارث بعد الامام النووي ابعد البعد وهذا ابن حجر المكي بعد النووي بمئات من السنين وقد سمعت كلامه والحاصل في الاراضي المصرية والشامية ونحوها ان ما علم منها كونه لبית المال بوجه شرعي فحكمه ما ذكره الشارح عن الفتح وما لم يعلم فهو

ملك لاربابه والمأخوذ منه خراج لا اجرة لانه خراجي في أصل الوضع
فاغتنم هذا التحرير فإنه صريح الحق الذي يعرض عليه وانه لما اطلت في ذلك
لاني لم ار من تعرض لذلك بل تبعوا المحقق الكمال في ذلك والحق احق ان
يتبع ولعل مراد الكمال ومن تبعه الاراضي التي علم كونها لبیت المال والله
تعالی اعلم انتهى كلام ابن عابدين .

اقول ما ذكره من التحقيق في هذه المسألة حقيق بالاتباع . لكن
ما ذكره من توجيهه لكلام الكمال بقوله ولعل مراد الكمال الخ . يأبى عنه
الاطلاق الظاهر من عبارة الكمال وهي على ما نقله صاحب الدر المختار بقوله
وفي الفتح المأخوذ الآن من ارض مصر اجرة لا خراج الا ترى انها ليست
مملوكة للزراع كانه لموت المالكين شيئاً فشيئاً بلا وارث صارت لبیت المال
قال في الدر المختار وعلى هذا أي على ما في الفتح من انها صارت لبیت المال
فلا يصح بيع الامام ولا شراؤه من وكيل بیت المال لشيء منها لأنه كوكيل
اليتم فلا يجوز إلا لضرورة والعياذ بالله تعالى زاد في البحر أو رغب في العقار
بضعف قيمته على قول المتأخرين المفتي به .

وافقي مفتي دمشق فضل الله الرومي بأن غالب اراضي سلطنة
لانقراض املاكها فآلت لبیت المال فتكون في يد زراعها كالعارية انتهى
وفي النهر عن الوقعات لو اراد السلطان شراؤها لنفسه بأسر غيره يبيعها ثم
يشترها منه لنفسه انتهى واذا لم يعرف الحال في الشراء من بیت المال فالأصل
الصحة وبه عرف صحة وقف المشتراة من بیت المال وان شروط الواقفين
صحيحة وانه لا خراج على اراضيها انتهى ما في الدر المختار وما ذكره من
انه يجوز للامام البيع إلا لضرورة أي بأن احتاج بیت المال فقد نازعه
صاحب البحر في رسالته باطلاق ما في الخانية والخلاصة من قولها فان اراد

السلطان ان يأخذها لنفسه ببيعها من غيره ثم يشتري من المشتري فإنه يدل على جواز البيع للامام مطلقاً وبما في الزلفي من ان للامام ولاية عامة وله ان يتصرف في مصالح المسلمين والاعتياض عن المشترك العام جائز من الامام ولهذا لو باع شيئاً من بيت المال صح بيعه فقوله نكرة في سياق الشرط يعم العقار وغيره لحاجة على ما ذكره افقه المعاصرين السيد ابن عابدين الدمشقي طاب ثراه ثم كتب على قول صاحب الدر المختار وبه عرف صحة وقف المشتراة من بيت المال وان شروط الواقفين معتبرة الخ .

هذا كله من كلام صاحب النهر واصله صاحب البحر وحاصله ان من اشترى ارضاً مما صار لبيت المال فقد ملكها وان لم يعرف حال الشراء حملاً له على الصحة ولا خراج عليها بناء على ما مر من انها لما مات ملاكها بلا ورثة عادت لبيت المال وسقط خراجها لعدم من يجب عليها اذا باعها الامام لم يجب على المشتري خراجها لقبض الامام منها وهو بدل عينها وتقدم ايضاً انه لاعشر عليها ايضاً وقد مرنا ما في ذلك وحيث ملكها بالشراء صح وقفها وتراعى شروط وقفها . قال في التحفة سواء كان سلطاناً أو اميراً او غيرها وما ذكره الجلال السيوطي من انه لا يراعى شروطه ان كان سلطاناً او اميراً وانه يستحق ربه من يستحق في بيت المال من غير مباشرة للوظائف فمحمول على ما اذا وصلت الى الواقف باقطاع السلطان اياه من بيت المال كما لا يخفى انتهى وحاصله ان ما ذكره السيوطي لا يخالف ما قلنا لانه محمول على ما اذا لم يعرف شراء الواقف لها من بيت المال بل وصلت اليه باقطاع السلطان لها أي بأن جعل له خراجها مع بقاء عينها لبيت المال فلم يصح وقفها ولا تلزم شروطه بخلاف ما اذا ملكها ثم وقفها كما قلنا . قلت لكن بقي ما اذا لم يعرف شراؤه لها ولا عدمه والظاهر انه لا يحكم بصحة وقفها لانه لا يلزم من وقفه

لها انه ملكها ولهذا قال السيد الحموي في حاشية الاشياء قبيل قاعدة اذا اجتمع الحلال والحرام ما نصه وقد افق علامة الوجود المولى ابو السعود مفتي السلطنة السلمانية بان اوقاف الملوك والامراء لا يراعى شرطها لانها من بيت المال أو ترجع اليه واذا كان كذلك يجوز الاحداث اذا كان المقرر في الوظيفة او المرتب من مصارف بيت المال انتهى ولا يخفى ان المولى ابو السعود أدري بحال اوقاف الملوك ومثله ما سيذكره الشارح في الوقف من الحمية عن المبسوط من ان السلطان يجوز له مخالفة الشروط اذا كان غالب جهات الوقف قرى ومزارع لأن اصلها لبيت المال انتهى .

يعني اذا كانت لبيت المال ولم يعلم ملك الواقف فيكون ذلك ارساداً لا وفقاً حقيقة أي ان ذلك السلطان الذي وقفه اخرجه من بيت المال ولذا لما اراد السلطان نظام المملكة برقوق في طم نيف وثمانين وسبعمائة ان ينقض هذه الاوقاف لكونها اخذت من بيت المال وعقد لذلك مجلساً حافلاً حضره الشيخ سراج الدين البلقيني والبرهان بن جماعة من الشافعية وشيخ الحنفية الشيخ اكمل الدين شارح الهداية فقال البلقيني ما وقف على العلماء والطابة لا سبيل الى نقضه لأن لهم في الخمس اكثر من ذلك وما وقف على فاطمة وخديجة وعائشة ينقض وواقفه على ذلك الحاضرون كما ذكره السيوطي في النقل المستور في جواز قبض معلوم الوظائف بلا حضور ثم رأيت نحوه في شرح المنتقى في هذا تصريح بأن اوقاف السلاطين من بيت المال ارسادات لا اوقاف حقيقة وان ما كان منها على مصارف بيت المال لا ينقض بخلاف ما وقفه السلطان على اولاده وعقائه مثلاً وانه حيث كانت ارساداً لا يلزم مراعاة شروطها لعدم كونها وفقاً صحيحاً فان شرط صحته ملك الواقف والسلطان بدون شرائه من بيت المال لا يملكه وقد علمت موافقة العلامة

الاكل على ذلك وهو موافق لما مر عن المبسوط عن المولى ابي السمود ولما
سيدكره الشارح في الوقف عن النهر من أن وقف الاقطاعات لا يجوز إلا
اذا كانت ارضاً مواتاً او ملكاً للامام فأقطعها رجلاً وهذا خلاف ما في التحفة
المرضية عن العلامة قاسم من ان وقف السلطان لاراضي بيت المال صحيح
قلت ولعل مراده انه لازم لا يغير اذا كان على مصلحة عامة كما نقل من
قاضيخان من ان السلطان لو وقف ارضاً من بيت المال على مصلحة عامة
للمسلمين جاز .

قال ابن وهبان لانه اذا أيدته على مصرفه الشرعي فقد منع من
بصرفه من امراء الجور في غير مصرفه انتهى فقد أفاد أن المراد من هذا
الوقف تأييد صرفه على هذه الجهة المعينة التي عينها السلطان مما هو مصلحة
عامة وهو معنى الارصاد السابق فلا ينافي ما تقدم والله تعالى اعلم انتهى
ما ذكره ونقله السيد ابن عايد بن .

اقول جميع ما نقله في غايه الحسن لكن جملة كلام العلامة قاسم وما
نقله الطرطوسي عن قاضيخان على اللزوم والارصاد خلاف ظاهر عبارتهما
من صحة وقف السلطان لارض بيت المال وجوازه اذا كان على مصلحة عامة
فان الظاهر من كلامهما ان يكون الوقف وقفاً حقيقة كما لا يخفى والذي حمله
على الحمل المذكور انما هو التوفيق بينهما وبين ما تقدم من ان اوقاف السلاطين
من بيت المال ارصادات لا اوقاف حقيقة وهو يحمل حسن في توجيه كلام
الفقهاء ووقع الخلاف بينهم لو كانت قرينة على صرف الكلام عن ظاهره
نعم هو رحمه الله اعلم مني بمراد الفقهاء وان كان للذهن مجال في النظر والموات
الذي احياءه الذي خراجي على ما ذكره صاحب التنوير وغيره لانه اليق به
لكن يتوقف احياءه على اذن الامام فلو احياء مسلم اعتبر قرينة فان كان

ما أحياء أقرب إلى أرض الخراج كان خراجياً وإن كان أقرب إلى أرض
العشر كان عشرياً على ما في النهر وغيره من المتن والشروح لأن ما قارب
الشيء يعطى حكمه قال في البحر كفتاه الدار لصاحبها الانتفاع به وإن لم يكن
ملكاً له ولذا لا يجوز إحياء ما قرب من العامر وكل من الأرض العشرية
والخراجية إن سقي بماء العشر أخذ منه العشر والأرض التي تسقى بماء الخراج
أخذ منه الخراج على ما ذكره صاحب التتوير تبعاً لصاحب الدرر .

قال السيد ابن عابدين وهو مخالف لما في الهداية والتبيين والكاظمي
وغيرهما من أن اعتبار الماء في مالو جعل المسلم داره بستاناً . قال في الكافي
لأن المؤنة في غير المنصوص عليه تدور مع الماء فإن كانت تسقى بماء بئر أو عين
فهي عشرية وإن كانت تسقى بأنهار الأعجام خراجية ولو بهذا مرة وبهذا
مرة فالعشر أحق بالمسلم انتهى .

ومقتضاه أن المنصوص على أنه عشري كارض العرب ونحوه أو على أنه
خراجي كارض السواد ونحوها لا يعتبر فيه الماء وعن هذا قال في الفتح بعد
كلام والحاصل أن التي فتحت عنوة أو أقر الكفار عليها لا يوظف عليهم إلا
الخراج ولو سقيت بماء المطر وإن قسمت بين المسلمين لا يوظف إلا العشرات
سقيت بماء الأنهار وكل أرض لم تفتح عنوة بل إحيائها مسلم إن كان يصل
إليها ماء الأنهار خراجية أو ماء عين ونحوه فعشرية وهذا قول محمد وهو
قول أبي حنيفة انتهى . فتحصل أن الماء يعتبر فيما لو إحياء مسلم أرضاً أو جعل
داره بستاناً بخلاف المنصوص على أنه عشري أو خراجي وقدمنا عن الدرر
المنتقى أن المفتي به قول أبي يوسف أنه يعتبر القرب وهو ما مشى عليه المصنف
أولاً كالكنز وغيره وقدمه في من المنتقى فأما ترجيحه على قول محمد وقال
الحلي وهو المختار كما في الحموي على الكنز عن شرح قري حصارى وعليه

المتون واعتبار الماء قول محمد قال في الشر بن لاية قوله أي صاحب التنوير وكل منهما
 الخ فيه مخالفة لقوله قبله وما احياء مسلم يعتبر بقربه لانه اعتبر الحيز ثمة وهنا
 اعتبر الماء وعلمت ان ذلك قول ابي يوسف وهذا قول محمد انتهى ما ذكره
 السيد ابن عابدين وماء العشر هو ماء السماء والبر والعين والبحر الذي
 لا يدخل تحت ولاية أحد وماء الخراج وهو ماء انهار حفرتها الاعاجم وكذا
 سيحون وجيحون ودجلة والفرات خلافت لمحمد وحاصله على ما ذكره
 ابن عابدين ان ما كانت عليه يد الكفرة ثم حوياه قهراً وما سواه عشري
 والخراج نوعان النوع الاول خراج مقاسمة وهو ما يكون الواجب بعض
 الخارج كالحصن ونحوه وفقاً لا يوضع أي رأساً الا على الكافر كالخارج
 الموظف فاذا فتحت بلدة ومن على اهلها بارضا فله ان يضع الخراج عليها
 مقاسمة أو موظفاً بخلاف ما اذا قسمها بين الجيش فانه يضع العشر والنوع
 الثاني الخراج الموظف ويسمى خراج وظيفة وهو ما يكون الواجب شيئاً في
 الذمة يتعلق بالتمسك من الاتقاع بالارض كما وضع عمر بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه على سواد العراق ووفاء لكل جريب يصل اليه الماء وتصير الارض
 صالحة للزراعة مما يزرع في تلك الارض لا يخير بين الحنطة والشعير وهو
 الصحيح كما في الكافي ودرهما من اجود النعود وزنه اربعة عشر قيراطاً على
 ما في الجوهرة والصاع هو القفيز الهاشمي الذي ورد عن عمر رضي الله عنه
 كما ذكره في الهداية وهو ثمانية ارطال اربعة امانان وكان صاع رسول الله صلوات الله عليه وآله
 وينسب الى الحجاج فيقال صاع حجاجي لانه الذي اخرجه بعد ما فقد على
 ما ذكره الطحطاوي عن الشلي ووضع رضي الله عنه لجريب كافئاً الرطاب
 والخيار والبطيخ والباذنجان وما جرى مجراه خمسة دراهم ولجريب الكرم
 أو النخل عشرة دراهم والجريب ستون ذراعاً في ستين بذراع كسري الذي

هو عبارة عن سبع قبضات والقبضة اربع اصابع وقال بعضهم المعتبر في كل بلدة عرفهم . اقول وعرف نواحي بغداد كالمخالص وخريسان ونواحي الحلة ونحوها التقدير بالفدان في هذا العصر وكذا مصر والشام .

قال في البحر وعلى الاول المعمول وفي الفتح ان الثاني يقتضي ان الجريب يختلف قدره في البلدان ومقتضاه ان يتحد الواجب مع اختلاف المقادير فانه قد يكون يعرف بلد فيه مائة ذراع وعرف اخرى فيه خمسون ذراعاً وخراج المقاسمة على ما ذكره الخير الرمي كالموظف مصرقا وكالعشر مأخذاً لا فرق فيه بين الرطاب والزرع والكرم والنخل المتصل وغيره فيقسم الجميع على حسب ما تطبق الارض من النصف أو الثلث أو الربع أو الخمس وقد تقرر ان خراج المقاسمة كالعشر لتعلقه بالخارج وكذا يتكرر بتكرر الخارج في السنة وأما يفارقه في المصروف لكل شيء يؤخذ منه العشر أو نصفه يؤخذ منه خراج المقاسمة وتجري الاحكام التي قررت في العشر وفاً وخلافاً فإذا علمت ما يزرع في بلادنا وما يغرس فإذا غرس رجل في ارضه زيتوناً أو كرمًا أو اشجاراً يقسم الخارج كالزرع ولا شيء قبل ان يطعم بخلاف ما اذا غرس رجل في الموظف ولو اخذها مقاطعة على دراهم معينة بالتراضي ينبغي الجواز وكذا لو وقع على عدد الاشجار لأن التقدير يجب أن يكون بقدر الطاقة من أي شيء كان ولأن تقدير خراج المقاسمة مفوض لرأي الامام وكل من الانواع الثلاثة يفعل في بلادنا فبعض الارض تقسم ثمار اشجارها ويأخذ مأذون السلطان منها ثلثاً أو ربماً ونحوه وبعضها يقطع عليه دراهم معينة وبعضها يعد اشجارها ويأخذ كل شجرة قدراً معيناً وكل ذلك جائز عند الطاقة والتراضي على اخذ شيء في مقابلة خراج المقاسمة لمن يستحقه ولا شك ان اراضي بلادنا خراجية وخارجية

مقاسمة كما هو مشاهد وتقديره مفوض الى رأي الامام انتهى ما ذكره
الخير الرملي .

وأما ما سوى ذلك مما ليس فيه توظيف عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه كزعفران فيؤخذ على حسب ما تطيقه الارض وفاية الطاقة نصف
الخارج . قال في التنوير والتنصيف عين الانصاف فلا يزداد عليه انتهى أي
فيما لم يوظف وكذا لا يزداد على النصف في خراج المقاسمة ولا يزداد في
الموظف على ما وصفه عمر رضي الله عنه وان طاقة الارض على الصحيح على
ما نقله في الدر المختار عن الكافي وعطف في التنوير على الزعفران الذي ليس
فيه توظيف عمر رضي الله تعالى عنه قوله وبستان وعرف الشارح العلامة
العلائي البستان بأنه كل ارض يحوطها حائط وفيها اشجار متفرقة . يمكن
الزرع تحتها ثم قال فلو ملتفة أي متصلة لا يمكن زراعة ارضها فهو كرم
وحاصل فرقة بين البستان والكرم اما كانت اشجاره متفرقة فهو بستان
وما كانت اشجاره متصلة فهو كرم .

قال السيد ابن عابدين وفي عزاء في البحر الى الظهيرية ومثله في كافي
النسفي ومقتضاه ان الكرم يفيد انه غيره وفي الاختيار والجريب الذي فيه
اشجار مثمرة ملتفة لا يمكن زراعتها .

قال محمد يوضع عليه بقدر ما يطيق لأنه لم يرد عن عمر رضي الله عنه
في البستان تقدير فكان مفوضاً الى امر الامام وقال ابو يوسف لا يزداد على
الكرم لأن البستان بمعنى الكرم فالوارد في الكرم وارد فيه دلالة وان كان
فيه اشجار متفرقة فهي تابعة للارض انتهى ومفاد هذا أيضاً ان الكرم مختص
بالعنب والبستان غيره بقرينة التعليل اولا وثانياً وهذا اوفق بما في كتب اللغة
ومفاده ايضاً ان الخلاف بين محمد وابي يوسف في البستان اذا كانت اشجاره

ملفنة وان في المتن هو قول محمد وعليه جرى في المنتقى وذكر في البديع مثل ما في الاختيار انتهى ما ذكره ابن عابدين وينقص وجوباً مما وظف لم تطق الارض وجوازاً ان اطاعت وليس للامام على ما في الكافي أن يحول الخراج الموظف الى خراج القسمة وكذا العكس فيما يظهر من التعليل بأن فيه نقض العهد وهو حرام على ما قاله الخيز الرملي وصرح القهستاني بالعكس . وقال ابن عابدين وما يفعله اهل التيارات والزعامات من مطالبة اهل القرى بجميع ما عينه لهم السلطان على القرى كالقسم من النصف فهم ظلم محض لأن ذلك المعين في الدفاتر السلطانية مبني على انه لا يؤخذ من الزراع سوى ذلك القسم المعين والفاضل منه يبقى للزراع والواقع في زماننا خلافه فان ما يؤخذ ظلماً مما يسمى بالذخائر وغيرها بشيء كثير وربما يستغرق جميع الخارج من بعض الاراضي بل يؤخذ منهم ذلك وان لم تخرج الارض شيئاً ولا كثيرة الظلم كثيراً ما ينزل اصحاب الاراضي عن ارضه لغيره بلا شيء وعلى هذا لا يجوز مساعدة القيار على ظلمهم بل يجب أن ينظر الى ما تطيقه الارض كما افق به الخيز الرملي ونقل بعضهم عن شمس الأئمة ان من سيره الا كاسرة اذا اصاب بعض زرع الرعية آفة عوضوا له ما انفق في الزراعة من بيت مالهم وقالوا التاجر شريك الخسران كما هو شريك في الربح فاذا لم يعطه الامام فلا اقل من ان لا يفرمه الخراج ولا خراج مقاسمة وموظفاً ولا عبدة بالاولى على ارض غلب عليها الماء او انقطع عنها أو اصاب الزرع آفة سماوية كغرق وحرق وشدة برد إلا اذا بقى من السنة ما يمكن الزرع فيها ثانياً بخلاف ما اذا كانت الآفة غير سماوية وامكن الاحتراز عنها كأكل فردة وسباع وانعام وفار ودودة أو هلك الخارج بعد الحصاد فإنه لا يستقط الخراج ولو هلك قبل الحصاد سقط إلا اذا بقى من السنة ما يتمكن فيه

من الزراعة صاحبها وكان خراجها موظفاً وجب عليه الخراج لانه مقصر وبعد
من التعطيل ما لو زرع الاخص مع قدرته على الاعلى ويستغنى من التعطيل
ما لو جعل ارضه مقبرة او خاناً للغة او مسكناً فانه يسقط عنه الخراج وقيل
لا يسقط والصحيح هو الاول على ما في الاسعاف ولو عجز صاحب الارض
عن زراعتها لعدم قوته واسبابه فللإمام ان يدفعها لغيره مزارعة لياخذ الخراج
من نصيب الملك ويمسك الباقي للمالك وان شاء اجرها واخذ الخراج من
الاجرة وان شاء زرعها من بيت المال فان لم يتمكن باعها واخذ الخراج من ثمنها
قال في النهاية وهذا لا خلاف فيه لانه من باب صرف الضرر العام
بالضرر الخاص . وعن ابي يوسف يدفع للعاجز كفايته من بيت المال قرضاً
ليعمل فيه على ما في شرح الزيلعي على الكنز ولو عادت قدرة مالِكها ردها
الإمام عليه إلا في البيع على ما في الذخيرة ولو اشترى مسلم من ذي ارض
خراج او اسلم صاحبها يجب عليه الخراج لما صح ان الصحابة رضي الله عنهم
اشتروا اراضي الخراج وكانوا يؤدون خراجها على ما في الفتح ولو منعه انسان
من الزراعة ولم يقدر على رفعه او ترك زراعة الارض اعذر أو غيره أو رحل
الى قرية أخرى وكان خراج الارض خارج المقاسمة لا يجب على صاحبها شيء
لانه إذا منع ولم يقدر على الدفع لم يتمكن من الزراعة ولأن خراج المقاسمة
يتعلق بعين الخارج كالعشر فإذا لم يخرج من الارض فلا شيء عليه بخلاف
الخراج الموظف فانه يتعلق بالذمة ويجب بمجرد التمكن من الزراعة زرع أم لا
ولو باع ارضاً خراجية فان بقي من السنة مقدار ما يتمكن المشتري من الزراعة
فعليه الخراج وإلا فعلى البائع واختلفوا في اعتبار ما يتمكن المشتري من زراعته
فقيل الحنطة والشعير وقيل أي زرع كان وفي انه هل يشترط ادراك الربح
بكفالة اولاً وفي واقعات الناطقي ان الفتوى على تقديره بثلاثة اشهر وهذه

الفتوى مبنية على اعتبار زرع الدخن لان ربح الدخن يدرك في مثل هذه المدة واذا رحل الفلاح من قريته لا يجبر على العود الى القرية والزراعة نعم يدفع الامام اراضي تلك القرية الى غيره من زراعة او اجرة او يبيعها ولم يقل احد من الفقهاء باجبار صاحبها ولا يؤخذ العشر من الخارج من ارض الخارج فلو كانت الارض ملكا لاحد وكان خراجها موظفاً لا يؤخذ منها عشر الخراج وكذا لو كان خراجها مقاسمة من النصف ونحوه وكذا لو كانت عشيرة لا يؤخذ منها خراج لانها لا يجتمعان وعند الامام الشافعي رضي الله عنه يجتمعان لان العشر حق الفقراء والخراج حق بيت المال ولا يسقط احدهما بالآخر ولا يتكرر الخراج بتكرار الخارج في سنة واحدة لو كان الخارج موظفاً فالخراج له شدة من حيث تعلقه بالتمسك من الزراعة وخفة باعتبار عدم تكرره في السنة ولو زرعها مراراً والعشر له شدة وهو تكرره بتكرر خروج الخراج وخفة بتعلقه بعين الخارج . واما خراج المقاسمة فانه يتكرر كالعشر بتكرر خروج الخراج لانه متعلق بالخارج حقيقة مثل العشر ولو ترك السلطان أو نائبه الخراج لصاحب الارض أو وهبه له بان اخذه منه ثم اعطاه اياه جاز ما فعله السلطان عند ابي يوسف . وقال محمد لا يجوز على ما في البحر قال السيد ابن عابدين ولم يظهر لي وجه قول محمد بأن كان مراده انه لا يجوز لو كان مصرفاً للخراج انتهى وحل لصاحب الارض ان يتصرف فيما وهبه السلطان له من الخراج لو كان مصرفاً وإلا تصدق به وبه بقي وما في الحاوي من ترجيح حله لغير المصرف فهو خلاف المشهور على ما في الدر المختار أي مخالف لما نقله العامة عن ابي يوسف كما في النهر .

قال في القنبة ويمنع في صرفه الى نفسه ان كان مصرفاً كالمفتي والمجاهد والمعلم والمتعلم والذاكر والواعظ عن ألم ولا يجوز لغيرهم وكذا اذا ترك عمال

السلطان الخراج لآحد بدين علمه انتهى ولو ترك السلطان العشر لآحد فآنه لا يجوز بالآجماع ويخرج به بنفسه للفقراء على ما نقله في الدر المختار عن السراج لان العشر مصرفه مصرف الزكاة نفسه بخلاف الخراج فآنه ليس زكاة وكذا يوضع على ارض الكافر قاله ابن عابدين وهو وجيه ومقتضى ما في الاشياء من قاعدة تصرف الامام منوط بالمصلحة انه يجوز ترك العشر لآحد وهو معزى الى البرازية قال فيها السلطان اذا ترك العشر لمن هو عليه جاز غنياً كان أو فقيراً لكن ان كان المتروك له فقيراً فلا ضمان على السلطان وان كان غنياً ضمن السلطان العشر للفقراء من بيت مال الخراج لبيت مال الصدقة انتهى .

وفي الذخيرة منها في البرازية قال في الدر المنتقى ثم رأيت في البرجندي في بيان مصرف الجزية وكذا لو جعل العشور للمقاتلة جاز لانه مال حصل بقوتهم انتهى فليحفظ وليكن لله التوفيق انتهى .

أي بين القول بالمنع والقول بالجواز بحمل الجواز على المقاتلة وحمل المنع على غيرهم . قال ابن عابدين قلت لكن قوله لو جعل العشور للمقاتلة ليس صريحاً في جعل عشور أراضيهم تأمل انتهى .

أقول وان لم يكن صريحاً في ذلك الا انه عام يعم عشور أراضيهم وغيرهم فآتهم ونقل في الدر المختار عن التهر انه يعلم من قول الثاني أي ابي يوسف القائل بجواز ترك الخراج وهبته لمن هو مصرف له حكم الاقطاعات من اراضي بيت المال اذ حاصلها ان الرقبة لبيت المال والخراج له انتهى .

قال ابو يوسف رحمه الله في كتاب الخراج والامام أن يقطع كل موات وكل ما ليس فيه ملك لآحد ويعمل بما يرى انه خير للمسلمين واعم نفعاً وقال أيضاً وكل ارض ليست لآحد وعليها اثر عمارة فآقطعها رجلاً فعمرها

فإن كانت في أرض الخراج أدى عنها الخراج وإن كانت عشيرة ففيها العشر
وقال في ذكر القطائع إن عمر رضي الله عنه اصطفى أموال كسرى وأهل
كسرى وكل من فر عن أرضه أو قتل في المعركة وكل منبض ماء أو أجرة
فكان عمر رضي الله عنه يقطع من هذا لمن يقطع .

قال أبو يوسف وذلك بمنزلة بيت المال الذي لم يكن لأحد ولا في يد
وارث فللإمام العادل أن يحجز منه ويعطي من كان له عنه في الإسلام ويضع
ذلك في موضعه ولا يجازي به فكذلك هذه الأرض فهذا سبيل القطائع عندي
في أرض العراق وإنما صارت القطائع يؤخذ منه العشر لأنها بمنزلة الصدقة
وكل من القطعة الولاية المهديون أيضاً من أرض السواد وأرض العرب والحبال
من الأصناف التي ذكرنا فلا يحل لمن يأتي بعدهم من الخلفاء أن يرد ذلك
ولا يخرج منه يد من هو في يده وارث أو مشتر ثم قال والأرض عندي
بمنزلة المال فللإمام أن يحجز من بيت المال من له عنه في الإسلام ومن يقوى
به على العدو ويعمل في ذلك بالذي يرى أنه خير للمسلمين وأصلح لأمرهم
وكذا الأرضون بقطع الإمام من أحب من الأصناف انتهى .

قال ابن عابدين بعد نقله كلام أبي يوسف المذكور فهذا يدل على أن
الإمام أن يعطي الأرض من بيت المال على وجه التملك لرقبتها كما يعطي المال
حيث رأى المصلحة إذ لا فرق بين الأرض والمال في الدفع المستحق فأغتنم
هذه الفائدة فأنى لم أر من صرح بها وأما المشهور في الكتب أن الإقطاع
تمليك الخراج مع بقاء رقبة الأرض لبيت المال انتهى وعلى تقدير كون رقبة
الأرض لبيت المال لا يصح بيعه ولا هبته ولا وقفه على ما في الدر المختار .

قال ابن عابدين وهذا ظاهر وأما إذا كانت رقبتها للمقطع له كما قلنا فلا
شك في صحة بيعه وغيره انتهى وله إجارته بلا خلاف تحريراً على إجارة

المستأجر على ما في الدر المختار .

قال ابن نجيم في رسالته في الاقطاعات وصرح الشيخ قاسم في فتوى وقعت له بان للجندي ان يؤجر ما اقطعه له الامام ولا اثر لجواز اخراج الامام له اثناء المدة كما لا اثر لجواز موت المؤجر في اثناء المدة ولا لكونه ملك منفعة لا في مقابلة مال لاتفاقهم على ان من صولح على خدمة عبد سنة كان للمصالح ان يؤجره الى غير ذلك من النصوص الناطقة بايجار ما ملكه من المنافع لا في مقابلة مال فهو نظير المستأجر لانه ملك منفعة الاقطاع بمقابلة استعداد له اعد له واذا مات المؤجر او اخرج الامام الارض على المقطع تنفسخ الاجارة لاتقال الملك الى غير المؤجر او انتقل الملك في النظائر التي خرج عليها اجارة الاقطاع وهي اجارة المستأجر واجارة العبد الذي صولح على خدمته مدة واجارة الموقوف عليه الغلة واجارة المأذون واجارة ام الوله انتهى ولو اقطع السلطان ارضاً لرجل ولاولاده من بعده على ان من مات منهم انتقل نصيبه الى أخيه ثم مات السلطان ومات من اقطع له في زمن سلطان آخر فهل تصير الارض لاولاد المقطع له عملاً بقول السلطان ولاولاده فإنه بمعنى ان من مات عن اولاد فلاولاده من بعده فهو تعليق معنى .

قال في الدر المختار بعد ذكره هذه الحادثة لم أره ومقتضى قواعدهم الغاء التعليق بموت المعلق فتدبر انتهى . يعني انها لا تكون لاولاده والبطلان التعليق بموت السلطان الذي علق ذلك وكذا ذكر في الاشباه انه يبطل التعليق بموت المعلق ولو اقطع السلطان ارضاً مواتاً من اراضي بيت المال او من غير بيت المال واذن له باحيائها على ما شرطه ابو حنيفة رضي الله عنه في صحة الاحياء أو ملكها السلطان باحياء او شراء من وكيلي بيت المال ثم اقطعها ووهبها له جاز وقفه لها على ما في الدر المختار وكذا بيعه ونحوه لانه ملكها

حقيقة وارصاد السلطان بمض القرى والمزارع من بيت المال على المساجد
 والمدارس ونحوها لمن يستحق من بيت المال كالقراء والأئمة والمؤذنين ونحوهم
 ليس بايقاف ألّبتة على ما في الدر لعدم ملك السلطان بل هو تعيين شيء من
 بيت المال على بعض مستحقه ولا يجوز لمن بعده أن يغيره ويبدله ولو احيا
 رجل ارضاً بأذن الامام فليس للامام اخراجه عنها لانه تملكها بالاحياء واما
 غير الموات فله ان يخرجها منها متى شاء على ما ذكره ابن نجيم والسياسة تجوز
 في كل جناية والرأي فيها الى الامام على ما في الكافي كقتل مبتدع يتوهم منه
 انتشار بدعته وان لم يحكم بكفره كما في التهديد وهي استصلاح الخلق بارشادهم
 الى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة فهي من الانبياء على الخاصة والعامة في
 ظاهرهم وباطنهم ومن السلاطين والملوك على الخاصة والعامة ايضاً لكن في
 ظواهرهم فقط ومن العلماء ورثة الانبياء على الخاصة في باطنهم لا غيرهم وانها
 تعريف لمطلق السياسة العامة الصادقة على جميع ما شرعه الله تعالى لعباده من
 الاحكام الشرعية وتستعمل اخص من ذلك مما فيه زجر وتأديب ولو بالقتل
 كما قالوا في اللوطي والسارق والحدق اذا تكرّر ذلك منهم حل قتلهم سياسة
 على ما في الدر المنتقى . ثم قال ولهذا عرفها بانها تغليط جناية لها حكم شرعي
 حسبما لمادة الفساد وقوله لها حكم شرعي معناه انها داخلة تحت قواعد الشرع
 وان لم ينص عليها بخصوصها فان مدار الشريعة بعد قواعد الايمان على حسم
 مواد الفساد لبقاء العالم . ولذا قال في البحر وظاهر كلامهم ان السياسة هي
 فعل من الحاكم لمصلحة يراها وان لم يرد بذلك الفعل جزئياً انتهى
 وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نفى من المدينة نصر بن
 الحجاج سياسة ولما نفاه قال له ما ذنبي يا امير المؤمنين فقال لا ذنب لك وانما
 الذنب لي حيث لا اظهر دار الهجرة منك وكان نفيه لافتتان النساء به وان

لم يكن يصنعه فهو فعل لمصلحة وفعل السياسة يكون من القاضي ايضاً على ما نص عليه الفقهاء وقالوا على ما ذكره ابن عابدين والتعبير بالامام ليس للاحتراز عن القاضي بل لكونه هو الاصل والقاضي نائب عنه في تنفيذ الاحكام . .

قال في الدر المنقى نقلاً عن معين الاحكام للقضاء تعاطي كثير من هذه الامور حتى ادامة الحبس والاغلاظ على اهل الشر بالقمع لهم والتحليف بالطلاق وغيره وتحليف الشهود اذا ارتاب منهم ذكره في التتارخانية وتحليف المتهم لاعتبار حاله او لمتهم بسرقة يضربه ويحبسه الوالي والقاضي انتهى .

وصرح اثريلي قبيل الجهاد ان من السياسة عقوبته اذا غلب على ظنه انه سارق وان المسروق عنده فقد اجازوا قتل النفس بغلبة الظن كما اذا دخل عليه رجل شاهراً سيفه وغلب على ظنه انه يقتله انتهى ولو تشاتم الحصان بحضور القاضي هل له العفو عنهما . قال في النهر لم اره والظاهر لا بخلاف قوله اخذت الرشوة من خصمي وقضيت علي فقد صرحوا بانه له ان يعفو والفرق بين انتهى .

قال ابن عابدين وفيه نظر لانهما اذا تشاماً استوفيا حقهما لكنهما اخلا بجرمة مجلس القاضي فبقى مجرد حقه فصار بمنزلة قوله اخذت الرشوة فله العفو يدل عليه ما في الواحية لو تشاماً بين يديه ولم ينتهيا بالنهي ان حبسهما وعزرهما فهو حسن لئلا يجترى بذلك غيرها فيذهب ماء وجهه القاضي وان عفا عنهما فهو حسن لان العفو مندوب اليه في كل امر واختلفوا في انه هل للامام العفو والظاهر ان تشاماً عند القاضي وقوله اخذت الرشوة اجتمع فيه حق الشرع مع حق العبد وهو القاضي وترجع فيه حقه فكان حق عبد كما يفيد كلام الواحية والا يكن له العفو تأمل انتهى .

اقول فيما ذكره من النظر نظر لأن رعاية حق الشرع والحكومة أولى من رعاية حق القاضي نفسه فللاخلال بجمرة مجلس القاضي اخلال بمقام الشريعة والحكم فليس للقاضي العفو وما ذكره من ترجيح حق القاضي على حق الشرع فهو من باب ترجيح المرجوح على الراجح كما لا يخفى ولعل هذا وجه الامر بالتأمل هذا ما ظهر لي فامعن النظر والاستعانة بالكافر جائزة عند الحاجة على ما في الدر المختار ثم قال وقد استعان عليه الصلاة والسلام باليهود على اليهود ورضخ لهم انتهى . يعني اعطاهم قليلا من كثير فان الرضيخة هي الاعطاء كذلك والكثير السهم فالرضخ لا يبلغ السهم وذكر في الفتح ان في سند حديث استعانه عليه السلام باليهود ضعفاً وان جماعة قالوا لا يجوز لحديث مسلم انه عليه الصلاة والسلام خرج الى بدر فلحقه رجل مشرك فقال ارجع فلن استعين بمشرك الحديث . وروي رجلان ثم قال في الفتح وقال الشافعي رده عليه الصلاة والسلام المشرك والمشركون كان في غزوة بدر ثم انه عليه الصلاة والسلام استعان في غزوة خيبر بيهود من بني قينقاع وفي غزوة حنين بصنفوان بن امية وهو مشرك فلرد ان كان لاجل انه كان خيراً بين الاستعانة وعدمها فلا مخالفة بين الحديثين وان كان لاجل انه مشرك فقد نسخ ما بعده انتهى .

اقول ومفاد نقله كلام الامام الشافعي رضي الله عنه وعدم التعرض به ترجيحه القول بجواز الاستعانة بالكافر عند الحاجة كما في الدر وغيره على القول بعدم الجواز والذي يظهر لي رجحان القول بالجواز لقوله عليه السلام وان الحاجة قد تشدد ويضيق الحال وتدعو الضرورة الى ذلك وفي ترك الاستعانة قد يخشى من محذور عظيم والعياذ بالله ولا سيما في هذه الاعصر ايد الله تعالى سلطان المسلمين بنصره وخذل اعداءه بقره ودفع عن المسلمين كيد الخالفين

وقهر اعداء الدين آمين بحجاء النبي الامين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه
اجمعين .

هذا آخر ما حررته في هذا الكتاب والله الموفق للصواب بالبصرة اتناه
الاشتغال بالنبابة وختامه في شهر رمضان المبارك سنة الف ومائتين وست ومائتين
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية .

قوبلت هذه النسخة على النسخ الخطية الموجودة في مكتبة
آل باش اعيان العامة والمكتبة المستنصرية ومكتبة المجمع العلمي العراقي

شكر وامتان

لا يسعني بعد الانتهاء من طبع هذا الكتاب إلا تقديم الشكر والامتان
الى الذين آزروني في تصحيح واخراج هذا السفر القيم واخص بالذكر منهم
سيادة الشيخ عبدالقادر باش اعيان العباسي الذي ترك بين يدي النسخة
الاصلية التي حققها المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان . وكذلك جهود نجل
المرحوم العلامة السيد ناصر النقشبندي وكذا امناه مكتبة المجمع العلمي وايضاً
السادة ابو صادق والمحقق الاستاذ كوركيس عواد والاستاذ مشكور الاسدي
والاستاذ عبدالمجيد محمود وكل من آزرني من المتضدين والطابعين وغيرهم اسأل
الله لهم العمر الطويل لخدمة العلم والادب .

علي البصري

الفهرس

صفحة	
٢	المقدمة
٦٧ — ٣	توطئة

أحوال بغداد

٦٨ — ٧٣	الباب الاول : في فضائلها
٧٤ — ٨٦	الباب الثاني : في بنائها وبانيها وجسورها
٨٦ — ١٠٣	الباب الثالث : في بيان البيوت القديمة من ذوي العلم والسيف والقلم والتجارة في بغداد في عصرنا هذا (أي عصر المؤلف)
١٠٤ — ١٢٠	الباب الرابع : في بيان عشائرها الجسيمة
١٢٠ — ١٥١	الباب الخامس : في بيان العلماء الذين (ادرك المؤلف) عصرهم من العراقيين .
١٥١ — ١٥٦	الباب السادس : في بيان انهار بغداد التي كانت في الجانب الشرقي منها والغربي .

أحوال البصرة

١٥٧ — ١٦٣	الباب الاول : في بيان مدينة البصرة القديمة والجديدة ومساقمتها وبنائها وبانيها وبعض احوالها .
١٦٤ — ١٧١	الباب الثاني : في بيان بيوت البصرة الرفيعة
١٧١ — ١٨٣	الباب الثالث : في بيان انهار البصرة
١٨٣ — ١٨٥	الباب الرابع : اسماء بعض المحال الواقعة في جنوب البصرة

أحوال نجد

- ١٨٦-١٩٦ الباب الاول : في بيان موقع نجد وحدوده وبعض احوال
اهله مع بيان جزيرة العرب وما فيها من البلاد والحال .
- ١٩٦-٢٠٢ الباب الثاني : في بيان بلاد نجد وحاله وما يتصل به من
الحال والبلدان والقرى .
- ٢٠٢-٢٠٣ الباب الثالث : في بيان بعض ابعاد والمسافات الواقعة بين
الحال المذكورة .
- ٢٠٣-٢٠٧ الباب الرابع : في بيان عشائر نجد وغيره من القبائل العربية
من سكان البادية .
- ٢٠٧-٢٢٧ الباب الخامس : في بيان نسب ابن سعود امير نجد مع بيان
بعض احواله ومنشأه ورسم حكومته وصور مكاتباته الى
أهل بلدان نجد .
- ٢٢٨-٢٤٠ الباب السادس : في بيان علماء نجد وبعض الحوادث الواقعة
فيه .
- ٢٤٠-٢٦٥ خاتمة تشتمل على مباحث شتى .
- ٢٦٦-٢٦٧ الفهرس .
- ٢٦٨ تصحيح واستدراك

تصحیح واستدراك

بالرغم من بذلنا أقصى الجهود في تصحيح هذا الكتاب فقد وجدنا من الواجب عرض النسخة المطبوعة على أحد الأفاضل الذي تفضل علينا بالتصحیحات التالية والتي نرجو من القارئ الكريم أن يصحح نسخته عليها قبل القراءة .

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣	٢٣	زادت	كلما زادت
٤	٣	بعضنا عنهم	بعضنا عنهم
٥	٨	أنعبت	العبث
٥	١٤	وصار تكدره	وصارت كدرة
٥	١٨	زالت	زادت
٦	١٥	مكروهاً	مكروهاً
٦	١٨	يحتاج	يحتاج
٧	٦	حواش	حواشي
٨	١٣	جهلاً	جهل
٩	٩	ورحة	فما رحة
١٠	٢١	الأمراء	الأمير
١١	١٠	مهما	كلما
١١	١٥	وبسط	وسط
١٢	١٢	المقضى	المفضي

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٦	١٣	بن صرحان	بن صوحان
١٦	١٦	غير محاب	غير محاب
١٦	١٨	الامانة	الأمانة
١٧	١	يسهل	تسهل
١٧	٩	ما	مما
٢٠	١٢	العاما	العامة
٢٠	١٧	ولو	ولوا
٢١	٦	وسديت	وسميت
٢١	٧	رقية الاسلام	وقبة الاسلام
٢٤	٢	نبغي - تبغي	نبني - تبني
٢٤	٢٠	النجار	التجار
٢٥	١٠	راضي	راض
٢٦	١٣	يتعاضدون	يتعاضدوا
٢٦	١٦	يراعون	يراعوا
٢٧	٧	البارودي	الماوردي
٢٧	١٧	كيفية	كيفية
٢٨	٢٠	ويبدأ	ويبدأ
٢٩	٦	رتبهم	رتبهم
٢٩	١٨	الطابوا	الطابوا
٣١	٣	الجزايات	الجزايات
٣٢	١٨	الندم	الندم

صفحة	سطر	الخطأ	المصواب
٣٥	٦	موضوع	موضع
٣٧	٥	عمرو بن العباس	بن العاص
٣٧	٦	عمر	عمرو
٣٧	١٢	نحفروا	نحفر
٣٩	٢	نوهني	نهاني
٣٩	٦	بن	من
٣٩	١١	بنات الطريق	بنات الطريق
٣٩	١٥	عمر	عمروا
٤٠	٣	قبل	قبل
٤٠	٢١	مخاطب	خاطب
٤١	٧	كثّر	كثرة
٤١	١٢	القيارات	الزيادات
٤١	١٩	بن وحنبة	بن وحشية
٤٢	١٠	البرنس	البرلس
٤٣	٩	وغرته	وعزته
٤٤	٢	التاموس	القاموس
٤٤	٣	المدنية	اللدنية
٤٤	٥	والنج	والخلج
٤٤	٢٢	والبقل	والبغل
٤٥	٢	اداء	اداه
٤٥	٨	الجرس	الحرش

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٥	١١	قرو	قرر
٤٥	١٢	ابو العساب	ابو العباس
٤٥	١٣	والنفور	والثغور
٤٥	١٦	لما استند	ولما استبد
٤٥	١٧	لملك	بملك
٤٦	٢١	ومصرف	ومصر
٤٧	٣	الطير	الطين
٤٨	٤	وما توقينا	وما توفيقنا
٤٩	٣	نوبة	توبة
٤٩	٧	دائرة	دائرة
٥١	١	تحت	تخت
٥٢	١١	البارودي	المالوردي
٥٣	٨	الاعراض	الاعراض
٥٤	١١	فكلمت	فكلمت
٥٩	١٤	المجلسي	المجسطي
٥٩	٢٠	جسر	جر
٥٩	٢١	والمريا	والمرايا
٦٠	١٣	انبات	اثبات
٦٣	٣	تبلاه	يتلاه
٦٤	٣	حفظ	حفظ
٦٤	١١	تكدرد	تكدرد

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٦٤	١٢	فلعلنا	فلعلنا
٦٤	١٣	لاستحصال	لاستحلال
٦٤	٢٠	الاينينية	الاينية
٦٥	١٩	لا أن	لأن
٦٦	٢	ايسافوجي	ايسافوجي
٧٠	١١ و ١٠	ابن العربية	ابن القرية
٧٥	٣	يرتاء	يرتاد
٧٦	١٣	الثورة	الثوري
٧٩	٣	يحفروا	يحفرا
٧٩	١٠	دماد	دواد
٨٠	٢٠	جسور	جسوراً
٨٢	٢	اطرازها	اطرافها
٨٢	٥	صحة	وصحة
٨٢	٦	دائرة	دارة
٨٢	٨	نحرب	نحربت
٨٣	٨	قلمهم	قلمهم
٨٥	١	خامة	خامة
٨٧	٤	المحكيات	المحاكيات
٨٨	٢١	المتأخرين	المتأخرين
٩٠	١	العلي	اللي
٩٦	١٩	الاولاد	اولاد

الخطأ	الاصواب	سطر	صفحة
منعم	منهم	١٠	٩٨
هذا السطر ليس بشعر	وانما هو نثر .	١٦	١٠٥
ما	من	١٨	١٠٦
بجواره	بجواره	١٠	١٠٧
مشهورين	مشهورة	١٤	١٠٨
شئوه	شئوء	٢	١٠٩
العزى	الغري	١٣	١١١
بنو قبيلة	بنو قبيلة	٦	١١٣
زبدة اللالة	زيد اللالة	٨٥٧	١١٣
قحطان	من قحطان	٢١	١١٣
زيد الخيل	زيد الخير	٧	١١٤
الفوري	الغوري	١	١١٦
واكفت	وكفت	٨	١١٧
من اود	من اولاد	١٩	١١٩
يمزقها	يمزقهما	٢١	١١٩
فيها	فيهما	٢١	١١٩
تكون	يكون	١	١٢٠
يمزق	محرف	٥	١٢٠
الكتب	كتب	١٤	١٢٨
الالمعي	المعي	١٢	١٢٩
المصر	المصري	٦	١٣٠
مشغوقاً	مشغوقاً	١٦	١٣٠
كان	كانا	١٨	١٣٠

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٠	٢٢	التحية	النخبة
١٣٣	١٦	فاقي	فاني
١٣٦	٩	ما	من
١٤٥	٩	احمد المبركي	احمد الميركي
١٤٨	٣	شيخ	الشيخ
١٥٤	٨	اسكندرية	الاسكندرية
١٥٤	٩	رضوانية	الرضوانية
١٥٤	١٣	بالشريا	بالثريا
١٥٤	١٥	دار الباتوجة	دار الباتوجة (البانوقة)
١٥٤	١٧	وينز	ويمر
١٥٥	٤	قطعة	قطيعة
١٥٥	٧	الشماسه	الشماسية
١٥٥	١٠	بستاب	بستان
١٥٧	١٤	النضر	النظر
١٦٠	٢	الى	الا
١٦٣	١٢	يترددن	يترددون
١٨١	٧	اتخذها	اتخذتها
١٨٤	٩	وغصيب	وحضيب
١٨٤	٢٢	عضب	غضب
١٨٦	١٣	ابنيتها	انبتها
١٨٦	١٥	المجيدين	المجيدون
١٨٨	٧	سليمة	سالية
١٨٨	١٦	ومن سله الى مشاريق	ومن سالية الى مشارف

الخطأ	الصراب	صفحة	سطر
مشاريق	مشارف	١٨٨	١٧
هى	هو	١٨٩	٦
والحية	ولحية	١٩٢	٧
الغاز	البغاز	١٩٢	١٠
رايغ	رابغ	١٩٢	١٤
عدن البين	عدن ابين	١٩٢	١٦
فطلبت	فطلب	١٩٢	٢٢
ييقون	ييقوا	١٩٣	٢
يام	يام	١٩٣	٢٢
الهيح	الهميسع	١٩٦	١٠ و ٣
ثابت	نابت	١٩٦	١٠
سنة ١٣٢٩	سنة ١٢٢٩	١٩٧	٢
وغيره	وغيرها	٢٠٣	١٣
خندق	خندق	٢٠٦	١٣
بحيلة	بحيلة	٢٠٧	٤
فاستدعاه ابي درع القطيف	الى القطيف . .	٢٠٧	١٧
نخسرت	فحسب	٢١٠	١٩
يراه	يقرأه	٢١٣	١٧
يطييع	يطع	٢١٤	٢
ويقيقه	ويقيقه	٢١٤	٢
فرائظ	فرائض	٢١٤	٤
نخله هو رجاله	نخله ورجاله	٢١٤	١٠
لان	لولا	٢١٤	١١

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢١٤	١٢	النسابة	النساء
٢١٥	٦	عنه	عنده
٢١٥	٢٠	حرباً	ضرباً
٢١٥	٢١	ولا يعجبهم	ولا يذيقهم
٢١٦	٤	القبض	القرض
٢١٦	٦	الغبة	العينة
٢١٦	١٦	والشوق	والنشوق
٢١٩	٦	امعوا	امشوا
٢١٩	٩	الآلهية	الآلهة
٢١٩	١٩	عن سواء	وضلوا عن سواء
٢٢١	١٨	بحي	يحي
٢٢٣	٢٢	اما	لما
٢٢٥	١٠	الشيخان	الشيخين
٢٢٥	١٠	النبوى	النووي
٢٢٥	١١	السيكى	السبكي
٢٢٥	١١	السقلاقي	العسقلاني
٢٢٥	١٩	العثنى	العينى
٢٢٦	٢	وادردير	والدردير
٢٢٦	٢	بن الحسن	وابي الحسن
٢٢٦	٧	الطوقى	الطوفى
٢٢٦	٨	الفتوحى	الفتوجي
٢٢٦	١٩	مبنى ما ذهب	مبنى على ما ذهب
٢٣٣	٧	بغيرة	بغيره

الضواب	الخطأ	صفحة	سطر
غزا	غزى	٦	٢٣٥
لم يول	لم يؤل	٨	٢٣٧
وأما حسن	وحسن	٨	٢٣٧
يمع	يلمع	١	٢٤٤
ويعد	ويعد	١	٢٥٧



تطلب هذه الكتب من مطبعتنا

ساحة الأمين خلف وزارة الصحة — بغداد

فلس	دينار
١٥٠	رحلة السيراقي الى الهند والصين
٢٥٠	رحلة ماركو بولو الى الصين
١٥٠	ولاية البصرة ومتسلموها
١٥٠	جولة في الخليج العربي
١٠٠	جغرافية جزيرة العرب
١٥٠	مهرج السلطان
٢٥٠	توماس جفرسن
١٥٠	الذرة العظيمة
٢٥٠	البصرة في ادوارها التاريخية
٢٥٠	مذكرات رضا شاه
١٠٠	تعليم الفارسية
١٠٠	المساعد في الانشاء

FOREWORD

Ibrahim Fasih Al-Haidari, was a famous Iraqi author, during the second half of nineteenth century

His death was in 1300 H. (1882 A. D.).

Several books have been written By him in history, Religion and other subjects. But nothing was published of his works, except his book which we publish it now for the first time. It is a book of a great importance, because it deals with history of Baghdad, Basrah and Nejd during the islamic periods.

Few manuscripts of this books are kept in some public and private libraries in Iraq and Abroad.

In preparing this edition, we consulted the copy of Iraq museum libraay, and the library of Al-Bash A,Aian at Basra.

In publishing of this unique book, We hope to recieve the acceptance of the readers, especially those interested in the history of Baghdad during the Ottoman reign in Iraq.

THE PULISHERS
DAR MANSHOURAT AL-BASRI
BAGHDAD — IRAQ

UNWAN AL-MAJID

FI

*bayan ahwal baghdad
wal-basrah wa-najd*

BY

IBRAHIM FASIH AL-HAIDARI

(WRITTEN IN 1286 A. H.)

AL-BASRI PUBLICATIONS
AL-BASRI PRESS, BAGHDAD

1962

PRICE 500 FILS

الدين ... فلس